مناظر الفروسية

في ضوء فنون الخزف الإسلامي

دكتور

عبد الناصر ياسين

الناشر

مكتبة زهراء الشرق

١١٦ شارع محمد فريد

ت: ٣٩٢٩١٩٢ موبايل: ٠١٢٣١٧٧٥١٠

مناظـــر الفروسيـــة
فـي ضوء
فنون الخزف الإسلامي

مناظر الفروسية
في ضوء
فنون الخزف الإسلامي

الدكتور

عبد الناصر ياسين

زهراء الشرق

١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة

ت: ٣٩٢٩١٩٢ - ف: ٣٩٣٣٩٠٩

حقوق الطبع محفوظه للناشر

أسم الكتاب : مناظر الفروسيه فى ضوء فنون الخزف الإسلامى
أسم المؤلف : الدكتور/ عبد الناصر ياسين
رقم الطبعه : الأولى
السنه : ٢٠٠٥
رقم الأيداع : ١٧٩٦
الترقيم الدولى : ISBN
977-314-263-9
أسم الناشر : مكتبة زهراء الشرق
العنوان : ١١٦ شارع محمد فريد
البلد : جمهورية مصر العربيه
المحافظه : القاهره
التليفون : ٠٠٢٠٢٣٩٢٩١٩٢
فاكس : ٠٠٢٠٢٣٩٢٩١٩٢
المحمول : ٠١٢٣١٧٧٥١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ
سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ (١)

صدق الله العظيم

---

(١) سورة النجم الآيات من ٣٩ حتى ٤١.

الإهــــداء

ما أحوجنا إلى أخلاق الفرسان..

في زمن لبس فيه الباطل ثوب الحق..

فإلى من يتحلون بأخلاق الفرسان...

أهدي هذا العمل المتواضع

عبد الناصر ياسين

المحتـــــوى

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
مقدمة	٩

الفصل الأول

المناظر الحربية أو العسكرية	١٧

الفصل الثاني

مناظر الصيد والطرد	٦١

الفصل الثالث

مناظر التنزه والتريض	١٣٥

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية	٢١٩
المصادر والمراجع	٢٣٩
اللوحات	٢٦١

مقدمة

تُعد المناظر التصويرية المنفذة على الخزف الإسلامي؛ درة تاج هذا النوع من الفنون، ولا شك أن ذلك يرجع إلى تنوع موضوعاتها، وثراء تفاصيلها. غير أن كثيرًا من هذه المناظر –ومنها مناظر الفروسية– لم تلق العناية الموجبة من الدراسة التفصيلية، إذ كان جل الاهتمام فيها ينصب على العموميات، وواقع الأمر أن العناية بدراسة تفاصيل هذه المناظر، تزودنا بذخيرة ثرية من المعلومات المهمة؛ التي تسهم لا ريب في إثراء ميدان دراسة الفنون الإسلامية، ناهيك عما تزودنا به من معلومات قيمة عن كثير من النواحي الاجتماعية خلال العصور الإسلامية المختلفة.

وغني عن البيان أن الفروسية، من الموضوعات غير الهينة في التراث الإسلامي، إذ أنه علم متكامل، أفردت له مخطوطات بعينها، وتناولته كثير من المصادر التاريخية ومراجعها[1]، ولا تأتي هذه الدراسة جامعة لذلك التراث المكتوب، بل مبرزة لبعد آخر منه وهو البعد المادي، وإذا كان هذا البعد قد ظهر على كثير من أنواع الفنون الإسلامية، فدراستنا هذه ستهتم بإبراز ذلك البعد على نوع واحد من تلك الفنون، وهو "فن الخزف".

---

(1) للاستزادة عن هذه المخطوطات والمصادر والمراجع. انظر ثبتها لدى نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها في عصر سلاطين المماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص.ص١٩١-٢٠٧؛ أحمد عبد الرازق، وسائل التسلية عند المسلمين، دراسات في الحضارة الإسلامية، بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ص.ص١١٠-١٢١؛ محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، تركيبه- تنظيمه- أسلحته- بحريته وأبرز المعارك التي خاضها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٧٣،ح ٤ من نفس الصفحة؛ محمود نديم أحمد فهيم، الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م، ص.ص٣٥-٣٩، وانظر كذلك ثبت المخطوطات أرقام (٣٧، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٢، ٥٨، ٦٠).

ومما ينبغي أخذه في عين الاعتبار أن "الفروسية"؛ ترتبط لدى الكثيرين بالجانب الحربي خاصة؛ وما يدور في فلكه من تدريب فئة الفرسان على فنون القتال والحذق فيه[١]، كما أنها ترتبط لدى البعض بالرياضة البدنية، بوجه عام[٢]، هذا بالإضافة إلى كونها لدى آخرين طائفة من الأفكار والعواطف والنظم[٣]، وهي في ذلك ذات علاقة وثيقة بـ "الفتوة"[٤]، وما يتصل بها من شجاعة، ونجدة، وعفو، وكرم، ووفاء، وصدق، وأمانة وغير ذلك من الخصال الحميدة.

والحق أن دراسة تتناول "مناظر الفروسية في ضوء فنون الخزف الإسلامي"[٥]، لا يعنيها – وأحسب أنها غير مطالبة– أن تتبع أمر "الفروسية" وفق الأبعاد والمفاهيم السابقة، لذا كان من الطبيعي ألا نستعين من المصادر والمراجع التي تناولت الفروسية، إلا بالقدر الذي يخدم موضوع الدراسة.

---

(١) ذكر "ابن قيم الجوزية": إن الفروسية أربعة أنواع، أحدها: "ركوب الخيل والكر والفر بها، الثاني: الرمي بالقوس، الثالث: المطاعنة بالرمح، الرابع: المداورة بالسيوف. فمن استكملها استكمل الفروسية". ابن القيم إمام الجوزية (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر)، الفروسية، تحقيق، عزت العطار الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص١٠٧.

(٢) يرى "عزت العطار الحسيني" في تقديمه لكتاب الفروسية –المنوه إليه في الهامش السابق– أنه ينبغي علينا استعاضة عنوان "الرياضة البدنية" بـ "الفروسية الإسلامية". راجع، المرجع نفسه: ص ب.

(٣) واصف بطرس غالي، تقاليد الفروسية عند العرب، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، د. ت، ص١٧.

(٤) راجع، محمد مصطفى الهلالي، الفتوة والفروسية العربية الإسلامية، مجلة المورد، عدد خاص بعنوان: (الفكر العسكري عند العرب)، العدد الرابع، المجلد الثاني عشر، بغداد، شتاء ١٩٨٣م، ص٢٣، ص٢٧، ٣٥؛ عبد العزيز محمد، الفتوة في المفهوم الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص٢٤، ٢٥.

(٥) جدير بالذكر أن موضوع الكتاب الذي بين أيدينا دراسة موسعة ومنقحة لبحث بعنوان: "مناظر الفروسية على الخزف الإسلامي"، تقدم بها الباحث للنشر في الكتاب التذكاري للمرحوم الأستاذ الدكتور حسن الباشا.

وربما السؤال الذي يطرح نفسه هنا، ما الذي تقصده الدراسة تحديدًا من كلمة "الفروسية" طالما أن لها مقاصد عدة، أقول: إنه على الرغم من قول "ابن السكيت": إذا كان الرجل على حافرٍ، بِرْذَوْنًا كان أو فرَسًا أو بَغْلاً، قلت: مَـرَّ بنا فارس على بغل ومرّ بنا فارس على حمار؛ وأنشد[1]:

وإني امرؤٌ للخَيل عندي مَزِيَّة، على فارس البِرْذَوْنِ أو فارس البَغْلِ

إلا أن الدراسة أخذت بقول "عمارة بن عقيل": "لا أقول لصاحب البغل فارس ولكني أقول بغَّال، ولا أقول لصاحب الحمار فارس ولكني أقول حَمّار"، إنما يُقال فارس لصاحب الفرَس أي راكبه[2]، والفُروسِيَّة، والفُرُوسَة، والفَراسة: هي الحِذْقُ بركُوبِ الخَيْلِ وأمْرِها[3]، وفي الحديث: عَلِّمُوا أولادكم العَوْم والفَراسة؛ الفَراسَة، بالفتح: "العِلم بركوب الخيل وركْضِها، من الفروسية"[4].

وخلاصة القول: إن الدراسة ردت مصطلح "الفروسية" إلى مدلوله الأصلي؛ المرتبط بركوب الفُرْسان للأفراس -الخيول- وركْضِها، ولا تهتم بالجوانب المتعددة والمختلفة لعلم الفروسية، ومدلوله الواسع.

---

(1) البيت للشاعر عمرو بن معاوية بن المنتفق، فارس مشهور، كان يتقلد عدة ولايات أيام معاوية بن أبي سفيان، وهو الذي فضل الخيل العِراب على الهجن والبرازين في المغازي. راجع، المرزباني، أبي عبيد الله محمد بن عمران، معجم الشعراء، تحقيق، عبد الستار أحمد فراج، سلسلة الذخائر، العدد (٩٣)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، أول إبريل ٢٠٠٣م، ص٦٦.

(2) ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل، لسان العرب، تحقيق، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، جـ ٦، ص١٩٢؛ وراجع الزمخشري، جار الله أبي القاسم، أساس البلاغة، سلسلة الذخائر، العدد (٩٦)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، منتصف مايو ٢٠٠٣م، جـ ٢، ص١٩٣.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٠م، جـ ٢، ص٧٧١.

(4) ابن منظور، مج ٦، ص١٩٣.

على أية حال، فمن المعروف أن مناظر الفروسية قد شاعت إلى حد كبير في تصاوير المخطوطات الإسلامية، غير أنها لم تصلنا إلا من بقاع محدودة، كما أنها لم تشمل إلا عصورًا زمنية بعينها، بينما مناظر الفروسية المنفذة على الخزف الإسلامي، وصلتنا من بقاع إسلامية متنوعة، ومن عصور مختلفة، لذا فلا شك أن دراسة هذه المناظر في ضوء ما وصلنا من التحف الخزفية الإسلامية؛ سوف تسد – إلى حد ما- بعض الثغرات الموجودة في هذا المجال.

والحق أن بعض مناظر الفروسية المنفذة على الخزف الإسلامي؛ جاءت واضحة فاكتملت أركان دراستها، بينما البعض الآخر به علة عوامل الزمن، وغير ذلك من الأسباب التي قد تعوق التوصل إلى دراستها دراسة تفصيلية وافية. كما يجب أن يؤخذ في عين الاعتبار أن الفنان المنفذ لهذه المناظر؛ لم يكن حريصًا دائمًا على نقل تفاصيل الواقع نقلاً دقيقًا، وأن أسلوب تنفيذه لهذه المناظر، لم يصل إلى درجة براعة تنفيذ ما يماثلها في المخطوطات الإسلامية المصورة[1].

---

(1) للاستزادة عن تصاوير الفروسية في المخطوطات الإسلامية. انظر على سبيل المثال، ثروت عكاشة، التصوير الإسلامي، (٥) الديني والعربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧م، اللوحات [٢٠، ٢٨، ٤١- ٤٤، ١٩٧، ٢١٤، ٢١٩، ٢٣٣، ٢٥٢، ٢٥٥] وانظر بصفة خاصة ص.ص ٤٣٥-٤٤٤ فيما ذكره عن كتاب تعليم الفروسية وما ورد به من تصاوير؛ ولنفس المؤلف: التصوير الفارسي والتركي (٦)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣م، اللوحات (١٨، ٢٤، ٢٦، ٤٠، ٤١، ٥١، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٩، ٧١، ٧٤، ٨٦، ٨٨، ٩٢، ٩٣، ١٠٠، ١١٩، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ٢٠٣، ٢١١، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣١، ٢٣٤)؛ ديماند. م. س، الفنون الإسلامية، ترجمة، أحمد محمد عيسى، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٢م، الأشكال ٢٠، ٢٢، ٣١، ٣٤؛ ماير، ل. أ، الملابس المملوكية، ترجمة، صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م، صورة رقم ١٦؛ نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، الأشكال ١-٦؛ نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٢م، الأشكال ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٦، ١٨٧، ٢٧٩، ٣١٥ – ٣١٧، اللوحتين

وأيًا كان الأمر فقد تنوعت مناظر الفروسية المنفذة على الخزف الإسلامي؛ ويمكننا تصنيفها إلى ثلاثة أنواع رئيسة: مناظر ذات صبغة حربية أو عسكرية، وأخرى تمثل الصيد والطرد(١)، أما الثالثة فهي تمثل مناظر التنزه أو التريض. مع الأخذ في عين الاعتبار أن الغرض من هذا التصنيف، هو تسهيل عملية دراسة موضوع البحث، وأن التداخل بين هذه التصنيفات أمر وارد، وأعطي على ذلك مثلاً، بأنه قد يظهر لنا فارس، وهو يرمي سهم قوسه، فيرى البعض أن المنظر يُعبر عن موضوع الصيد، وقد يرى آخرون أن الفارس يؤدي تدريبًا عسكريًا، وقد يظهر في تحفة فارس يبدو من خلال هيئته وأسلحته أنه محارب، غير أن وجود تنين ملتف على الفرس، قد توحي بأنه يصطاد هذا الكائن، وقد يرى آخرون، أن الموضوع لا يُعبر عن الصيد، بل يرمز إلى جسارة هذا الفارس المحارب(٢)!

على أية حال فسوف نقوم بدراسة ما تيسر من مناظر الفروسية؛ التي وصلتنا منفذة على الخزف الإسلامي؛ مراعين في دراستها البعد الجغرافي(٣)،

= الملونتين رقمي ١٣، ٦١؛ عفيف بهنسي، الفن الإسلامي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٦م، الصور أرقام ٨٣-٩٠، ٨٦؛

James, D., Islamic art an Introduction, London, 1974, pls. 11, 30, 38, 41& Basil, G., Shahnama Illustration from Firdausi to the Mongol Invasions, the Art of Saljuqs in Iran and Anatolia, California, 1994, pls. 95, 98 & Nicolle, D., Saljuq Arms and Arms in Art and Literature, the Art of Saljuqs in Iran and Anatolia, pp. 247- 256 & Mostafa, M., Miniature Painting in Some Mamluk Manuscripts, Bulletin de l' Institut d' Égypte, T. LII, S. 1970-71, le Caire, 1972, pls. 3-19, 23-28, 32-33, 38, 42-43 & Irwin, R., Islamic Art, London, 1997, figs. 28, 194, 208.

(١) الطرد: أي مزاولة الصيد. والطريدة: ما طَرَدْتَ من صَيْد وغيره. الفيروزآبادي، جـ ١، ص٣٠٤؛ وفي الحديث: كنت أُطارِدُ حيَّةً أي أخدعها لأصيدها، ومنه طِرادُ الصيد. ابن منظور، لسان العرب، مج ٣، ص٣٢٨.

(٢) سوف نناقش مثل هذه القضايا في ثنايا الدراسة.

(٣) إن الأقطار التي تركزت فيها مناظر الفروسية المنفذة على الخزف -كما سيتضح من الدراسة- حسب ترتيبها الجغرافي من الشرق إلى الغرب، هي: إيران، والعراق، والشام، ومصر، والمغرب الإسلامي (شمال أفريقيا، والأندلس).

والتصنيف النوعي[1]، والتسلسل التاريخي -ما لم يكن هناك ضرورة تستدعي تقديم أو تأخير- شارحين بشيء من الإيجاز سماتها الفنية، مركزين على ما اشتملت عليه من أجزاء مختلفة؛ سواء كانت ملابسا[2]، أو أسلحة[3] تخص الفرسان، أو كانت كسوات (شكل A)، ولجمًا (شكل B)، تخص الخيول[4].

---

(١) نقصد بالتصنيف النوعي: أي نوع الخزف -مينائي، بريق معدني، محزوز ... إلخ.

(٢) رغم المحاولات المحمودة التي قام بها بعض العلماء في دراسة الملابس الإسلامية؛ فلا شك أن الأمر لم يزل بعيد المنال، فالخلاف بينهم قائم بقوة حول تحديد صفات كثير من أنواع الملابس، وهو ما نجده -على سبيل المثال- بين "دوزي" و "العبيدي". راجع، صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والأثرية، العراق، ١٩٨٠م، ص ٩١، ٩٢، ١٥١، ١٥٢، ١٨١، ١٨٢، ٢٨١، ٢٨٢. وكذلك عند "ماير" و "العبيدي". راجع، صلاح حسين العبيدي، ص ١٠٠، ١٠١، ٢٨٤. وعند "كاترمير" و"دوزي" من ناحية، و"ماير" من ناحية أخرى. راجع، ماير، ص٤٢.

(٣) أود التنويه إلى أن الدراسة التي بين أيدينا، كانت سابقة على دراستين للباحث أفردهما لتناول الأسلحة في العصر الإسلامي (بالتطبيق على زخارف الفنون التطبيقية والعمائر)، ونظرًا للعلاقة الترابطية في المصادر المتخصصة بين الفروسية والأسلحة خاصة، فقد أسهب الباحث في هاتين الدراستين مُوظفًا لما ورد في هذه المصادر عن كثير من الأمور المتعلقة بالفروسية والأسلحة. فلمزيد من التفاصيل عن الأسلحة التي ظهرت مع الفرسان، راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية في العصر الإسلامي (بالتطبيق على زخارف الفنون التطبيقية والعمائر)، مجلة كلية الآداب بسوهاج، العدد الرابع والعشرون، الجزء الثاني، إصدار خاص: دراسات آثارية، أكتوبر ٢٠٠١م، الأسلحة الدفاعية (الجُنَن الواقية) في العصر الإسلامي (بالتطبيق على زخارف الفنون التطبيقية والعمائر)، المؤتمر الخامس لجمعية الآثاريين العرب، الندوة العلمية الرابعة (١٣- ١٤ شعبان ١٤٢٣هـ/ ١٩- ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٢م)، القاهرة، ٢٠٠٢م.

(٤) عن أجزاء كسوة الخيل - السرج وملحقاته، اللجام وملحقاته- انظر، محمد غيطاس، التصوير في بلاد النوبة، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب، العدد ٢٦، المجلس الأعلى للآثار المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م، الشكلان، ٧، ٨.

وقبل الولوج في الدراسة، أود لفت نظر الباحثين، إلى أن الكتاب الذي بين أيديهم يفتح لهم مجالات لا حصر لها من البحث، فمناظر الفروسية شاعت على أكثر أنواع الفنون الإسلامية، فبالإضافة إلى ظهورها على الخزف، فقد ظهرت أيضًا على مواد أخرى متعددة كالخشب، والعاج، والنسيج، والسجاد، والمعادن، والزجاج وغير ذلك، وأنه بعد دراسة مناظر الفروسية على سائر هذه المواد، ستكون الصورة لا شك أكثر اكتمالاً.

لذا فأدعو من يجد في نفسه طاقة — لمثل هذه النوعية من الدراسات— من الباحثين، أن يواصل استكمال هذا المشوار، أو يقوم أحد الباحثين بإعداد رسالة في هذا الموضوع، ولا شك أنه سيجد في الكتاب الذي بين يديه ما يعينه كثيرًا — سواء من الناحية العلمية أو المنهجية— على إخراج دراسة متكاملة، وقيمة. وقد حرصت على إثبات هذه الدعوة؛ لأنه رغم قناعتي بتغطية المستهدف من الدراسة، فإن المجال لم يزل متسعًا لإضافات أخرى.

وأختم تقديمي هذا مذكرًا نفسي وإياكم، ببيت شعر -أرى أنه حكمة يجب ألا تغيب عن ذهن باحث علم- يقول[1]:

مَنْ ظَنَّ أن عُقُولَ النَّاسِ ناقِصَةٌ وعَقْلُهُ زَائِدٌ أزْرَى به الطَّمَعُ!

---

(1) عن: القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه، محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧م، جـ ١٤، ص١٥٤.

الفصل الأول

المناظر الحربية أو العسكرية

الفصل الأول

المناظر الحربية أو العسكرية

تعد المناظر ذات الصبغة الحربية أو العسكرية أقل أصناف مناظر الفروسية تنفيذًا على الخزف الإسلامي، ويرجع ذلك لأسباب عدة، لعل أهمها الغرض الرئيس الذي صنعت لأجله الأواني الخزفية[١].

الجدير بالذكر أن بعض التحف الخزفية تضمنت مناظر تمثل معارك حربية بكل ما في الكلمة من معنى- كما أن منها ما اشتمل على مناظر تمثل فرسان في شبه عرض عسكري، غير أن هناك نماذج أخرى احتوت على مناظر فرسان يحملون أسلحتهم، وقد يرى بعض العلماء أنهم في رحلات صيد[٢]، ولكنني أميل إلى أنه طالما لا نملك في المنظر ما يؤكد كونهم في رحلات صيد -كاصطحابهم للباز مثلاً أو ظهور الفريسة- فالأوقع تصنيفها ضمن مجموعة المناظر ذات الطابع الحربي أو العسكري.

ويجب ألا نستبعد احتمال تنفيذ مناظر للفرسان وهم في هيئات عسكرية أو حربية، إذ كما يقبل بعض الفنانين على تمثيل مناظر لفرسان وهم في حالات الصيد أو التنزه، فالطبيعي ألا يغيب عن أذهانهم أهمية الفرسان من العسكريين؛ الذين لهم من الأهمية بمكان على مر العصور الإسلامية.

---

(١) لا شك أن الغرض الرئيس من إنتاج هذه الأواني هو استعمالها في تناول الطعام والشراب، ولا شك أن تمثيل الموضوعات ذات الصبغة الحربية أو العسكرية غير محببة للنفس -كغيرها- في هذه الأواني.

(٢) سوف نشير إلى هذه الآراء في حينه.

والحق أن التراث الإسلامي يزخر بذكر هؤلاء الفرسان من العسكريين أو ذكر أفراسهم التي يحاربون على صهواتها، ونجد هذا الأمر في كثير من المصنفات الدينية، والتاريخية، والأدبية وغير ذلك، ناهيك عن إشارات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، ولا شك أن المجال يضيق عن التوسع في هذا الأمر، لذا سنقتطف شذرات تدل على ما تمتع به الفرسان وأفراسهم- من مكانة رفيعة بين غيرهم من الطوائف بشكل عام، وبين طائفة العسكريين بوجه خاص.

وأول ما نستدعيه في هذا الأمر، قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ ﴾[1].

إن ما ورد في هذه الآية عن الخيل التي تُربط في سبيل الله، هي جياد الفرسان من المحاربين؛ وهي التي قال فيهما تعالى: ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾[2].

وفي هذه الآيات يقسم الله تعالى بخيل الجهاد المسرعات التي يسمع لأنفاسها صوت هو الضبح من شدة الجري ويتطاير الشرر من تحت حوافرها من شدة قدحها للأرض الحجرية والتي يهجم بها فرسانها على العدو في وقت الصباح ليأخذوه على غرة، والتي يكون من شدة جريها أن تثير غبار الطرق في وقت الصباح فتدخل وسط جميع الأعداء فتشتته[3].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٢) سورة العاديات، الآيات: ١- ٥.

(٣) محمد جمال الدين محفوظ، ص٢٣.

أما في الأحاديث النبوية الشريفة، فقد حث رسولنا الكريم ﷺ أن يتدرب المسلمون على ركوب الخيل وعلى فنون الحرب بها، كما أشار في غير حديث إلى فضل الخيول التي تُعد للاستعمال في الحروب، والأمثلة على ذلك كثر، أذكر منها على سبيل المثال:

قوله ﷺ: "خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيعه طار إليها"(١)، أي فإن خير الناس ذلك الفارس المحارب، المستعد دومًا للانطلاق بمجرد سماعه الإنذار بالحرب(٢).

وقوله ﷺ: "من احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده، فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة"(٣).

كما قال ﷺ: "الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، الأجر والمغنم"(٤).

وليس أدل على فضل خيول الجهاد؛ أن الرسول ﷺ فضلها في السُّهمان على أصحابها، حيث "جعل للفرس سهمين، ولصاحبه سهمًا"(٥).

---

(١) هيعة: أي صيحة خطر.

(٢) محمد جمال الدين محفوظ، العسكرية الإسلامية، سلسلة اقرأ، العدد (٥٩٨)، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص٨٤.

(٣) البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، متن البخاري مشكول بحاشية السندي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت، جـ ٢، ص ١٤٦.

(٤) البخاري، جـ ٢، ص١٤٥.

(٥) البخاري، جـ ٢، ص١٤٧؛ وانظر، نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص٨، وراجع، واصف بطرس غالي، ص١٨٦.

كما أن هناك كثيرًا من الأقوال المأثورة، التي تُحفز المسلمين على الفروسية وحذقها، كقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "علموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثبًا"، وقول عمرو بن العاص رضي الله عنه: "لا تزالون أصحاء ما نزعتم ونذوتم"، والنزع: رمي النبال أما النزو فالفروسية[(١)].

ولطالما زخرت المصادر العربية المختلفة بالإشارة إلى هؤلاء القادة العسكريين، وهم في ساحات الوغى، يقتحمون الصعاب وهم فوق صهوات جيادهم المغاوير، والحق أن مجرد محاولة الطوف حول هذا الأمر؛ سيقودنا إلى ما لا نبغيه من توسع في هذا المجال، لذا فسأكتفي بثبت شذرات من الشعر العربي، فيها ما يغني لما نبغي، بل وربما لا أكون مبالغًا إذا قلت: إن بيت شعر قيل في فارس محارب، أو في فرسه المغوار، قد تؤدي معان يُمكن سردها في كتاب!

وقد لوحظ أنه دائمًا ما نجد اقتران اسم المقاتل باسم فرسه[(٢)]، والشعر العربي جاهلة وإسلامًا- زاخر بالأمثلة الدالة على ذلك، ونذكر -على سبيل المثال- قول عنترة (؟- ٢٢ ق. هـ) في فرس له يُسمى "الأغر"[(٣)]:

جَزَى اللهُ الأغَرَّ جَزَاءَ صِدْقٍ ... إذا مَا أُوقِدَتْ نارُ الحُرُوبِ
يَقِينِي بِالجَبِينِ وَمَنْكِبَيْهِ ... وَأَنْصُرُهُ بِمُطَّرِدِ الكُعُوبِ[(٤)]

وكان لأسد الله "حمزة بن عبد المطلب" رضي الله عنه (؟- ٣هـ) فرس اسمه "الورد"، قال فيه[(٥)]:

---

(١) محمد مصطفى الهلالي، ص٢٥.

(٢) راجع، واصف بطرس غالي، ص. ص١٩٦- ١٩٨.

(٣) ديوان عنترة بن شداد، ص٤٦.

(٤) مطرد الكعوب: الرمح المستقيم الكعوب.

(٥) واصف بطرس غالي، ص١٩٨.

أتقـــي دونـــه المنايـــا بنفســـي		وهو دوني يفشي صدور العوالي
فـــإذا مـــا هلكـــت كـــان تراثـــي		وسجالا محمودة مـــن ســـجالي

كما كان لرئيس هوازن "مالك بن سعد النصري"، فرس يُسمى "محجاج" شهد به يوم حنين (٨هـ)، وقال[١]:

أقْدِم مَحَجاجِ إنه يوم نُكُرْ		مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يَحْمِي وَيكُرّ

وكان للصحابي "منقع التميمي" فرس يقال له "جناح" شهد عليـــه القادســـية (١٤هـ)، وقال فيه[٢]:

لَمَّا رَأيتُ الخَيْلَ زَيَّـــلَ بَيْنَهَـــا		طِعَانٌ ونُشَّـــاب، صَـــبَرْتُ جَنَاحَـــا
فَطَاعَنْتُ حتـــى أنـــزلَ الله نَصْـــره		وَوَدَّ جَنَاحٌ لـــو قَضـــى فَأرَاحـــا
كَأنَّ سُيوفَ الهِنْـــد فَـــوقَ جَبِينِـــه		مَخاريق بَرْق في تِهَامَـــة لاحَـــا

كما قال الملك المنصور "عمر بن علي بن رسول" (ت ٦٤٧هـ)، في فرســـه "المفتاح"[٣]:

---

(١) المرزباني، ص٢٦١. ومالك بن سعد النصري، صحابي جليل، استعمله الرسول ﷺ على مـــن أسلم من قومه، ثم شهد بعد رسول الله ﷺ فتح دمشق الشام، وشهد القادسية. والجدير بالذكر أن البيت الذي أثبتناه عاليه قاله مالك بن سعد -مع أبيات أخر- يوم حنين حين كـــان يقـــود هوازن ضد المسلمين، وذاك حين أبى فرسه "محجاج" أن يقدم به لقتال رسول الله. راجع، ابن الأثير، عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، أســـد الغابـــة فـــي معرفـــة الصحابة، تحقيق وتعليق، خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت، جـــ ٥، ص٣٦، ٣٧.

(٢) ابن الأثير، جـــ ٥، ص٢٤٧، ٢٤٨.

(٣) المجاهد علي بن داود الرسولي، الخيول اليمنية في المملكة الرسولية، تحقيق، هلال نـــاجي، مجلة المورد، عدد خاص بعنوان: (الفكر العسكري عند العرب)، المجلد الثاني عشر، بغـــداد، شتاء ١٩٨٣م، ص٩٩.

سَــلُوا "المفتــاح" إذا مــا التقــت صُــفْرُ المــراوحْ
أنــا أول مــن يُحــارب وآخــر مَــنْ يصــالحْ

وبالإضافة إلى ما تقدم فنجد الإشارة بوجه عام- إلى وصف الارتباط بين الفارس وفرسه في ساحة الوغى، في قول كثير من الشعراء، ونذكر من ذلك قول "عنترة" (؟- ٢٢ ق. هـ) [١]:

حلقنا لهمْ والخيل تَرْدِي بنا معًا نُزَايلُهُمْ حتى يَهرّوا العَوَالِيَا

كما يقول "طفيل الغنوي" (؟- ١٣ق. هـ)[٢]:

فإن فَزِعوا طارُوا إلــى كــلِّ ســابحٍ شَدِيدِ القُصَيْرَى سَابِغِ الضِّلَعِ جَرْشَعِ[٣]
وكُلِّ طَموحِ الطَّــرف شَــقَّاءَ شَــطْبَةٍ مُقَرَّبَــةٍ كَبْــدَاءَ ســفْوَاءَ مُمْــزَعِ[٤]
تجيءُ بِفُرْسَــان الصَّــباحِ عوابسًــا مُسَــوَّمَةٍ تَــرْدِي بِكُــلِّ مُقَنَّــعِ

كما قالت الصحابية "نُعْم" امرأة شَمَّاس بن عثمان بن الشَّريد المخزومي، ترثي زوجَها، وقُتِل بأحد (٣هـ)[٥]:

---

(١) ديوان عنترة بن شداد، ص١٠٧.

(٢) ديوان طفيل الغنوي، شرح الأصمعي، تحقيق، حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م، ص٧٤.

(٣) سابح: خيل سريع. وفي باقي البيت يصف محاسن هذه الخيول. فالقصيري: أسفل الأضلاع. السابغ: الطويل الأضلاع. والجرشع: المنتفخ الجبين.

(٤) طموح: أي تطمح في السير: تبعد والشقاء: الطويلة. والشطبة: الحسنة. الممزع: مأخوذ من المزع، وهو المر الخفيف.

(٥) ابن الأثير، جـ ٧، ص٢٦٦.

يَا عينُ جُودِي بدَمعٍ غَير إنبســاس عَلَى كَرِيم مــن الفتيــانِ لَبَّــاسِ
صَعْب البَدِيهَةِ مَيمُــونٌ نَقيبتــهُ حَمَّال ألوِيــة رَكَّــابُ أفْــرَاس

ووصلنا ما يُفيد أن "أبا دُلَف" شهد وقعة "البَذّ"[1] (٢٢١هـ)، وتحتــه فــرس أدْهَمُ، وعليه نضْحُ الدم. فاستوقفه رجلٌ من الشعراء وأنشد[2]:

كم ذا تُجَرِّعُه المَنُــونَ ويَسْلَمُ لو يستطيعُ شَكَا إليــكَ الأدهَــمُ
في كلِّ مَنْبِتِ شَعرةٍ مــن جِلــده نَمَقٌ يُنمِّقُه الحُسامُ المِخــذَمُ[3]
وكأنَّما عَقَــد النجــومَ بطَرفــه وكأنّه بعُرَى المَجَــرَّةِ مُلجَــمُ[4]
وكأنّــه بــينَ البَــوارقِ لَقْــوَةٌ شَقراءُ كاسرةٌ طَوتْ ما تَطْعَمُ[5]
ما تُدرِكُ الأرواحُ أدنَــى سَــيْرِه لا بل يَفوتُ الريحَ فهو مُقــدَّمُ
رَجَعَته أطرافُ الأسِــنَّةِ أشــقَرًا واللونُ أدهمُ حينَ ضَرَّجَه الــدَّمُ

كما يقول الأمير الشاعر "تميم بن المعز لدين الله" (٣٣٧- ٣٧٤هـ)، عــن الأفراس؛ التي يمتطي صهواتها الفرسان في ساحات الوغى[6]:

---

(١) البذ: كورة بين أذربيجان وآران، خرج منها بابك الخرمي. حاربه الإفشين وكان أبــو دلــف معه.
(٢) ابن عبد ربه، أبي عمر أحمد، العقد الفريد، تحقيق، محمد التــونجي، دار صــادر، بيــروت، ٢٠٠١م، جــ ١، ص١٧٢.
(٣) النمق: الكتاب الذي يكتب عليه، أو زينه. المخذم: القاطع.
(٤) العرى: ما يُربط بها. المجرة: مجموعة نجوم في كبد السماء. والبيت كناية عن ارتفاع رأسه.
(٥) البوارق: صفة للسيوف اللامعة. اللقوة: أنثى العقاب.
(٦) ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، تقديم، إبراهيم الدسوقي جاد الرب، سلسلة الــذخائر، العدد (٨٤)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د. ت، ص٣١١.

نِعم المعين على الوغى في مأزقٍ لبست به الأبطالُ نَقْعَ القَسْطلِ[1]

فرس أشمّ المنكبين مقابَل يرمي الجنادل مِن يديه بِجندلِ[2]

ويقول "ابن حمديس" (٤٤٧- ٥٢٧هـ)، يذكر سرية خرجت من بلاد المسلمين إلى بلاد الروم، فضربت مغيرة على العدو، فكسرته وأخذت الغنائم وانصرفت إلى أرض المسلمين[3]:

علت خيلُنا منها جليدًا فلم يُتَحْ بنا للعدى من عدوهن عجاج

وكم حافرٍ في الرسغ منه زبرجدٌ كسير به ممّاه علاه زجاج

بأسدِ وغىً كم قيل عوجوا، نُصرتمُ على الموت من حرب العداة، فعاجوا

فلا غُنمَ إلا كلّ رأسٍ كأنّهُ على الرمح من ضَرْبِ المهند تاج

على أية حال فمنظومة مناظر الفروسية ذات الصبغة الحربية التي نقوم على دراستها، ذات أبعاد ثلاثة، الفارس، وفرسه، وسلاحه، وفيما بينهم علاقة من نوع خاص، نقف عليها في قول أحد الباحثين: "لقد أحب العربي جواده بوجه خاص، فدربه وهذبه وعلمه، واتخذ منه رفيقًا وفيًا وصديقًا ذكيًا. ولما كان النضال من أجل الحياة يدفع العربي إلى تحسين أدواته وأسلحته وجياده، فقد دفعه ذلك بطبيعة الحال إلى تحسين نفسه، فحرص على أن يكون جديرًا بما يقتني من أسلحة كما تكون أسلحته جديرة به، وأن يكون أهلا للجواد الكريم الذي يمتطيه. ومن هنا ساد الاتساق بين الجواد والأسلحة والفارس، وغدا الجواد الكامل والأسلحة الكاملة وقفًا على "الفارس" أي الرجل الكامل، لأن الكمال يستدعي الكمال"[4].

---

(١) المأزق: الموضع الضيق الذي يُقتتل فيه. النقع: الغبار الساطع المرتفع. القسطل: الغبار في الحرب.

(٢) أشم: عال مرتفع. مقابل: كريم النسب من أبويه أصيل من كلا الطرفين. الجندل: الحجر والصخر.

(٣) ديوان ابن حمديس، صححه وقدم له، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ت، ص٧٥، ٧٦.

(٤) واصف بطرس غالي، ص٥١.

وليس أدل على العلاقة الوثقى بين الفارس، وفرسه، وسلاحه، قول "ابن قيم الجوزية": إن عماد الفروسية أربعة أشياء، أحدها ركوب الخيل، والكر والفر بها، والثاني: الرمي بالقوس، والثالث: المطاعنة بالرماح، والرابع: المداورة بالسيوف، وأن من استكمل هذه الأشياء الأربعة فقد استكمل الفروسية[١].

وقد أكد ابن منكلي على العلاقة الترابطية بين هذه المفردات الثلاث في قوله: "ومن لوازم الجندي: التبصر بما يلائمه في شراء سلاحه وفرسه، كما يختار ما يلائمه من مأكول ومشروب وملبوس ومكان وغير ذلك من ضرورات البشرية، ومع ذلك فلا بد له وأن يكون خبيرًا بما يشتريه من سلاح وفرس، وهذا لازم له شرعًا"[٢].

ونجد الإشارة إلى هذه المفردات الثلاثة في كثير من أشعار العرب جاهلية وإسلاما- ومن ذلك مثلاً، قول عنترة (؟- ٢٢ ق. هـ) [٣]:

وَقلتُ لمُهرِي، وَالقنا يَقرَعُ القَنَا: تَنَبّه، وَكنْ مُستَيقظًا غيرَ ناعسِ
فجاوَبَني مُهرِي الكريمُ وقالَ لي: أنا من جيادِ الخَيلِ كن أنتَ فارِسي

وقول عمرُو بن مَعْدِيكربَ يصفُ صَبره وجَلَده في الحرب، ويُشير إلى أسلحته وفرسه[٤]:

(١) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص١٠٦.

(٢) ابن منكلي، محمد بن محمود، التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، تحقيق، صادق محمد الجميلي، مجلة المورد، عدد خاص بعنوان: (الفكر العسكري عند العرب)، المجلد الثاني عشر، بغداد، شتاء ١٩٨٣م، ص٣٥٧.

(٣) ديوان عنترة بن شداد، ص٢٠٠.

(٤) ابن عبد ربه، جـ ١، ص١٣٦، ١٣٧؛ وانظر، المرزباني، ص١٦، ١٧.

أعاذلُ عُـدَّتي بَـدَني ورُمحـي   وكلُّ مُقلَّـصٍ سَـلِسِ القِيـادِ[1]
أعـاذلُ إنَّمـا أفنـى شَـبابي   ركوبي للصَّريخِ إلى المُنـادي[2]
مع الأبطال حتى سُـلَّ جِسْـمي   وأقْرَحَ عاتقي حَمْلُ النِّجـادِ[3]

كما يقول الزبير بن العوام - يوم الخندق (٥هـ)- عن فرسه، واصفًا جسارته، مشيرًا إلى سلاحه[4]:

متى تَلْقَني يَعدو ببزِّي مُقلَّـصٌ   كُمَيتٌ بَهيمٌ أو أغـرُّ مُحجَّـلُ[5]
تُلاقِ امـرأً إنْ تَلْقَـه فبِسَـيفِهِ   تُعلِّمْكَ الأيامُ مـا كنـتَ تجهـلُ

وما أجمل قول عبد الله بن المبارك، في قصيدة أنفذها سنة (١٧٧هـ) إلى الفُضَيل بن عياض لما كان الفضيل مجاورًا بمكة- يقول فيها[6]:

يا عابد الحرمين لـو أبصَـرتَنا   لعلمتَ أنَّك في العبادة تَلْعَبُ
مَنْ كان يَخضِبُ خده بدُمُوعِـه   فنُحورُنـا بـدمائنا تَتَخضَّـبُ[7]

---

(١) أعاذل: منادى مرخم أصلها: عاذلة. فرس مقلص: طويل القوائم منضم البطن. البدن.
(٢) الصريخ: المستغاث به.
(٣) النجاد: حمائل السيف.
(٤) ابن عبد ربه، جـ ١، ص١٩٠.
(٥) البز: السلاح. المقلص من الخيل: المشرف الطويل القائم. الكميت: الأحمر يخالطه سواد. البهيم: الحالك، لا تعلوه شية أي علامة. الأغر: الذي على جبهته بقعة بيضاء. المحجل: الذي في قوائمه كلها أو بعضها بياض.
(٦) ابن منكلي، ص٣٦٧؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٣٣.
(٧) خده، في النجوم: جِيدَه. بدموعه، في النجوم: بدمعه. تتخضب، في النجوم: تتخصب.

أو كان يُتعب خيلَه في باطلٍ — فخيولُنا يومَ الكريهة تَتْعَبُ[1]

ريحُ العَبِيرِ لكمْ ونحن عَبيرُنا — وَهَجُ السَّنَابِك والغُبَارُ الأطيبُ

ولقد أتانا من مقالِ نَبِيِّنا — قولٌ فصيح صادقٌ لا يُكْذَبُ[2]

لا يستوي غبارُ خَيْلِ الله في — أنف امرئٍ ودُخَانُ نارٍ تلهَبُ[3]

هذا كتابُ الله يَنْطِقُ بيننَا — ليس الشهيد بميِّتٍ لا يكذب

ومن المعاني الجميلة في هذا الشأن، قول "العماد الكاتب"، في قصيدة يرثي صلاح الدين الأيوبي (ت ٥٨٩هـ)[4]:

بكت الصوارم والصواهل إذ خلت — من سبلها وركوبها غزواته

كما يقول "عبد المنعم الجيلاني" (ت ٦٠٢هـ)، في وصف فروسيته، وسلاحه، وفرسه[5]:

كليني لدفع الضيم يا أم معبد — فما العز إلا في ظلال المهند

فلو كنت يوم الروع ممن يشهد الوغى — رأيت على حر الجلاد تجلدي

ولما أصفقنا والخيول تحمحمت — وكفكفها باللجم كل مجرد

تأملت ما فضل الرجال فلم أجد — سوى سبق سهم أو ثبات مؤيد

---

(١) الكريهة، في النجوم: الصبيحة.

(٢) فصيح، في النجوم: صحيح.

(٣) إشارة إلى الحديث الشريف: "لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبدٍ أبدًا". ابن تغري بردي، ج ١، ص١٣٣.

(٤) أبو شامة، شهاب الدين أبي محمد، الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجيل، بيروت، د. ت، جـ ٢، ص٢١٦.

(٥) ابن منكلي، ص٣٤٤.

فسارعت حتى كنت أول مصلت وقارعت حتى كنت آخر مغمد

كما يقول شرف الدين بن عنين، مهنئاً الملك الكامل بانتصار المسلمين على الفرنج في دمياط (٦١٨هـ)[١]:

سلوا صهوات الخيل يوم الوغى إذا جهلت آياتنا والقنا اللدان

وأوجز الملك المنصور "عمر بن علي بن رسول" (ت ٦٤٧هـ)، فروسيته في الحروب، بقوله[٢]:

ليس عندي إلا حصانٌ ورمحٌ يتّقيه العدا، وسيفٌ صقيلُ

على أية حال فتتبع أمور الفرسان في المعارك الحربية، أمر ربما تُفرد له مجلدات، وأكتفي منها بما تقدم، وأختمه بقول "ابن منكلي" عما يحتاج الفارس المحارب من خصال: "يحتاج إلى عشر خصال، ست منها مكتسبة وأربع منها أصيلة. فالمكتسبة فراهة الدابة[٣]، والفروسية، وجودة السلاح، والحذق باستعماله، وتعهد السرابيل[٤]، والجنن[٥]، والثقافة بالتوقي بها. والأربع الأصيلة: رباطة الجأش، ولطف الحيلة، وجودة الرأي، وشدة الصبر"[٦].

---

(١) المقريزي، تقي الدين أبي العباس، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، جـ ١، ص ٣٣٠.

(٢) الرسولي، ص٩٩.

(٣) الفراهة: الحذق في الشيء، وهنا الدابة الفارهة، أي الحاذقة المدربة.

(٤) السرابيل: ج سربال، وهو القميص أو كل ما يُلبس.

(٥) الجنن: ج جنة، وهو كل ما يتقى به من ضربات الأعداء.

(٦) ابن منكلي، ص٣٥٦.

أما مناظر الفروسية ذات الصبغة الحربية أو العسكرية؛ التي وصلتنا منفذة على الخزف الإسلامي، فهي على النحو التالي:

إيران:

وصلنا عديد من المناظر ذات الصبغة الحربية أو العسكرية المنفذة على الخزف الإيراني، وأفضلها لا شك منظر فريد يمثل معركة حربية متكاملة، منفذ على سلطانية[1] (اللوحتان ١ - أ، ب) من الخزف ذي الزخارف المتعددة الألوان، المعروف باسم "الميناتي"[2]، يرجع تاريخ صناعتها إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م.

والمنظر على هذه السلطانية يمثل معركة حربية حامية الوطيس بين فريقين من المتحاربين، الفريق الأول منهما -على اليسار- يمثل مجموعة من المحاربين في حالة دفاع عن حصن أو قلعة[3]، بينما الفريق الآخر -على اليمين- يمثل القوة المهاجمة؛ ومعظمها من الفرسان مع قليل من المترجلين، هذا بالإضافة إلى فيل حرب يقوده سائسه، كما يظهر في الإطار مجموعة من المحاربين؛ بعضهم يمتطون صهوات جيادهم، والآخرون مترجلين.

---

(١) محفوظة في "Freer Gallery" بواشنطن. انظر: Pope, A, U., A Survey of Persian Art, from Prehistoric Times to the Present. vol. II, London and New York, 1939, pp.1603-1604, pl. 674 & Lane, A., Early Islamic Pottery, Mesopotamia, Egypt and Persia, London, p. 42, pl. 70 a & Porter, V., Islamic Tiles, British Museum, London, 1995, P. 46, PL. 38.

(٢) للاستزادة عن الخزف الميناتي وأهم مراكز صناعته، انظر، سعيد محمد مصيلحي: الخزف الإيراني المعروف بالميناتي في ضوء مجموعة متحف الفن الإسلامي، ندوة الآثار في شرق العالم الإسلامي، ٣٠ نوفمبر - ١ ديسمبر ١٩٩٨م، ص.ص ٦٣١-٦٣٩.

(٣) هناك إشارة تفيد بأنه يتمثل في هذه الرسوم صور لقلاع وأسوار مدينة الري. راجع، صلاح حسين العبيدي، ص٢٠٥.

وبعيدًا عن الطابع الزخرفي الذي تميز به المشهد، فقد وُفق الفنان ونجح نجاحًا ملحوظًا في إضفاء جو المعركة الحربية عليه، وهو ما يتضح في الازدحام الشديد وكثرة العناصر الممثلة، وذلك علاوة على الحركات المتنوعة التي رُسمت بها الخيول، هذا بالإضافة إلى الاختلاف الواضح في هيئات الفرسان، وذلك سواء في وضعة أجسامهم، أو في تنوع حركات أذرعهم؛ بحسب نوعية السلاح المستخدم (شكل ١)، وما يتطلب ذلك من وضعة مناسبة له. ومن ناحية أخرى فقد وفق الفنان في توزيع عناصره في المشهد، إذ يبدو كأنه مقسم إلى مجموعتين – واحدة مهاجمة والأخرى مدافعة- ومما يُلحظ أنه وزع الفرسان توزيعًا متناسقًا؛ وذلك على هيئة صفوف متساوية أو شبه متساوية.

وعلى الرغم من الازدحام الشديد الذي بدا عليه المنظر؛ فيمكننا من خلال قطاع تفصيلي منه (لوحة١ ب)؛ أن نتعرف على ما يرتديه الفرسان من ملابس، وما يحملوه من أسلحة، هذا بالإضافة إلى كسوات الخيول.

وفيما يتعلق بملابس الفرسان فهم يرتدون أقمصة[١]؛ مشدودًا حول أوساطها

---

(١) إن مجرد محاولة تعريف هيئة هذا النوع من الملابس تعريفًا لا حيدة عنه، أمر ليس بالهين، رغم توافر المراجع التي تناولته. وإذا كان "دوزى" ذكر أن "له كمان واسعان للغاية، يهبطان إلى المعصم، ويتدلى القميص إلى منتصف الساقين". انظر له، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة، أكرم فاضل، وزارة الإعلام العراقية، سلسلة المعاجم (١)، العراق، ١٩٧١م، ص٣٠٠. فقد ذكر غيره أن القمصان التي وصلتنا منفذة على الآثار الإسلامية المختلفة؛ كانت على أنواع وأشكال متباينة في طولها وقصرها، فمنها الطويل ومنها القصير، كما تميزت بعضها بفتحات في جيوبها الأمامية، بعضها مزودة بأزرار والبعض الآخر يخلو من ذلك، بينما انعدمت مثل هذه الفتحات في البعض الآخر. صلاح حسين العبيدي، ص٢٠٣، وانظر ما تناوله من الهيئات المختلفة المدعمة بالصور لهذه القمصان، ص.ص٢٠٤- ٢٠٦. ومن الجدير بالذكر أن من بين الأمثلة التي ذكرها -العبيدي- ما يتميز بأكمام ضيقة تصل إلى المعصمين، وهو ما لا يتفق مع قول "دوزى". راجع، صلاح حسين العبيدي، ص. ص٢٠٥- ٢٠٧. ويُلحظ أن "العبيدي" قد تناول القمصان عند دراسته لملابس البدن الداخلي، ولكن الأمثلة التي تناولها تؤكد استعمالها كملابس خارجية أيضًا.

أحزمة[1]، وهذه الأقمصة غير موحدة الأطوال؛ فمنها ما يصل حتى مستوى الركبة ومنها ما دون أو بعد ذلك، وتتميز بأنها مقورة[2] عند الرقبة، وأكثرها مقفول فيما بين فتحة الرقبة وموضع الحزام، ثم تنفتح أسفل الحزام إلى جزءين، كما أن لها أكمامًا طويلة ضيقة تصل حتى الرسغين، ويلاحظ أنه يوجد شريطان حول عضدي كل فارس. ويرتدي الفرسان من أسفل هذه القمصان سراويل[3]طويلة، مختلفة الألوان، ويُلحظ أن بعضها مزخرف بلفائف وحلزونات.

كما يضع الفرسان على رؤوسهم أغطية متنوعة الأشكال والهيئات؛ منها خُوذ (شكل١/ ٦٦)، شُدت حول بعضها العصائب[4]؛ التي منها ما تميز بطرفين متطايرين إلى الخلف (شكل٢/ ٦٦).

---

(١) يعرف حزام العسكريين باسم "منطقة" وأطلق عليه أيضا اسم "حياصة" و"تيما". راجع، ماير، ص٤٧. وللاستزادة عن "المنطقة" راجع، دوزى، ص٣٤٠. ومن الجدير بالذكر أنه رُوي: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان له منطقة. انظر، القلقشندي، جـ ٢، ص١٤٢.

(٢) كل شيء قطعت من وسطه خرقًا مستديرًا، فقد قورته. ابن منظور، مج ٥، ص١٤٦.

(٣) السراويل: مفردها سروال، وهي مشتقة من الكلمة الفارسية "شلوار"، وهو لباس يتميز بأنه واسع من أعلى ضيق من أسفل، كما أنه طويل يصل حتى كعب القدم.راجع، دوزي، ص. ص ١٦٨-١٧٤، وانظر تعريفه لكلمة لباس، ص. ص ٣١٩-٣٢٢. ومن الجدير بالذكر أن طول السروال لم يكن موحدًا، بل اختلفت أطواله، فمنه ما يصل إلى الركبة، ومنه ما يقف عند منتصف الساق، هذا إلى جانب السروال السابق ذكره، والذي يصل حتى كعب القدم. للاستزادة راجع، صلاح حسين العبيدي، ص١٩٨، ١٩٩.

(٤) العصائب: مفردها عصابة، وكل شيء استدار بشيء فقد عصب به. للاستزادة راجع، محمد بن فارس الجميل، اللباس في عصر الرسول ﷺ، دراسة مستمدة من مصادر الحديث النبوي الشريف، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الرابعة عشر، الرسالة الحادية والتسعون، ١٤١٤-١٤١٥هـ/ ١٩٩٣-١٩٩٤م، ص٢٧،٢٦.

وينتعل الفرسان في أقدامهم أحذية؛ حالت دقة الرسم، وتباين ألوان، وزخارف سراويلهم، أن نتحقق من ماهيتها على وجه الدقة، والأرجح أن بعضها من النوع القصير، وبعضها الآخر من النوع ذي الرقبة الطويلة، وهذا التنوع في هيئات الأحذية، ربما وضح بصورة أكبر فيما انتعله الجنود المترجلين!

أما بالنسبة إلى الأسلحة التي يحملها هؤلاء الفرسان[1]؛ فقد كان أكثرها ظهورًا القوس[2] (شكل١/ ٦٨)، كما بدت من بينها سيوف مستقيمة تتميز بأطراف مدببة[3]، وبالإضافة إلى ذلك فقد حمل بعضهم أيضًا أسلحة طويلة لعلها

---

(١) هناك إشارة تفيد بأن ما وصلنا من الأسلحة الإيرانية الأثرية هو في حكم النادر، وأن صور الأسلحة المنفذة على الفنون الإيرانية ليست متوفرة إلا بالنسبة للعصور القديمة والحديثة؛ وأنه يرجع السبب إلى ذلك في قلة الأبحاث التي صدرت عن الأسلحة الإيرانية في العصور الوسطى، مع الأخذ في الاعتبار أنه وصلتنا أسلحة مرسومة في صور المخطوطات الفارسية التي ترجع إلى القرنين ٧ و٨ هـ/ ١٣- ١٤م. سليمان أحمد سليمان، قطع من السلاح الإيراني بمتحف الفن الإسلامي، دراسات في الفن الفارسي، كتاب تذكاري احتفاء بمرور ٢٥٠٠ عام على تأسيس الإمبراطورية الفارسية، القاهرة، ١٩٧١م، ص٦٨.

(٢) يعد القوس أبرز أسلحة الرمي، وأبسط أشكاله عبارة عن أعواد لينة متينة تتخذ من بعض الأشجار تقوس كالهلال، ويثبت فيها وتر قوي بإحكام، وكان الوتر يتخذ من جلد البعير أحيانًا، وترمى به السهام. ويعمل هذا السلاح عن طريق جذب الوتر إلى الخلف باتجاه الرامي، أي إلى عكس اتجاه السهم بحيث يضغط عقب السهم على الوتر، ثم يترك السهم لينطلق إلى الجهة المعنية. محسن محمد حسين، ص٢٧٩؛ وللاستزادة عن القسي، راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص. ص١٣٤- ١٣٨.

(٣) تنقسم السيوف المستقيمة عند المسلمين إلى قسمين: سيوف مستقيمة ذات حد واحد وأخرى ذات حدين، وهي الأكثر استعمالاً وشيوعًا. كما اختلفت أطرافها فهي إما مدببة أو نصف مستديرة. انظر، سعاد ماهر، مشهد الإمام علي في النجف وما به من الهدايا والتحف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٣٤٨، وللاستزادة عن السيوف. راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص. ص٢٩- ٣٣.

تمثل نبابيت، أو أعمدة، أو دبابيس[1] (شكل٢/ ٦٨).

كما لا يفوتنا الإشارة إلى أن المحاربين المترجلين، يحملون أيضًا أسلحة متنوعة، من بينها سيوفًا مستقيمة مدببة الطرف، ورماحًا[2]؛ تميزت نصالها بأنها شديدة التدبيب، كما يقبض بعضهم على تروس[3].

أما بالنسبة لكسوة الخيول، فمن الواضح أن هذه الخيول مسرجة[4]، وملجمة[5]، ويظهر من أجزاء سروجها؛ أحزمة مقدمتها ومؤخرتها، كما أنها

---

(١) النبوت: عصا غليظة الرأس، رفيقة من طرف وثقيلة من الطرف الآخر، وقد يكون في رأسها المسامير الحادة لتصبح أكثر تأثيرًا. أما العمود: فهو يشبه النبوت إلا أنه يصنع من الحديد فقط. أما الدبوس: فيكون رأسه من الحديد ونصابه من الخشب المحكم التقدير والتدوير. محسن محمد حسين، ص ٢٧٦، ٢٧٧. وللاستزادة عن النبوت، والعمود، والدبوس، راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ٩٦- ٩٨.

(٢) الرمح: سلاح خاص بالطعن، وهو على نوعين: أحدهما: متخذ من القنا، وهو قصب مسدود من الداخل، ينبت في بلاد الهند يقال للواحدة منه: قناة. والثاني: ما يتخذ من الخشب كالزان ونحوه، ويقال للحديد الذي في أعلى الرمح السنان. القلقشندي، جـ٢، ص١٤٩؛ وراجع، محسن محمد حسين، ص.ص٢٧١-٢٧٥؛ ماير، ص٨٣؛ وللاستزادة عن الرماح. انظر، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص. ص١٠٤- ١١٢.

(٣) للاستزادة عن هذه التروس وأشكالها. راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الدفاعية، ص. ص٥٦٢.

(٤) السرج: هو ما يقعُد فيه الفارس على ظهر الفرس، وأشكال قوالبه مختلفة، ومن السروج ما يكون مغشى بالذهب، وهو ما يصلح للملوك، ومنها ما يكون مغشى بالفضة البيضاء، وكل منها قد يكون منقوشًا وقد يكون غير منقوش، ومنها ما يكون بأطراف من فضة. القلقشندي، جـ ٢، ص١٤٣، وللسرج أجزاء وأشكال مختلفة. للاستزادة راجع، نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص. ص٨٤، ٨٧-٩١.

(٥) اللجام: هو الذي يكون في فك الفرس -يمنعه من الجماح- من حبل، أو عصاة، أو حديدة وتلزم إلى قفاه، وللجم أجزاء كثيرة. للاستزادة راجع، الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، صفة السرج واللجام، حققه واستدرك عليه، مناف مهدي محمد، المنظمة العربية للتربية =

مزودة برُكب[1] (شكل ١/ ٧٠)؛ وضع الفرسان فيها أقدامهم؛ ويلاحظ أنه يوجد أسفل السروج لبد[2] طوال؛ يصل بعضها إلى قرب نهاية مؤخرة الخيول؛ وهي مستطيلة الشكل، وخالية من الزخرفة.

أما فيما يتعلق باللجم، فيظهر من أجزائها أحزمة الوجنة -العذارين[3]- والجبهة -العارض[4]- والأنف، والفك، وكذلك الرائدين أو المرودين[5]، هذا

= والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٦٩؛ نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص٨٠،٧٨-٨٣. وللجام قوالب مختلفة، ومنها ما يكون مطليًا بالذهب، ومنها ما يكون مطليًا بالفضة، ومنها ما يكون ساذجًا، ومنها ما يكون رأسه وجنباه محلى بالفضة، ومنها ما يكون غير محلى. القلقشندي، جـ ٢، ص١٤٤،١٤٣.

(١) الرُكب جمع ركاب: يكون في السرج، وهو ما تُضع فيه الرجل عند الركوب، وكان يصنع من الجلد والخشب، ثم عدل عن ذلك إلى الحديد، ويعد "المهلب بن أبي صفرة"، أول من اتخذه من الحديد. الأزدي، ص٦١؛ وانظر، القلقشندي، جـ ٢، ص١٤٤. وسيرا الركابان، المشدودان في السرج، يُسميان: المِعْلاقان، وربما قالوا: العلاقان. الأزدي، ص٦٠.

(٢) اللبود: ج لبد: وهي بطانة تطرح على ظهر الفرس، ليوضع من فوقها السرج. الأزدي، ص٦٢. وقد يصف البعض ما تحت السرج بأنه غاشية؛ على أساس أنه يغشي ظهر الفرس. غير أن غاشية السرج: هي غطاؤه. الأزدي، ص٨٥، وراجع، ابن منظور، مج ١٥، ص١٤٥. والجدير بالذكر أن من اللبود ما يكون من الديباج، وجلود النُمور، والأدم. الأزدي، ص٦٢.

(٣) العذاران: السيران الواقعان على خد الفرس من يمين وشمال. الأزدي، ص٧٢؛ نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص٨١.

(٤) العارض: السير المعترض على جبهة الفرس، وبعضهم يسميه الجبهة. الأزدي، ص٧٢، ٧٣؛ نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص٨١.

(٥) الرائدان أو المرودان: حلقتان يدخل فيهما طرف العذارين. الأزدي، ص٧٢؛ نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص٨١.

بالإضافة إلى العنان(١)؛ الذي يخرج من شكيمة(٢) الفرس.

ومن الجدير بالذكر أن أحد الخيول التي بدت في المنظر ظهـر عليـه درع، وهو من معدات الوقاية التي كانت تُستخدم لحماية الخيول أثناء المعارك الحربية.

(شكل ١) رسم على سلطانية من الخزف المينائي، بمجموعة كلكيان، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر: Pope, A., vol. V, pl. 764

(١) العنان: ما قبض عليه الفارس، وللأعنة ثلاثة أطوال: طويل وقصير ومعتدل. راجع، نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص٨٢،٨١. وورد ما يفيد أن بعض العرب أوصى بنيه عند موته، فقال: قَصّروا الأعِنَّةَ وطَوِّلوا الأسنة. الأزدي، ص٧٣.

(٢) الشكيمة: هي الحديدة المعترضة في فم الفرس، وهي أصل ملاك العنان. نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص٨٠.

ومن المناظر التي وصلتنا تمثل فرسانًا في هيئة حربية، منظر منفذ على صحن من الخزف المينائي[1] (لوحة٢)، يرجع إلى صناعة مدينة "ساوة"، في القرن السابع الهجري/ ١٣م.

يُشاهد في منتصف الصحن فارس يمتطي صهوة جواده الراكض (شكل ٢)، قابضًا بكلتي يديه على رمح (شكل٣/٦٨)؛ يلاحظ أنه طويل بشكل مبالغ فيه، ووضعة الرمح بين يدي الفارس على النحو الممثل، ترجح أنه يؤدي تمارين حربية أو حركات استعراضية. والجدير بالذكر أنه يدور حول حافة الصحن، شريط كتابي بالخط الكوفي، يتضمن أمنيات طيبة لأمير يدعى "فخر الدين"، وهو ما يجعلنا نتساءل عما إن كان الموضوع المصور؛ يمثل منظرًا تذكاريًا لهذا الأمير!

وأيًا كان الأمر، فالفارس يرتدي زيًا يصعب تحديد صفته -لعدم وضوح الرسم- اللهم إلا شكل الكمين الضيقين الواصلين إلى الرسغين، وقد ظهر شريط حول عضد كل منهما، ويضع على رأسه قلنسوة من النوع المعروف باسم "الشاشية"[2]، حولها عصابة على هيئة شريط ضيق، ويتطاير منها إلى الخلف طرف يتميز بأنه طويل بشكل مبالغ فيه، كما أنه مدبب جهة الرأس وعريض من الخلف (شكل٣/ ٦٦).

---

(١) في ملكية "Rabenou" . انظر، Pope, A., vol. II, p. 1630, vol. V, pl. 673 A.؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص١١٣، لوحة ١٨، شكل ٤٩.

(٢) الشاشية: نوع من القلانس؛ يرجح أن اسمها منسوب إلى مدينة الشاش في بلاد ما وراء النهر، وقد ظهرت "الشاشية" على كثير من التحف الخزفية الإيرانية، خاصة من النوع الميناثي. راجع، صلاح حسين العبيدي، ص.ص ١٠٠-١٠٤، (لوحة٢٥ شكل٢١، لوحة٢٦ شكل٢٢، لوحة٢٨شكل٢٤). وعنها راجع، دوزي، ص٢٠٠، ٢٠٣.

أما فيما يتعلق بالفرس فهو مسرج وملجم، ونرى من أجزاء السرج؛ لبد طويل مستطيل، يصل إلى بداية ذنب الفرس، كما نرى كذلك حزام المقدمة، وأحد الرِّكابين وقد وضع الفارس فيه قدمه، ويلاحظ أنه يتدلى من أسفل السرج ثلاثة أشرطة رفيعة.

أما بالنسبة للجام، فنرى من أجزائه أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والأنف. كما أنه يوجد في أعلى رقبة الفرس شريط مشغول بأشكال دائرية، ويتدلى من هذا الشريط حلية، عن طريق شريط طويل.

(شكل ٢) رسم على صحن من الخزف المينائي، بحوزة "Robenou"، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر،
Pope, A., pl. 763 A

ومن المناظر التي يُمكن تصنيفها على اعتبار أنهـا ذات صـبغة حربيـة أو عسكرية، منظر منفذ على جزء من بلاطة نجمية الشـكل[1]، مـن الخـزف ذي الزخارف المرسومة بألوان متعددة والبريق المعدني، ترجع إلى مدينة "قاشان" في القرن السابع الهجري/ ١٣م.

والمنظر على هذه البلاطة قوامه موكب، يظهر فيه صـفان مـن الفرسـان، الصف الأمامي قوامه فارسان يتحاوران، ويظهر بجوارهما جزء صغير من رأس شخص ثالث -هو فارس على الأرجح- كما يظهر أمام هذه الشخصيات الرئيسة شخص مترجل يحمل في يده لواء أخضر اللون، أما من خلفهم فيظهـر الصـف الثاني؛ وقوامه مجموعة من الجنود والأتباع، يعلو بينهم لواءان سوداوان، كُتـب على كل منهما عبارة بالخط النسخ قرأها البعض "الله أكبر لا إلـه إلا الله"[2]، وإن كان قرأها آخرون " العز والإقبال"[3]، وليس من المستبعد أن تقرأ "_ العز الإقبـال الدولة"[4] (لوحة٣)، كما يضع بعضهم على خيولهم طبولاً ممـا تُصـطحب فـي مواكب القادة، أو عند المعارك الحربية، وغير ذلك.

---

(١) محفوظة في متحف "بوسطن" للفنون الجميلة. عنها انظر، Pope, A., vol. V, pl. 706 ؛ العبيدي، ص١٥٠.

(٢) منى بدر: الأعلام الإسلامية منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الثـاني عشـر الهجـري (الثامن عشر الميلادي)، بالتطبيق على صور المخطوطات، مجلة كلية الآداب بقنا، العـدد ٦، ١٩٦٦م، جـ ١، ص٤١٨.

(٣) صلاح حسين العبيدي، ص١٥٠.

(٤) للاستزادة عن الأعلام في هذا المنظر. راجع، عبد الناصـر ياسـين، الأعـلام فـي العصـر الإسلامي، أنواعها، صفاتها وخصائصها، مع دراسة للأعلام المنفذة على الخزف الإسـلامي، العصور، المجلد الثالث عشر، الجزء الأول، يناير ٢٠٠٣، شوال ١٤٣٢هـ، ص٥٤، ٥٥.

وعلى الرغم من الازدحام الشديد الذي بدا عليه المنظر، هذا علاوة على فقد جزء كبير منه، فيمكننا أن نكوّن تصورًا عن ماهية ملابس الفرسان وكذلك عن كسوة خيولهم.

وفيما يتعلق بملابس الفرسان؛ فأكثرها اكتمالاً فارسا المقدمة في الصفين الأمامي والخلفي، وكل منهما يرتدي قميصًا قصيرًا؛ مشدودًا حول وسطه حزام، ومن أسفل القميص يرتدي سروالاً -وهي على الأرجح شاكلة ملابس باقي الفرسان- وقد تميز سروال فارس المقدمة في الصف الخلفي، بأنه مزخرف بلفائف وحلزونات نباتية. ويلاحظ أن فتحات رقاب قمصان جميع الفرسان دائرية الشكل، محكمة الغلق حول الرقبة، أما الأكمام فهي ضيقة وطويلة تصل إلى الرسغين. وقد زُينت هذه القمصان بزخارف نباتية متنوعة، كما تُوجد أشرطة حول أعضادهم.

ويضع كل فارس على رأسه قلنسوة (شكل٤/ ٦٦)؛ مما تستعمل أثناء الحروب، ويلاحظ أنها مدببة من الوسط، ويُزين سطحها العلوي دوائر صغيرة مستديرة، ويغطي الأذان -كما يرى بعض الباحثين- ما يشبه الزرد الذي يرتديه الفرسان أثناء الحرب (شكل ٣)، ومن الجدير بالذكر أن هناك اعتقادًا يرى أن الفارسين الظاهرين في الصف الأمامي هما من القوّاد، وذلك لكبر حجمهما في الصور من ناحية، وكذلك لهيئتهما من ناحية أخرى[١].

أما بالنسبة لكسوات الخيول، فنظرًا لتواري أجزاء كبيرة من الخيول خلف بعضها، بالإضافة إلى فقد جزء من البلاطة، فلم يبد أكثر سروجها، اللهم إلا ما يخص موضع سرجي فرسي المقدمة في الصفين الأمامي والخلفي؛ وقد ظهر من أجزاء سرجيهما حزاما الصدر، كما زُود كل سرج منهما بركاب وضع الفارس فيه

---

[١] صلاح حسين العبيدي، ص١٥١.

قدمه، ومما يلاحظ أن هيئة ركاب فارس المقدمة في الصف الأمامي (شكل٢/٧٠)، يختلف عن هيئة ركاب فارس المقدمة في الصف الخلفي (شكل٣/ ٧٠)، مما يعني تميز القادة حتى في شكل رُكب سروج خيولهم.

أما فيما يتعلق باللجم، فنظرًا لظهور جميع رؤوس الخيول؛ فمن الواضح أنها جميعًا ملجمة، وإن كان هناك تفاوت في ظهور أجزاء لجام عن آخر، وهو الأمر الذي نجم عن اختلاف أوضاع رؤوس الخيول التي بدا بعضها جامحًا. وعلى أية حال فأكثر اللجم وضوحًا ما يخص فرسا الصف الأمامي ويُرى في كل منهما: أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والأنف، والفك. ويظهر كذلك العنان الخارج من الشكيمة، ويلاحظ أنه يعلو رقبة الفرس الأمامي منهما؛ ثلاثة أشرطة، مرصعة بحبيبات اللؤلؤ.

(شكل ٣) رسم على بلاطة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف بوسطن للفنون الجميلة، عن: صلاح العبيدي، الملابس العربية، شكل ٦٩.

وفيما له صلة بالفرسان حاملي الرايات، يهمني الإشارة إلى منظر منفذ على سلطانية[1] من الخزف الإيراني ذي البريق المعدني، تنسب إلى القرن الثالث أو الرابع للهجرة/ ٩- ١٠م.

وقوام هذا المنظر رسم لفارس يمتطي صهوة جواده الراكض، حاملاً بكلتا يديه علمًا (شكل ٤)؛ يتميز بقماشة ذات طرف مستدق.

والحق أنه رغم خلو المنظر -بصورة مباشرة- من أية أسلحة تشير إلى كونه منظرًا حربيًا، فقد آثرت وضعه -مثل سابقه- ضمن هذه المجموعة؛ وقد ألحقته بالمنظر السابق، رغم أنه أقدم تاريخًا، لأن المنظر السابق فيه ما يدل على أن الفرسان من طائفة العسكريين، بينما الفارس في المنظر محل التناول؛ يُرجح أنه من هذه الطائفة.

على أية حال، فمن المعروف أن حمل الأعلام يرتبط بالمناسبات الحربية والمدنية على حد سواء، غير أنها كما سيتبين- أكثر ارتباطًا بالنواحي الحربية، وعلاوة على ذلك فما جعلني أصنف هذا المنظر ضمن المناظر ذات الصبغة الحربية أو العسكرية، أن حمل الأعلام لا يتصل بمناظر الفروسية، التي نقوم على دراستها؛ إلا بالموضوعات ذات الصبغة الحربية أو العسكرية، حيث لا يُمكن تصنيفه على اعتبار أنه موضوع صيد أو موضوع تنزه، كما أعتقد أنه ليس من الحصافة عمل تصنيف جديد لقطعة أو قطعتين؛ خاصة أن المناظر التي تضمنتها، احتوت على ما يُؤهلها لضمها لأحد تصنيفات الدراسة!

على أية حال فأود التنويه إلى أنه في دراسة سابقة قمت بتناول المنظر محل البحث، وألمحت إلى ما تمثل فيه من فروسية ومعان بطولية، وأشرت إلى ارتباط

---

(١) في حوزة "Rabenou". عنه انظر، Pope, A., vol. V, p. 1495, pl. 579, B.

حمل الأعلام بالقادة، غير أنني وصفت ما يُتوج سارية العلم بأنه "أشبه ما يكون بالورقة النباتية الثلاثية"[1]، وربما كانت طبيعة الرسم تُوحي بذلك، غير أن الأوقع أن هذا العلم مثبت في رمح، وما وُصف على اعتبار أنه ورقة نباتية ثلاثية، هو سنان الرمح. وفي هذا المقام أود التأكيد على أن الأعلام التي كانت تُثبت في الرماح، لها في المعارك الحربية وظائف شتى، منها تمييز فرق وجماعات الجيش، واستخدامها في الإشارات الحربية، كعلامة لبدء الهجوم، وقبل كل ذلك حملها من قبل القادة وأمراء الجيش[2]، وهو ما يجعلنا نتساءل عن إمكانية كون المنظر محل التناول- منظرًا تذكاريًا لأحد هؤلاء القادة العسكريين، أو على أقل تقدير تجسيدًا لبطولاتهم.

على أية حال فالمنظر رغم أهميته من حيث الموضوع؛ فهو فقير في تفاصيله، سواء أكانت في تفاصيل ملابس الفارس، أم في كسوة الفرس.

وفيما يتعلق بملابس الفارس؛ فهو يرتدي زيًا -لعله قميص- يتميز بطوله الذي يصل إلى قرب موضع القدم، كما أنه ينتعل في قدمه حذاء.

أما بالنسبة لكسوة الفرس فقد اقتضب الفنان في تمثيلها، فلم يمثل من أجزاء السرج سوى "قربوس"[3] المؤخرة؛ الذي تميز بصغر حجمه.

أما فيما يتعلق باللجام، فيظهر بشكل اصطلاحي- من أجزائه، أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك.

---

(1) انظر، عبد الناصر ياسين، الأعلام في العصر الإسلامي، ص٥٣.

(2) راجع، عبد الناصر ياسين، الأعلام في العصر الإسلامي، ص٣٨، ٥٣، ح ١٠٣ من نفس الصفحة؛ الأسلحة الهجومية، ص١١٩، ١٢٠.

(3) لكل سرج قربوسان، أحدهما يكون في المقدمة، والآخر يكون في المؤخرة. وهما أيضًا الحِنْوان، الواحد حِنْو، والجمع أَحْناءُ. الأزدي، ص٤٧.

(شكل ٤) رسم على صحن من الخزف ذي البريق المعدني، في حوزة Rabemou، إيران، ق ٣- ٤هـ، عمل الباحث، انظر: Pope, A., vol. V. pl. 597, B.

ومن المناظر الإيرانية ذات الطابع العسكري؛ ما وصلنا منفذ على بلاطة[١] خزفية متعددة الألوان، ترجع إلى حوالي القرن العاشر الهجري/ ١٦م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، قابضًا على رمح، متمنطقًا بسيف (لوحة٤، شكل٥)، ويُلحظ أن المنظر منفذ بأسلوب شديد الإتقان، وقريب -إلى حد كبير- من الواقع، وإن كان لا يخلو من الأسلوب الزخرفي الذي يتضح في طريقة رسم النباتات والأزهار التي تحيط بالفارس، كما أنه يتمتع أيضًا بالحيوية والحركة؛ التي نلمسها بصفة خاصة في أسلوب تنفيذ ذراعي وساقي الفرس، وكذلك في وضعة ذراعي الفارس.

(١) كانت محفوظة في مجموعة "بتلر" الخاصة. عنها انظر، أبو الحمد محمود فرغلي، الفنون الزخرفية الإسلامية في عصر الصفويين بإيران، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠م، لوحة ٥٢.

وعلاوة على ذلك فالمنظر غني بالتفاصيل؛ التي نجدها في ملابس الفارس وأسلحته، وكذلك في كسوة الفرس ومشتملاتها. وفيما يتعلق بملابس الفارس، فهو يرتدي زيًا طويلاً فضفاضًا -أقرب ما يكون إلى العباءة[١]- يغطي جميع بدنه إلى قدميه، وقد تميز الكمان بأنهما قصيران أو مشمران؛ فبدا أن الفارس يرتدي رداءً تحتانيًا أسفل رداءه الفوقاني، ويلاحظ أنه يوجد شريطان معقودان على صدره، مشكلان هيئة حرف "X" وفي منطقة التقائهما يوجد شكل دائري، ويضع الفارس فوق رأسه خوذة (شكل٥/ ٦٦) نصف دائرية الشكل، يظهر من أسفلها مدارئ تقي الأذن والرقبة[٢]، كما أن هذه الخوذة مشدود حولها عصابة.

أما بالنسبة إلى سلاح الفارس؛ فالفارس يقبض بيده اليمنى على رمح له رأس ضخم حاد التدبيب (شكل٤/ ٦٨)، كما يتمنطق حول وسطه بحزام مشدود فيه سيف داخل غمده[٣]، ويمكننا أن نرجح من شكل هذا الغمد (شكل٥/ ٦٨) أن السيف من النوع المستقيم، وذا طرف مدبب.

---

(١) العباءة: لباس من ألبسة البدن الخارجي، التي تلبس فوق سائر الألبسة الأخرى. وهي تتميز بأنها طويلة تمتد حتى القدمين، ومفتوحة من الأمام، ولكنها مضمومة إلى بعضها، وهي من غير أكمام، إلا أن لها فتحتين واسعتين مقورتين تساعدان على إمرار الذراعين منهما. صلاح حسين العبيدي، ص٢٨٧؛ وانظر، دوزي، ص٢٣٨.

(٢) الخوذة: هي إحدى معدات وقاية البدن، وهي على نوعين، هما: البيضة وهي التي تقي الرأس فيما عدا الرقبة والأذنين. والمغفر وهي تتميز بأنها مزودة بشملة من الزرد تغطي الرقبة والأذنين. القلقشندي، جـ ٢، ص١٥١؛ ماير، ص٧٤؛ وانظر، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الدفاعية، ص٥٧٧. وبما أن الخوذة موضوع الدراسة مزودة بما يقي الرقبة والأذنين، فهي من نوع المغفر.

(٣) الغمد أو الجراب: هو صناعة شرقية، كان من المألوف أن يتكون من غلافة خشبية مكسوة بجلد رقيق جدًا، أو مكسوة بالشجرين -نوع من الجلود المدبوغة اللينة جدًا- أو بالحرير الأطلس، أو المخمل، أو المعدن. للاستزادة راجع، ماير، ص٨٢.

أما فيما يتعلق بكسوة الفرس، فالفرس مسرج وملجم، وقد ظهر من أجـزاء السرج حزامان؛ أحدهما في مقدمة الفرس والآخر عند مؤخرته، وثُبتت حلقتـان في الحزام الأمامي، وحلقة واحدة في الحزام الخلفي.

ويظهر من أجزاء السرج لبد متقن التنفيذ، ويلاحظ أنه يأخذ هيئة مفصصـة من الخارج. كما يظهر من أجزاء السرج بوضوح أيضًا؛ ذلك الركاب الذي وضـع فيه الفارس قدمه، ويلاحظ أن الركاب أقرب إلى شكل المستطيل (شـكل٤/ ٧٠)، كما أنه يتميز بكبر بحره.

أما عن اللجام (شكل١/ ٧١)؛ فيظهر منه أحزمة قطعة الـرأس، والجبهـة، والوجنة، والفك، كما يبدو أيضًا الرائدان أو المرودان، وكذلك العنان الذي يخـرج من شكيمة الفرس، ومما يلاحظ أن الفارس يمسك عنان فرسه بشماله مع دنـوه للسرج، ويمسك رمحه بيمينه، وهو الأسلوب الذي يتفـق مـع الوضـع السـليم المنصوص عليه لتعليم الركوب بالرمح[1].

---

(١) انظر، محمود نديم، ص٣٧.

(شكل ٥) رسم على بلاطة من الخـزف المتعدد الألوان، كانت في مجموعة بتلر الخاصـة، إيـران، ق ١٠هـ. عمل الباحث، انظر، فرغلي، لوحة ٥٢.

وآخر ما نتناوله من التحف الخزفية الإيرانية المرتبطة بالموضـوعات ذات الصبغة الحربية أو العسكرية، تمثالين لفارسين[١]، من النوع ذي الـدهان الأزرق والنقوش السوداء، ينسبان إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م، أولهمـا[٢]: عبـارة عن فارس يمتطي صهوة جواد ساكن الحركة، وقد أقر "Pope" بأهميتـه وتفـرده نظرًا لموضوعه الحربي[٣]، لكنه بالنسبة لنا لا يُشكل أهمية كبيرة، حيث خلا مـن التفاصيل، اللهم إلا من السيف الذي يقبض عليه الفارس، وكذلك العنـان الـذي يخرج من شكيمة الفرس، وقد أمسك به الفارس بقبضتيه مع السيف (لوحة٥).

(١) على الرغم من أن تماثيل الفرسان، لا تخضع لمناظر الفروسية، فقد وجدت أنه مـن المفيـد للدراسة تناول هذين التمثالين، نظرًا لارتباطهما بشكل ما لموضوع البحث.

(٢) ضمن مجموعة "Ralph Ellis" بنيويورك. عنه انظر، Pope, A., vol. II, p. 1614, vol. V, pl. 739.

(٣) Pope, A ., vol. II, p. 1614

أما التمثال الآخر[1] فهو عبارة عن فارس يمتطي صهوة جواده ويصطحب معه بعض أسلحته، وبسبب أسلوب تنفيذ التمثال فيصعب التحقق من ماهية ملابس الفارس، ويلاحظ أنه معلق على يمينه وشماله -قرب فخذيه- جزءان بارزان؛ الأيمن منهما يمثل كنانة[2] تحتوي على بعض السهام، أما الأيسر فيصعب التحقق من وظيفته، وإن كان يلاحظ أنه مزخرف من الخارج بزخارف نباتية.

أما فيما يتعلق بكسوة الفرس والمتمثلة في السرج واللجام، فيظهر من أجزاء السرج بوضوح قربوسا المقدمة والمؤخرة، وهما يتميزان بارتفاعهما، كما يظهر من أجزائه أيضًا حزاما المقدمة والمؤخرة، ويوجد أسفل حزام المقدمة -عند منطقة الصدر- تمثالان صغيران لفتاتين، كما يتدلى من كل سير من سيري حزام المؤخرة -عند الفخذين- منطقتان معينتا الشكل، والسرج مزود بركابين وضع الفارس فيهما قدميه، ويلاحظ ظهور شريطي الركابين.

أما بالنسبة للجام، فيظهر من أجزائه بوضوح حزام الأنف، كما يمكننا أن نتبين بشيء من التدقيق حزامي الجبهة، والوجنة.

---

(1) محفوظ بمتحف كلية الآثار -جامعة القاهرة، رقم السجل: ١٧٥٥. عنه انظر زكي محمد حسن، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، القاهرة، ١٩٥٦م، شكل ١٧٠.

(2) تسمى كذلك بـ " الجعبة"، و"الوفضة". راجع، ابن سلام، أبو عبيد القاسم، كتاب السلاح، تحقيق، حاتم صالح الضامن، المورد، العدد الرابع (عدد خاص بعنوان "الفكر العسكري عند العرب")، المجلد الثاني عشر، بغداد، شتاء ١٩٨٣م، ص وللاستزادة راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص١٣٩.

العراق:

يبدو أن تمثيل مناظر الفرسان ذات الطابع الحربي أو العسكري لم يشع على الخزف العراقي، والمثل الوحيد الذي وقفت عليه منها؛ منظر منفذ على صحن[1] من الخزف ذي البريق المعدني، ينسب إلى العراق في القرن الرابع الهجري/١٠م.

يظهر في ملء ساحة الصحن، منظر قوامه فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ويبدو أنه يستعرض قدراته العسكرية وفروسيته، فترك عنان فرسه حرًا طليقًا، وشرع رافعًا ذراعيه؛ يشهر سيفًا في يمناه، قابضًا على ترس في شماله (لوحة٦، شكل ٦).

وعلى الرغم من قلة العناصر الممثلة في هذا المنظر؛ وما تميز به من أسلوب زخرفي، فقد أحسن الفنان ووفق في توزيعها بأسلوب متوازن؛ نلمسه في تقابل الجزء العلوي للفارس-المتمثل في ذراعيه وفي إحداها سيف وفي الأخرى ترس- مع الجزء السفلي للفرس -المتمثل في ذراعيه وساقيه- وإضفاء شيء من الحركة في وضعة ذراعي وساقي الفرس مقابل حركة ذراعي الفارس.

وقد تميزت تفاصيل ملابس الفارس وأسلحته بالوضوح، وهو ما ينطبق أيضًا -إلى حد كبير- على كسوة الفرس. وفيما يتعلق بملابس الفارس؛ فهو يرتدي قميصًا طويلاً -يصل حتى منتصف الساق- مزخرفًا بعدد من الأشكال الدائرية، ويتمنطق حول وسطه بحزام أو حياصة[2]، كما أنه ينتعل في قدمه حذاء ذا رقبة طويلة.

---

(١) محفوظ في مجموعة "Keir" انظر، Grube, E., Islamic Pottery of the Eight to the Fifteenth Century in the Keir Collection, London, 1976, p. 70, no. 37.

(٢) الحياصة: حزام للعسكريين. للاستزادة، راجع، ماير، ص٤٧، ٤٨.

أما أسلحته؛ فإن سيفه (شكل٦/ ٦٨) من النوع المستقيم ذي الطرف نصف مستدير الشكل، وللسيف مقبض بسيط؛ ينتهي بقبيعة حلقية الشكل، أما الترس (شكل١/ ٦٩) فهو من النوع مستدير الشكل؛ وقد ظهر مقبضه، ممسكًا به الفارس؛ وهذا المقبض على هيئة شريطين متقاطعين "Cross".

أما بالنسبة إلى كسوة الفرس، فعلى الرغم من أن بحر السرج[1] قد غُطي بجلسة الفارس وقميصه، فمن الواضح أن الفرس مسرج، إذ يظهر من أسفل الفارس وأمامه، منطقة مزخرفة بنقاط مطموسة، لعلها تمثل اللبد، الذي يوجد أسفل السرج، كما أن السرج مزود بركاب، ويظهر من أجزاء السرج أيضًا حزاما المقدمة والمؤخرة، وقد عُلق في كل منهما حلية على هيئة ورقة العنب الخماسية.

كما أن الفرس ملجم أيضًا، ويظهر من أجزاء هذا اللجام أحزمة كل من الوجنة، والأنف، والفك، هذا بالإضافة إلى الرائدين أو المرودين، كما يظهر كذلك العنان خارج من الشكيمة.

(شكل ٦) رسم على صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعة كير، العراق، ق ٤هـ، عمل الباحث، انظر: Grube, E., no. 37

---

(١) بحر السرج: المساحة التي يقعد فيها الفارس، وهي تكون بين القربوسين. انظر، الأزدي، شكل ص١٠٠، رقم ٤.

سوريا :

وصلنا على الخزف السوري نموذجين لمناظر فرسان؛ تبدو أنها ذات طابع حربي أو عسكري، النموذج الأول منهما: منفذ على صحن[١] من الخزف المعروف باسم "Sgraffiato"، يُنسب إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م.

والمنظر المنفذ على هذا الصحن، قوامه فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، وقد شرع في رمي سهم قوسه. والمنظر مفعم بالحيوية والحركة؛ التي نلمسها في حركة ذراعي وساقي الفرس، حيث يبدو منها كأنه في حالة وثوب، كما نلمس ذلك أيضًا في حركة ذراعي الفارس وهو يرمي سهمه المشدود في وتر القوس[٢] (لوحة٧، شكل ٧).

ويرتدي الفارس في هذا المنظر زيًا؛ يتميز بأنه ضيق من أعلى وينتهي عند الوسط بحزام، ثم يتسع أو ينتفخ بعد ذلك ليضيق عند منطقة القدم. وإذا ما سلمنا بأن الجزء السفلي ما هو إلا سروال، فلعل الجزء العلوي في هذه الحالة قد يكون قميصًا صغيرًا أو سترة قصيرة[٣]، محشوة داخل السروال، كما يظهر في قدم الفارس حذاء؛ يتميز بامتداده من الأمام، وهو يشبه في هيئته شكل المثلث.

---

(١) محفوظ في المتحف البريطاني بلندن. عنه انظر، Lane, A., Early Islamic Pottery, p. 26, pl. 35 B؛ أحمد عبد الرازق، الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي، كلية الآداب، جامعة عين شمس، د. ت، ص١٨٠، ١٨١، لوحة ١٢٩.

(٢) من الجدير بالذكر أن هناك توافقًا في رسم الفارس على هذا الصحن، مع رسم مماثل منفذ في قصر الحير الغربي، الذي يرجع إلى عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك. ولا يقتصر هذا التوافق عند الموضوع فحسب، بل هناك تشابه كبير بينهما في التفاصيل.

(٣) لعل أقرب ما توصلت إليه عن هذا الزي ما أورده "دوزي" باسم "القُرْطق". ذاكرًا عنه؛ أنه لبس معروف معرب "كُرتَه"، وأن كلمة "كرته" في اللغة الفارسية؛ تشير إلى: "سترة قصيرة أو قميص، وهذه السترة تسبل على الكتفين، وتنساب حتى وسط الجسم". وأن كلمة "كرتي" الفارسية، لها نفس المعنى، وتصغيرها كلمة "كرتك" يشير إلى: "قميص يلي الجسم مباشرة، وله كمان يصلان إلى المرفقين". انظر، دوزي، ص٢٩٢.

وفيما يتعلق بالسلاح الذي يستخدمه الفارس؛ فهو عبارة عن قوس (شكل٧/ ٦٨)، هلالي الشكل، يتميز بأنه معقوف الطرفين، ويلاحظ ظهور وتـــر القوس.

أما بالنسبة لكسوة الفرس، والمتمثلة في السرج واللجام، فيلاحظ أن للسرج إطارًا خارجيًا ذا هيئة مفصصة، ويوجد من أسفل هذا السرج اللبد، وهو مستطيل الشكل، وخالي من الزخرفة، ويؤخذ في عين الاعتبار أنه على الرغم من ظهـــور السرج واللبد من أسفله، فلا يبدو لنا أي من أحزمة هذا السرج، اللهم إلا شـــريط يظهر عند مؤخرة الفرس، متصل باللبد، ربما يُعبر عن حزام المؤخرة.

أما اللجام؛ فيظهر من أجزائه حزاما الأنف، والفك، وكذلك العنان؛ وقد تركـــه الفارس طليقًا، بسبب شغل إحدى يديه بالقبض على القوس، وشغل الأخرى بشـــد الوتر.

(شكل ٧) رسم على صحن من الخزف الـــ 'Sgraffiato'، بالمتحف البريطـــاني، ســـوريا، ق ٧، عمـــل الباحـــث، انظـــر، Lane, Early, pl. 35 B

أما النموذج الثاني: فهو عبارة عن تمثال لفارس[1] من الخزف متعدد الألوان، عُثر عليه في الرقة بسوريا، ينسب إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م.

وقوام هذا التمثال؛ فارس يمتطي صهوة جواده، وقد رفع يده اليمنى إلى أعلى قابضًا فيها على سيف قصير[2] (لوحة٨، شكل ٨)، ويقبض في شماله على ترس من النوع مستدير الشكل.

ويرتدي الفارس في هذا التمثال قميصًا يصل إلى منتصف الساق تقريبًا؛ وهو مشقوق من أسفل الوسط، وينفتح عند هذه المنطقة عن يمين ويسار إلى جزءين، كما أنه يرتدي أسفل القميص سروالاً، ويبدو أنه يوجد فوق هذا القميص -عند جزئه العلوي- سترة قصيرة، كما يضع الفارس على رأسه خوذة (شكل٦/ ٦٦) مخروطية الشكل، وينتعل حذاءً له رقبة طويلة.

وإذا كانت هيئة الفارس، وأسلحته -سواء الهجومية المتمثلة في السيف، أو الدفاعية المتمثلة في الترس والخوذة، وربما ملابسه أيضًا- تدل على أنه بلا شك أحد القادة العسكريين[3]، فيُلحظ أنه ظهر وهو يُصارع تنينًا قد التف حول بدن

---

(١) محفوظ في متحف دمشق الوطني. عنه انظر، R ice, D, T., Islamic Art, London, p. 131, pl. 131 ؛ بهنسي، لوحة ٢٩٥؛ أحمد عبد الرازق، الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي، ص١٨٠، لوحة ١٢٨.

(٢) من الجدير بالذكر أن هناك سلاحًا يعرف بـ "النمجاة"، والتي تعني بالفارسية (النصفي) أي نصف سيف، وهو يشبه السيف القصير كما هو في السيف موضوع البحث- وإن كان ذُكر أنه شبيه بالخنجر المقوس. وهذا السلاح النصفي "النمجاة" هو الذي استخدمه السلطان صلاح الدين الأيوبي في قتل الأمير الصليبي "أرناط" صاحب الكرك يوم انتصار حطين. راجع، عبد الناصر ياسين: الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ص ١٣٤.

(٣) انظر، Nicolle, D., Saljūq Arms and Armour in Art and Literature, The Art of the Saljūqs in Iran and Anatolia, California, 19994, p. 252, pl. 257, fig. 9.

الحصان[1]، وبينما يهم التنين بالهجوم عليه، يقي الفارس نفسه بترسه الذي وجهه نحو فاه التنين الفاغر، ويهم أن يضربه بسيفه. ولعل الموضوع على هذا النحو يُوحي بأننا أمام موضوع صيد، غير أن مصارعة الفارس للتنين؛ ربما يقصد بها للانتصار على الشر، المرموز له بالتنين[2]، أو إشارة إلى البطولة والجسارة التي يتمتع بها هذا الفارس! وإذا ما صح التفسير الأخير، فيجب أن يُؤخذ في عين الاعتبار، إمكانية أن تكون التحفة محل التناول، تمثالاً شخصيًا لأحد القادة العسكريين!

وفيما يتعلق بكسوة الفرس؛ فللفرس سرج ذي بحر صغير، ويظهر من أجزائه حزاما المقدمة، والمؤخرة، كما أن السرج مزود بركاب، وضع الفارس فيه قدمه.

كما أن للفرس لجامًا؛ يظهر منه أحزمة الوجنة، والجبهة، والأنف، وكذلك شريطًا يصل ما بين حزامي الجبهة والأنف، كما يبدو أيضًا جزء من العنان. ويوجد حول أعلى رقبة الفرس مجموعة من الأشرطة، ويلاحظ أن جميع هذه الأحزمة والأشرطة مرصعة.

---

(1) أحمد عبد الرازق، الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي، ص١٨٠.

(2) راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية (دراسة في "ميتافيزيقا" الفن الإسلامي)، مجلة كلية الآداب بسوهاج، إصدار خاص: دراسات آثارية، العدد الثالث والعشرون، الجزء الثاني، أكتوبر ٢٠٠٠م، ص١٠٣، ح ٧٤٤ من نفس الصفحة، ص١٠٦.

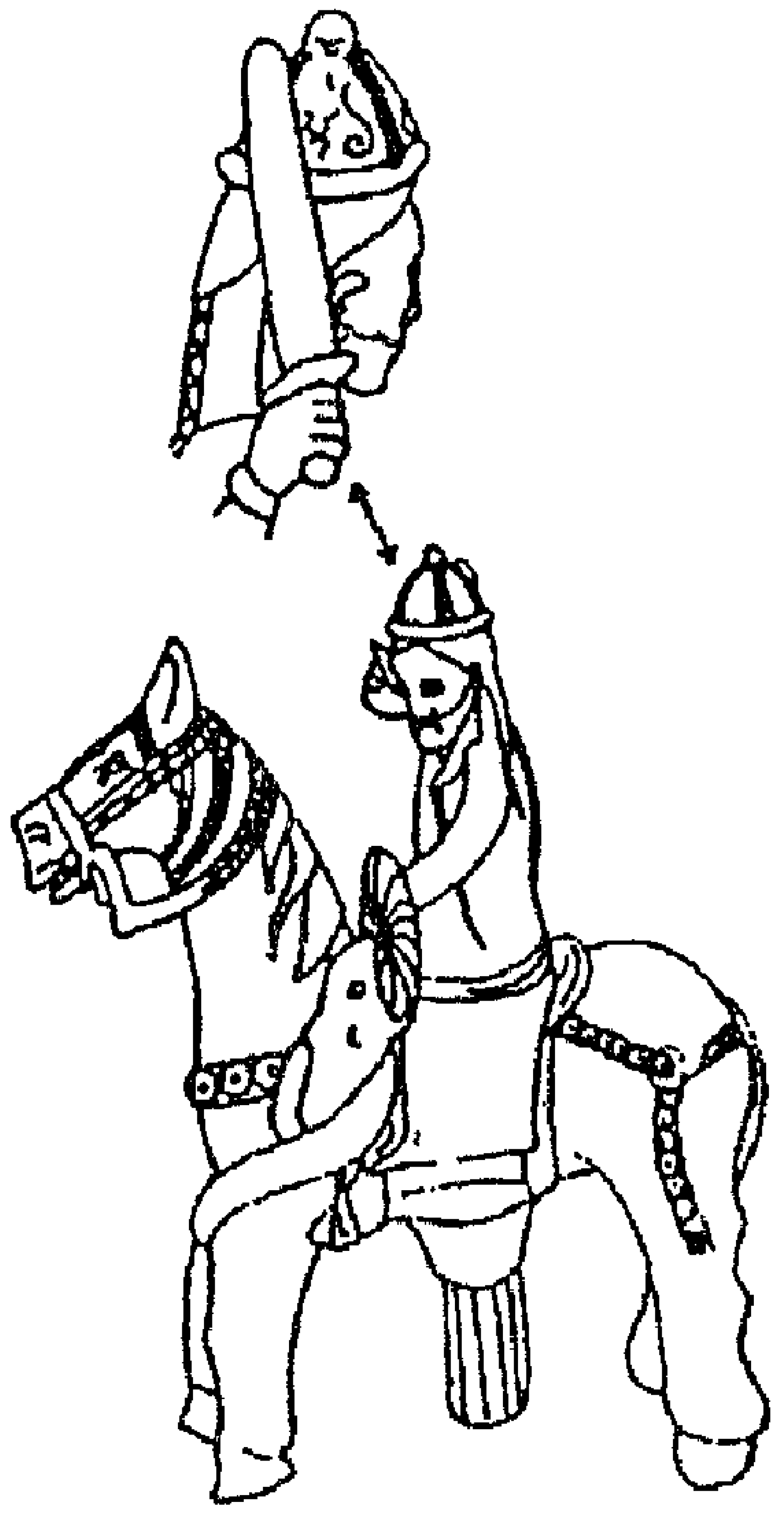

(شكل ٨) رسم لتمثال من الخزف المرسوم تحت الطلاء، الرقة ق ٦هـ، بمتحف دمشق، عن، Nicollo, D., fig. 9

مصر:

مما يؤسف له أنه على الرغم من كثرة ما وصلنا من مناظر الفرسان المنفذة على الخزف المصري، ففي ضوء ما توافر للدراسة من نماذجها، يصعب الاعتقاد بأن أيًا منها يمثل منظرًا ذا صبغة حربية أو عسكرية.

غرب العالم الإسلامي:

وصلنا على الخزف في غرب العالم الإسلامي نماذج قليلة لمناظر فرسان؛ يُمكن تصنيفها على اعتبار أنها ذات طابع حربي أو عسكري، ومنها ما هو منفذ

على جزء من صحن[١] من الخزف المرسوم بألوان متعددة تحت الطـلاء، عُثـر عليه في حفائر مدينة صبرة، ينسب إلى القرن الرابع الهجري/ ١٠م.

والمنظر المنفذ على هذا الصحن قوامه؛ فارس يمتطي صهوة جواد راكض، وقد أمسك الفارس عنان فرسه بشماله، بينما شغلت يمناه بالقبض على منتصـف قناة رمحه (شكل ٩).

وعلى الرغم من عدم دقة تنفيذ الرسم وبساطته، فإن الفنان قد أضفى عليـه شيئًا من الحيوية والحركة، التي نلمسها في طريقة وثبة الفرس –مـن ناحيـة– وفي حركة رأسه وعنقه الملتفتان بشدة تجاه الفارس –من ناحية أخـرى. كمـا نلمس التوازن في طريقة تنفيذ رأس الفرس وهي متجهة إلى أعلى، وذلـك فـي مقابل الذنب المرفوع ومتجه إلى أسفل.

وفيما يتعلق بملابس الفارس؛ فلا نستطيع تبينه كاملاً، بسبب فقد جزء مـن أسفل الفارس، وإن كان يبدو من الجزء المتبقي أنه يرتـدي قميصًـا مهشـرًا بخطوط طولية، ويتميز هذا القميص بأن له فتحة رقبة ضيقة ومقورة، والقميص مقفول من فتحة الرقبة إلى أسفل. كما أن الفارس يضع على رأسه عمامة ضخمة ذات تهشيرات طولية.

أما السلاح الممسك به الفارس، والمتمثل في الرمح (شكل٨/ ٦٨)، فـيلاحظ أنه طويل، حيث يصل من عند رقبة الفرس إلى ما بعد ذنبه، وقد وضحت تدبيبـة سـن رأس هذا السلاح.

---

(١) محفوظ بمتحف "باردو" بتونس. انظر، Jenkins, M., Western Islamic Influences on Fatimid Egyptian Iconography, Kunst des Orients, vol. X, 1975, p.98, fig.14. ، وترى "مارلين جنكنز" أن المنظر المنفذ على هذا الصحن لصائد. انظر لهـا، Jenkins, M., p. 89 غير أنني لا أرى فيه أي شيء يؤيد ذلك.

أما بالنسبة لكسوة الفرس، فعلى الرغم من أن عدم وضوح الرسم يحول دون تبين التفاصيل، فإننا نلاحظ بشكل إجمالي أن الفرس مسرج، حيث يبدو من أجزاء هذا السرج حزام المؤخرة.

كما أن الفرس ملجم أيضًا؛ ويظهر من أجزاء هذا اللجام؛ أحزمة الوجنة، والأنف، والفك، هذا بالإضافة إلى جزء من العنان؛ الذي يخرج من شكيمة الفرس، وينتهي في اليد اليسرى للفارس.

(شكل ٩) رسم على صحن من الخزف المرسوم بألوان متعددة، بمتحف باردو، شمال أفريقيا، عمل الباحث، انظر: Jenkins, M., fig. 14.

ومن نماذج غرب العالم الإسلامي أيضًا؛ التي تُصنف على اعتبار أنهـا ذات صبغة حربية أو عسكرية، منظر منفذ على كسرة جرة[1] من الخزف المرسـوم بألوان متعددة تحت الطلاء، تُنسب إلى القرن الرابع أو الخامس للهجرة/ ١٠-١١م (لوحة٩، شكل١٠).

والمنظر الممثل على هذه الكسرة، قوامه فارس يمتطي صهوة جـواد، أدى كسر القطعة إلى فقد رأسه، وقوائمه، ويظهر من خلفه رأس فرس آخر، وجـزء من عنقه، ويظهر هذا الفارس، رافعًا ذراعه الأيمن؛ قابضًا فيهـا علـى مقـبض ترس، بينما يقبض بشماله على مؤخرة رمـح، والمنظر بوجه عام ركيـك فـي أسلوب تنفيذه؛ ويميل إلى الطابع الزخرفي والبعد عن الطبيعة، كما أنـه يتميـز بالإجمال وعدم الاهتمام بالتفاصيل.

ويرتدي الفارس سترة علوية أو قميصًا قصيرًا؛ يتميز بأنه ضيق ومحكم على البدن، وله فتحة رقبة مقورة، وكُمان طويلان ضيقان، يصـلان إلـى الرسـغين، وينتهي هذا القميص عند الوسط بحزام، يوجد من أسفله مباشرة سروال قصـير يصل إلى الركبة، كما أن الفارس ينتعل حذاء له رقبة طويلة. ويلاحظ أن القميص مشغول بزخرفة على هيئة خطوط متقاطعة تكون أشكال معينات متجـاورة، أمـا السروال فخال من الزخرفة.

أما بالنسبة لأسلحة الفارس؛ فإن ترسه (شكل٢/٦٩) مـن النـوع مسـتدير الشكل، وذي مقبض يتكون من أشرطة متقاطعة " Cross"، أما رمحه (شكل٩/٦٨) فهو متوسط الطول، ينتهي برأس مدببة الشكل.

---

(١) محفوظة في متحف "بنـاكي" بأثينـا. انظـر، Philon, H., Early Islamic Ceramics, Ninth to Twelfth Centuries, vol. 1, Benaki Museum Athens, Islamic Art Publication, 1980, p. 40، pl. VI. A, fig, 127.

وفيما يتعلق بكسوة الفرس، فيلاحظ أن بدن الفرس مزخرف على شاكلة زخرفة قميص الفارس، وإن كان يقطع هذه الزخرفة خطوط أفقية خالية من الزخرفة، وتمثل هذه الخطوط حزاما مقدمة ومؤخرة السرج، الذي يتوارى عن الظهور أسفل جلسة الفارس. ويمكننا القول -بشيء من الحذر- لعل الفنان قصد من زخرفة بدن الفرس بهذا الأسلوب؛ الإيحاء بأن للفرس كسوة من عباءة[1].

أما فيما يتعلق باللجام، فعلى الرغم من أن رأس الفرس مفقود؛ فنستطيع أن نقر بشيء من الاطمئنان أنه كان ملجمًا وله عنان، وهو الأمر الذي يُمكننا أن نستشفه من رأس الفرس الآخر، الذي يظهر خلف الفرس ممتطيه الفارس.

(شكل ١٠) رسم على كسرة من الخزف الخزف المرسوم بألوان متعددة، بمتحف بناكي، شمال أفريقيا، ق ٤هـ، عمل الباحث، انظر: Philon, H., Vol. 1, pl. VI, A

(١) عباءة الفرس: عبارة عن رداء يقصد به تغطية بدن الفرس، أو لستر عيوبه. نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص ٩١.

الفصل الثاني

مناظــر الصيــد والطــرد

الفصل الثاني

مناظر الصيد والطرد

مناظر الصيد والطرد من أكثر مناظر الفروسية تمثيلاً على الخزف الإسلامي، ولا تكمن أهميه هذه المناظر عند كثرة عدد ما وصلنا منها فحسب، بل أيضًا لتباين أنماطها، وغناها بالتفاصيل؛ المتمثلة في ملابس الفرسان وأسلحتهم، هذا بالإضافة إلى تنوع أشكال وزخارف كسوات الخيول.

وربما كان سبب كثرة تسجيل مناظر الصيد والطرد على الخزف الإسلامي، يرجع إلى أن الصيد كان ظاهرة شائعة في مختلف العصور والبقاع الإسلامية، وكان يمارسها أهل السيادة، وأهل الفاقة على حد سواء، فأهل السيادة يجدون فيه وسيلة للهو وطريقًا إلى المتعة، أما أهل الفاقة فيجدون في الصيد ما يكفيهم عما في أيدي الآخرين، وفي ذلك قيل: إن الصيد "يؤثره رجلان متباينان في الحال ملكٌ ذو ثروة أو زاهد ذو قناعة، فالملك يُؤثِرُه لِحُبِّ الغَلَبة والظفر أو للطرب واللذة والابتهاج بظاهر العتاد والعدة. والزاهد يؤثره لِكف نفسه عن دَنِيِّ المكاسب والنأي بها عن مصرع المطالب، وصون ماء وجهه عن غضاضة الامتهان."[1].

والفكرة السابقة نفسها، تتضح في قول آخر مفاده، أن الخروج للصيد يُعد "نزهة الملوك وقناعة الصعلوك"، فالملوك يروحون عن أنفسهم في خروجاتهم للصيد، ويتدربون على الفروسية، ويتمرنون على الصبر في السفر والجوع والعطش، أما "قناعة الصعلوك"، فالصعلوك: هو الفقير الذي لا مال له ولا اعتماد،

---

(1) عبد الرحمن رأفت باشا، الصيد عند العرب، أدواته وطرقه – حيواته الصائد والمصيد، مؤسسة الرسالة، دار النفائس، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣م، ص٣٤.

فيقصد بها ذلك الفقير الذي يخرج للصيد بغرض سد رمق أطفاله الجياع[1].

وفيما يتعلق بصيد السادة، فقد رُوِي أن أحد أبناء الملوك عوتب على شغفه بالصيد وقتل وقته فيه، وكان أديبًا شاعرًا فأجاب عن ذلك بقوله[2]:

ربّما أغدو إلى الصيد معي ... فِتْيَةٌ هَزْلُهُمُ في الصيد جِدْ
ألفوا الحربَ فلما ظَفِروا ... فتحاموْا أن يعاديهم أحَدْ
واستقام الناس طراً لهم ... فَغَدَوْا ليس يُرَى فيهم أوَدْ
وجدوا في الصيد منها شبهًا ... فابتَغَوْها في معاناة الطَّرَدْ
لِتُرَى عادتُهم جارية ... لهم باقية لا تُفتَقَدْ

واهتمام سادة القوم من خلفاء، وسلاطين، وملوك، وأمراء وغيرهم بالصيد؛ أمر شائع في مختلف البقاع والعصور الإسلامية، وربما كان العصر المملوكي الأكثر حظًا في ذلك، والمظاهر التي تؤكد ذلك كثر، وأود الإشارة منها على سبيل المثال، إلى أرباب الوظائف والخدم الذين اختصوا بالصيد، ومن أرباب الوظائف، "أمير شكار": وهو لقب كان يُطلق على مَن يتحدث على الجوارح من الطيور وسائر أمور الصيد. وهو مركب من لفظين: أحداهما عربيّ وهو أمير، والثاني فارسيّ وهو شِكَار، ومعناه الصيد؛ فيكون المعنى: أمير الصيد[3].

ومن الخدم الذين اختصوا بالصيد، البازدار: وهو الذي يحمل الطيور الجوارحَ المعدة للصيد على يَدِه. وخُصَّ بإضافته إلى البازِ -الذي هو أحد أنواع الجوارح-

---

(1) راجع، الحسن بن عبد الله، آثار الأول في ترتيب الدول، ط بولاق، ١٢٩٥هـ، ص١٣٤؛ نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد في عصر سلاطين المماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١١.

(2) عبد الرحمن رأفت الباشا، ص٥٦، ٥٧.

(3) القلقشندي، جـ ٥، ص٤٣٣، ٤٣٤، وانظر، جـ ٤، ص٢٣.

دون غيره، لأنه هو المتعارف عليه في الصيد- بين الملوك في الزمن القديم[١].

ومن الجدير بالذكر أنه كان للبازدار فرسان جيدان، أحدهما قصير هملج[٢]، والآخر عكسه، فضلاً عن كونه "يتبطء عند الإرسال لإدراك الطرائد. وليكن سهل الحبس، سريع الاندفاع، عديم النفور"[٣].

ومن الخدم المختصين بالصيد كذلك، كلاب بزى: وهو الذي يتصدى لخدمة الكلاب، ويركب بها في الصيد مع السلطان أو الأمير[٤].

وممن اختصوا بالصيد أيضًا، الفهاد: وهو الذي يُعلم الفهد الصيد، وكان يركب به مع السلطان[٥].

ومن الجدير بالذكر أن الجوارح الثلاثة سابقة الذكر -الباز، والكلب، والفهد- هي التي وصلتنا منفذة لجوارح الصيد، في مناظر الصيد الخاضعة للدراسة.

أما بالنسبة للطائفة الثانية -وهم أهل الفاقة- فمنهم من كان يبيع من صيده، ما فضل على قوته، وينفق ثمنه في مصالحه الأخرى، وقد كانت هذه حال "الخليل بن أحمد الفرهودي"، فهو مع فضله وأدبه وكمال علمه، فقد كان له باز يقتنص به، وكان بعض الناس يسألونه أن يُشاركهم في أموالهم، فيأبى، ووصلنا ما يُفيد أن "سليمان بن علي الهاشمي"، عرض عليه مالاً، فكتب إليه "الخليل"[٦]:

---

(١) القلقشندي، جـ ٥، ص٤٤١.

(٢) هملج: هو البرذون أو الإكديش، كان يُجلب من بلاد الترك والروم، ويُطلب للصبر على السير وسرعة المشي. نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ص٥٣.

(٣) نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ص٥٣.

(٤) نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ص٥٥.

(٥) نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ص٥٦.

(٦) عبد الرحمن رأفت الباشا، ص٣٤، ٣٥.

أبلغ سليمان أني عنه في سَعة وفي غِنىً غير أني لست ذا مالِ
شُحًا بنفسيَ أني لا أرى أحدًا يموت هُزْلاً ولا يبقى على حالِ

ولا يفوتنا ونحن نتناول موضوع الصيد، أن نتذكر قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[١]، فقد نزلت هذه الآية عندما سألا "زيد الخير" و"عديّ بن حاتم" النبي ﷺ، فقالا: "إنا نصيد بالكلاب والبُزاة وقد حرم الله تعالى الميتة فماذا يحل لنا"[٢].

وقيل إن الجوارح سُميت بذلك لأنها تجرح لأهلها، أي تكسب لها، أو لأنها تجرح بأنيابها أو مخالبها، أي اشتقاقًا من الجرح بمعنى الجراحة[٣]، وحد تعليم هذه الجوارح: أنها إذا أُرسلت أطاعت، وإذا دُعيت أجابت[٤].

وبالإضافة إلى ما ظهر في المناظر قيد الدراسة، من الصيد عن طريق الجوارح - كالبزاة، والكلاب، والفهود- فظهر فيها كذلك الصيد عن طريق الأسلحة المختلفة، كالقوس، والرمح، والسيف وغير ذلك، ومن الثابت أن الإسلام أقر الصيد عن طريق مثل هذه الأسلحة، وقد وردت الإشارة إلى ذكر الصيد بواسطة الرماح في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾[٥].

---

(١) سورة المائدة: الآية، ٤.

(٢) عبد الرحمن رأفت الباشا، ص٢٨. وللاستزادة عن موضوع الصيد في القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، راجع، البخاري، جـ ٣، ص. ص٣٠٤- ٣٠٨.

(٣) عبد الرحمن رأفت الباشا، ص٢٩.

(٤) نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ص٨١.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٩٤.

ومما ينبغي أخذه في عين الاعتبار أن الصيد كما كان رياضة عند البعض، ووسيلة للعيش عند آخرين، فمن غير المستبعد أن المسلمين أقبلوا على رياضة الصيد كدراسة تمهيدية لتنظيم المعارك الحربية، لما في التدريب على الفروسية في الصيد من تمرن على الصبر في السفر، والجوع والعطش، والتقوّي على شدة التعب وغير ذلك[١].

وبصفة عامة، فمعرفة فوائد أهمية الصيد، شغلت بال كثير من الكتاب والشعراء، فكتبوا لنا نثرًا وشعرًا مقطوعات رائعة تُشير إلى ذلك[٢]، ومما وردنا نثرًا نذكر مثلاً- قول ابن منكلي (ت بعد سنة ٧٧٨هـ): إن فوائد الخروج للاصطياد عشرة: "تمرين الخيل، الثانية: رياضة النفس، الثالثة: لذة في غير محرم، الرابعة: اكتساب الشجاعة، الخامسة: معرفة ذوي الألباب، السادسة: أن ينكف عن الذنوب في وقت صيده، السابعة: أن يستغني بالصيد عن أن يأكل في غير وقت الحاجة، الثامنة: أنه يداوي ما به من الهموم والغموم، التاسعة: أن الصيد يزيل عن الجسد بالحركات ما يولد من الأوجاع، ومن الفضلات والرطوبات ما يحركه تعب الصيد من الملاذ، العاشرة: أنه يزيل الفكر ويحد النظر ... ولم يخرج ملك قط لصيد إلا ورجع بفائدة: إما جسمه فيروضه، وإما أن يكون قد طويت عنه مظلوم فيتمكن من السماع منه ورفع ظلامته، فيسلم من مأثمه"[٣].

وعن فوائد الصيد في الشعر نختار قول الشاعر[٤]:

إنَّما الصَّيْدُ هِمَّةٌ ونَشَاطٌ	يُعْقِبُ الجِسْمَ صِحَّةً وصَلاحَا
ورَجاءٌ ينالُ فيه سُرُورٌ	حينَ يَلْقى إصابةً ونَجَاحَا

(١) عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص١١.

(٢) للاستزادة، راجع، القلقشندي، جـ ١٤، ص. ص٣٢١- ٣٤٠.

(٣) نقلا عن: نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ص١٢، ١٣.

(٤) القلقشندي، جـ ١٤، ص٣٢٢.

ومما لا شك فيه أن أخبار الصيد عن طريق الجوارح أو الأسلحة المختلفة، بحر لا قرار له، فقد زخرت كثير من المصادر والمراجع بذكره، ونذكر من طرفها، رواية تقول: إن الخليفة العباسي "المهدي" (ت ١٦٩هـ)، كان في رحلة صيد ومعه "علي بن سليمان" و"أبو دُلامة"، فأثير أمامهم ظبيٌ، فرماه "المهدي"؛ فأنفذه، ورمى "علي بن سليمان"؛ فأصاب كلبًا من كلاب الصيد فقتله، فقال "أبو دُلامة"[١]:

قد رَمَى المهديُّ ظبيًا … شكَّ بالسهم فُؤادهْ
وعليُّ بنُ سليما … ن رَمَى كلبًا فصاده
فهنيئًا لهما، … كلُّ امرئٍ يأكل زاده

ويُعد الشاعر أبو نواس (ت حوالي ١٩٧هـ)، من أكثر الشعراء الذين نظموا في الصيد عامة، والصيد بواسطة الكلاب، والبزاة خاصة[٢]، فله في ذلك عدة قصائد كاملة، ونقف من القصائد التي نظمها في كلاب الصيد، على قصيدة استهلها بقوله[٣]:

أنْعَتُ كلبًا جال في رِبَاطِه … جول مصابٍ فرّ من أسعاطِهِ[٤]
عند طبيبٍ خاف من سياطِهِ … هجْنًا به وهاج من نَشَاطِهِ

ويعد عدة أبيات يصف انقضاض هذا الكلب علي طائر "القطا"، ويُشبهه في ذلك بالصقر، فيقول:

---

(١) عبد الرحمن رأفت الباشا، ص٤٥.

(٢) راجع ديوان أبي نواس (الحسن بن هانئ)، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ص. ص٦٢٥- ٦٧١.

(٣) ديوان أبي نواس، ص٦٢٥، ٦٢٦.

(٤) الأسعاط: ج سعوط وهو الدواء.

يصيد بَعْدَ البُعْدِ علــى قِطَاطِــهِ أَغْضَفُ لا ييأس من خِلاَطِــهِ[1]

فلم يزل يأخــذ فــي لِطَاطِــه كالصقر ينقضُّ على غِطَاطِهِ[2]

ثم يصف محاسن هذا الكلب وسرعة جريه، وبعد ذلــك يقــول عــن صــيده للظباء، وإعداد ما يصطاده للأكل:

في هبوات الضيق أو رياطه فأدرك الظبي ولم يُباطِــهِ[3]

ولفَّ عشرين إلى أشراطــه فلم نزل نقرن في رباطِــهِ

ويخمِط الشَّاوُونَ من خماطه ويطبخ الطابخ من أسقاطِهِ[4]

حتَّى علاَ في الجوّ من شِياطِهِ[5]

كما أن له قصيدة أخرى يصف فيها كلب صيد، ونذكر منها اســتهلاله الــذي يقول فيه[6]:

أعددْتُ كلْبًا للطــرادِ سَلْطَــا مقلّــدًا قلائــدًا ومِقْطــا[7]

فهْو النَّجيبُ والحسيبُ رَهْطَا ترى له خطّين: خُطًّا خَطًّا[8]

وله كذلك قصيدة أخرى يذكر فيها خروجه بكرة للصيد، مصطحبًا كلبه الــذي جعل القصبة في وصفه، ونذكر منها استهلالها حيث يقول[9]:

---

(1) انصاع: رجع مسرعًا. القطاط: المثال الذي يحذى عليه. الأغضف: الــذي أثنــاه إلــى وراء. الخلاط: المخالطة.

(2) اللطاط: الملازمة. الغطاط: القطا.

(3) الهبوات: ج هبوة: وهي غبار يُشبه الدخان. الرياط: ج ريطه: وهي الملاءة البيضاء.

(4) يخمط: يشوي.

(5) الشياط: ريح الاحتراق أو النضج.

(6) ديوان أبي نواس، ص٦٢٧.

(7) السلط: الشديد. المقط: الحبل الصغير الشديد الفتل.

(8) رهط الرجل: قومه.

(9) ديوان أبي نواس: ص٦٢٨.

قد أغتَدِي والطيرُ في مثْواتِهَا   لم تُعْرِبِ الأفواهُ عن لُغَاتِهَا[1]
بأكْلُبٍ تمرحُ فـي قـداتِهَـا   تُعدّ عِينَ الوحْشِ من أقواتِها[2]

ونختار مما ذكره عن كلاب الصيد أيضًا، قصيدة يصف فيها كلب صيد اسمه "زنبور"، ويُشير فيها إلى كيفية تعليمه، والحيوانات التي يصطادها، فيقول[3]:

إذَا الشَّياطيـنُ رأتْ زُنْـبـورَا   قَدْ قلّـد الحلْقـةَ والسُّيُـورَا
دَعـت لخـزّان الفـلا ثُبُـورَا   أدفَى ترى في شِدْقه تـأخيرا[4]
تـرى إذا عارضتَـه معـرورَا   خناجرًا قد نبتـت سطـورَا
مشبكـاتٍ تنظـم السّحُـورَا   أُحْكِمَ في تأديبـهِ صغيـرَا[5]
حتّى توفّى السّتـة الشّهـورَا   من سنةٍ أو بلـغ الشّفـورَا[6]
وعـرف الإيحـاءَ والصَّفِيـرَا   والكفَّ أن تومـئ أو تشيـرا
يُعطيك أقْصَى حُضْرِه الموفـورَا   شدًا ترى من همزه الأُظفورا[7]
منتشطًا مـن أذنـه سُيُـورَا   فمـا يـزالُ والغـا تأمـورَا[8]
من ثعلـبٍ غـادَرَهُ غفيـرا   أو أرنـب جوّرهـا تجويـرا[9]
فأمتـع الله بـه الأميـرا!   ولا يـزالُ فرحًـا مسـرورَا!

---

(1) مثواتها: مواضعها.
(2) قداتها: قلائدها. العين: بقر الوحش.
(3) ديوان أبي نواس، ص٦٣٣.
(4) خزان الفلا: سكانه من الوحش.
(5) السحور: ج سحر بالفتح: وهو الرئة.
(6) الشفور: ج شفر بالضم: وهو ناحية الوادي من أعلاه.
(7) الحضر بالضم: شدة الجري.
(8) التأمور: القلب وحبته والدم.
(9) عفير: معفر التراب. جورها: صرعها.

مكرّمًا من غبْطِـــة مبـــرورًا ... يُزيّـــنُ المنبـــرَ والسّـــريـــرا

ونختار من قوله عن كلاب الصيد أيضًا[١]:

أعْدَدْتُ كلْبًا للطّــرادِ فظًّـــا ... إذا غَدَا من نَهَـمٍ تلَظّـــى![٢]

وجـــاذب المقْــوَدَ واسْــتَلَظَّا ... كأنَّ شيطانًا لـــــه ألَظّـــا[٣]

يَكظُّ أسْــرَابَ الظبـــاءِ كظًّـــا ... حتّى تَراها فِرَقًـــا تشــظّى[٤]

يحوز منها كلّ يــومٍ حظًّـــا ... حتى ترى نجيعَها مُفتَظّـــا[٥]

وقوله كذلك[٦]:

لمّا بَدَا الثّعلَبُ في سفْـــحِ الجَبَـــلْ ... صِحْتُ بكلبي: ها ... فهاج كالبَطَـــل

طلبٌ جريءُ القلب محمودُ العمـــلْ ... مؤدّبٌ كلَّ الخصـــالِ قـــد كَمُـــلْ

فجاذَبَ المقْــوَدَ كفِّـــي وحَمَـــلْ ... وطرَدَ الثّعلبَ طـــرْدًا مـــا بطـــلْ

ومَرَّ كالصَّقْرِ على الصَّيْدِ اشْـتملْ ... فلفّـــه لفًّـــا سريعًـــا مـــا فَتَـــلْ

يا لك من كلبٍ إذا صاد عَدَلْ

وليس أدل على مكانة كلاب الصيد لدى أبي نواس، أن له قصيدة رثاء فـــي أحدها، ونختار منها قوله[٧]:

يا بُؤْسَ كلبي سَيِّـــد الكـــلابِ ... قد كان أغناني عن العقاب[٨]

---

(١) ديوان أبي نواس، ص٦٤١.

(٢) تلظى: تلهب شوقًا للطعام.

(٣) ألظ: لازم وداوم وأقام.

(٤) يكظ: يجهد ويكرب. تشظى: تتبدد وتتطاير شظايا.

(٥) حظ: نصيب. النجيع: الدم. مفتظ: معتصر.

(٦) ديوان أبي نواس، ص٦٤٤.

(٧) ديوان أبي نواس، ص٦٤٣.

(٨) العقاب: الصقر.

وكان قد أجزى عن القصّابِ		وعَنْ شراءِ الجلبِ الجَلّابِ[1]

يا عيْنُ جُودِي لي على حلاّبِ		مَن لِلظّباءَ العُفْـرِ والـذئاب

كما كان لبزاة الصيد لدى أبي نواس حظ كبير، فله فيها عدة قصـائد، منهـا قوله في باز يصف قنصه لطيور الكراكي، ويقول[2]:

آلَفُ ما صِـدتُ مِنَ القنيـصِ		بكلّ بـازٍ واسـعِ القميـصِ

ذي بُرنُسٍ مذهّـبٍ رصيـصِ		وهامةٍ ومنسـرٍ حصيـصِ[3]

وجؤجـؤ عـولّ بالدلـيـصِ		مدبّـجٍ، معيّـنِ الفصـوص[4]

على الكراكـي نهـمٍ حريـصِ		آنسَ عشرين بذات العيـصِ[5]

فانسلَّ عن سكارِهِ الممحـوصِ		وانقضّ يهوى وهو كالوبيصِ[6]

داتّـى جناحيْـه إلى نصيـصِ		فاعْتامَ منها كل ذي خميـصِ[7]

فقـدّهُ بمـخـلـبٍ قـبـوصِ		فكم ذبحْنا ثمَّ من موقـوصِ[8]

وكم لنا في البيت من مقصوصِ		معدّةٍ للشّـيّ والمُصُـوصِ[9]

وله أيضًا قصيدة أخرى، عن صقور الصيد، استهلها بقوله[10]:

لا صَيْدَ إلا بالصقور اللُّمّحِ		كلّ قطاميّ بعيـد المطْـرَحِ[11]

---

(1) القصاب: الجزار. الجلب: الخدم.

(2) ديوان أبي نواس، ص٦٤٧.

(3) الحصيص: الخالي من الشعر.

(4) الجؤجؤ: الصدر. عول: أدل وأعجب. الدليص: المدبج المنقوش.

(5) الكراكي: ج كركي، وهو نوع من الطيور. النهم: الشره. ذات العيص: اسم موضع.

(6) السكار: المحبس. الممحوص: المجلو. الوبيض: البرق.

(7) النصيص: أقصى السير والحركة. اعتام منها: أخذ خيارها.

(8) القبص: الأخذ بأطراف الأصابع. الموقوص: المكسور العنق.

(9) مقصوص: ذات مقصوص وهو الشعر. المصوص: لحم ينقع في الخل.

(10) ديوان أبي نواس، ص٦٤٨.

(11) الصقور اللمح: الذكية. القطامي: الصقر الحديد البصر.

وبعد عدة أبيات في وصف محاسن هذه الصقور، يقول:

فاصطادَ قبل التعبِ المبرّحِ   وقبْلَ أوْبِ العازبِ المـروَّحِ[١]
خمسينَ مثل العنزَ المشدَّحِ   ما بين مذبُوح وما لم يُذْبَحِ[٢]

وله قصيدة أخرى، عن بزاة الصيد، لها أهمية خاصة، حيث يصف فيها القفاز -الدستبان- الذي يُوضع في الأكف لمنع ضرر مخالب البزاة، والجدير بالذكر أن هذه القفازات وصلتنا في أكف كثير من الصياد بالباز في المناظر التي سنقوم على دراستها. وفي هذه القصيدة يقول أبو نواس[٣]:

لَمَّا رأيْتُ اللّيْـلَ قـد تشـزَّرَا   عنّي وعَنْ مَعْرُوف صبْحٍ أسْفَرَا[٤]
كسوْتُ كفّي دُستُبانًا مُشْعَـرَا   فروةَ سِنْجَاب، لُوَّامًـا أوْ بـرَا[٥]
تَقي بَنَانَ الكـفِّ ألا تخصُـرَا   وغمزةِ البـازي إذا مـا طَفـرَا[٦]
قَسَمْتُ فيه الكفِ إلا الخِنْصرَا   أعددتُ للبغْثـانِ حتْفًـا مُمْقـرَا[٧]
برشَ، بطان الجناح، أقمْـرَا   أرْقَطَ، ضاحي الدَّفتيـن، أنْمـرَا[٨]

كما أشار أبو نواس في بعض قصائده إلى فهود الصيد، والفهاد الذي يقوم على تعليمها أو تدريبها، وقد ورد ذلك في قوله[٩]:

---

(١) العاذب: الذاهب. المروح: السائر في العشي.

(٢) المشدح: السمين.

(٣) ديوان أبي نواس، ص٦٥٠.

(٤) تشزز: تهيأ: أي كاد ينتهي.

(٥) مشعر: ذو شعر. لؤام: ملائم. أوبر: ذو وبر.

(٦) تخصر: تبرد ولا زائدة. طفر: وثب في ارتفاع.

(٧) الحتف: الهلاك. الممقر: ضارب العنق.

(٨) أبرش: مختلف الألوان. بطان الجناح: طويل الريش. الضاحي: الأبيض. دفتا الطائر: جناحاه. أنمر: منقط أبيض وأسود.

(٩) ديوان أبي نواس، ص٦٤٩.

لَمَّا طوَى اللّيْل حوَاشي بُرْدِه عَنْ واضحِ اللّونِ نقيٍّ وَرْدِهِ
ناديْتُ فهّادي بِردَ فهدِهِ نداءَ من جادَ لـهُ بِوُدِّهِ
فجاءَ يزجيه علـى سمنْدِهِ أصفرَ أحوَى بَيْنَ بَيْن وردِهِ

وله قصيدة أخرى، أشار فيها إلى خروجه للصيد، كما يصف الفهد الذي خرج به يصطاد، وكيفية اصطياده، ومنها قوله[1]:

عايَنَ بعدَ النَّظرِ الممتَدِّ سربين عنّا بجبينِ صلدِ[2]
فانقضَ يأْدُو غيرَ مُجْرَهِدِّ في لهبٍ عنهُ، وختلِ إدِّ[3]
مثل انسياب الحيَّة العِرْبَدِّ بكلِّ نَشْزٍ، وبكُلِّ وَهْدِ[4]
حتى إذا كـان كهَافي القصْدِ صَعْصَعَهَا بالصَّحْصَحَانِ الجُرْدِ[5]
وعاث فيها بفريغِ الشَّدِّ بعد شريجَيْ طمَعٍ وحَرْدِ[6]
لا خَيْرَ في الصَّيْدِ بغيرِ فَهْدِ

ويهمنا الإشارة من جهة أخرى إلى أن لاتخاذ الأفراس في الصيد أهمية خاصة، حتى قيل إن من جملة آداب المتصيد: "اتخاذ فرسين: أحدهما جارٍ للبعد، والآخر خفيف لقرب، إذ كل منهما له موطن يركض فيه، فالفارس الجاري للبعد فلطلب الحمر الوحشية والغزال الذي له النفس الطويل بحسب بلاده ووطنه كالمصريات؛ لأنها أشد عدوًا -أي جريًا- وأما الغزال المتعوب بطرد الكلاب

---

(١) ديوان أبي نواس، ص٦٦٢، ٦٦٣.
(٢) عنا: ظهر. الصلد: القوي.
(٣) يأدو: يختل. مجرهد: أجرهد أسرع وامتد وطال واستمر فهو مجرهد. الإد: الأمر الفظيع المنكر.
(٤) العربد: الشديد من كل شيء. النشز: المرتفع.
(٥) صعصعها: فرمها. الصحصحان: الأرض المستوية.
(٦) عاث فيها: أفسدها. فريغ الشد: سريعه. الشريج: المثل والنوع. الحرد: المنع.

والخيل والأماكن الرملية؛ فكل فرس مستريح يأخذه، ولا اعتبار بهـذا الفـرس". "وأما الفرس الحاد في جريه فلطلب الوحش وللغزال الخانس"[1].

وقد وردت الإشارة إلى الفرسان الصيّاد في كثير من الأشعار، وبين أيدينا من هذه الأشعار ما لا يُحصى عددًا، ونكتفي منها مثلاً- بقول الشاعر الجاهلي "امرؤ القيس" (١٣٠- ٨٠ق. هـ)، يصف في قصيدة طويلة صـيده، وفرسـه الـذي يمتطي صهوته عند الصيد، ونذكر منها[2]:

إذَا مَا رَكِبْنَا قَالَ وِلْدَانُ أهلِنَا   تَعَالَوْا إلى أن يَأتِيَ الصَّيْدُ نَحْطِب[3]
ويَخْضِدُ في الآرِيِّ حتّى كأنَّما   بِهِ عُرَّةٌ أو طَائِفٌ غَيْرُ مُعْقِب[4]
خَرَجْنَا نُرَاعِي الوَحْشَ بين ثُعَالَةٍ   وبَيْنَ رُحَيَّاتٍ إلى فَجِّ أخْرُب[5]
فَآنَسْتُ سِرْبًا مِنْ بَعِيدٍ كَأنَّهَا   رَوَاهِبُ عِيدٍ في مُلاءٍ مُهَذَّب[6]
فألْقَيْتَ في فِيهِ اللِّجَامَ وفُتَّنَنِي   وقَالَ صِحَابِي قَدْ شَأوْتَكَ فاطْلُب[7]

ونشير في هذا الأمر كذلك إلـى قـول الشـاعر أبـو نـواس (ت حـوالي ١٩٧هـ)[8]:

---

(١) نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ص٣٨.

(٢) ديوان امرئ القيس وملحقاته، بشرح أبي سعيد السكري المتوفي سـنة ٢٧٥هـ، دراسـة وتحقيق، أنور عليان أبو سويلم، ومحمد علي الشوايكة، مركـز زايـد للتـراث، الإمـارات، ٢٠٠٠م، المجلد الأول، ص. ص٣٨٨- ٣٩٠.

(٣) أي: يحتطبون لثقتهم بالصيد.

(٤) هنا يصف فرسه. يخضد: يشد المضغ. الآري: المحبس، يقال: تَأرَّى إذا احتبس، ويُقـال: أرِّ لفرسك فيجعل له أخية في الأرض.

(٥) نراعي الوحش: أي نتبصرها وننظر إليها. ثعالة، وريحات، وأخرب: أسماء مواضع.

(٦) السرب: القطيع من البقر والظباء.

(٧) شأونك: أي سبقتك.

(٨) ديوان أبي نواس، ص٦٥٧.

قَدْ أغْتَدِي والليلُ في إهَابهِ   أدعجُ ما جُرِّد من خِضابهِ
مُدَثَّرٌ لم يَبْدُ مـن حجابـهِ   كالحبشيِّ انسَلَّ من ثيابهِ[1]

وبعد ذلك يصف في عدة أبيات محاسن فرسه هذا، ثم يذكر أنه فرس طـرد وذلك في قوله:

نَشَا المطاريد، وَحدَّ نَابه   حتّى إذا الصبح بدا من بابهِ[2]

كما نُشير أيضًا إلى ما ورد في قصيدة للأمير الشاعر "تميم بن المعز لـدين الله" (٣٣٧- ٣٧٤هـ) في الطرد، يقول[3]:

قد أغتدي والليلُ في دُجاهُ   والصبح لم يَنْهَضْ به سَنَاهُ
على حِصَانٍ شَنِيجٍ نَساهُ   أَنْبَطَ نَهْدٍ عَبِلٍ شَوَاه[4]

وبعد عدة أبيات يصف صيده الطيور بالبازي، فيقول[5]:

يا شِقْوَةَ الحُبَـرج مـا دَهـاه!   لم يَسُوْ البازِيَ، مـا جنـاه[6]
إذا رَجَع الحبـرجُ مـا لاقـاه   أخـاه ثـم رأى مـن بعـده
وبركـــةً تَتْبَعُـــه أُنْثَـــاه   وكرّ لا يجبُن عــن هَيْجـاه[7]

---

(١) مدثر: لابس الدثار.

(٢) النشا: ج نشاة: وهي الشجرة اليابسة، والمراد: قوائم الخيل. المطاريد: خيل الطراد.

(٣) ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص١٩.

(٤) الشنج: المتقبض. وشنج النسا: صفة محمودة في الحصان. والنسا: عرق يخرج من الـورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر. والأنبط من الخيل: ما تحت إبطه وبطنه بياض. والنهد: الفرس الحسن الجميل. وعبل الشوى: غليظ القوائم.

(٥) ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص٢١.

(٦) الحبروج: طير ماء.

(٧) البركة، بضم الباء: طائر مائي أبيض.

وكـــلُّ بـــازٍ معـــه فتـــاه   حتى سقَها المُــرَّ مـــن جنّـــاه
فأضحتِ الأَرْبَعُ مـــن قَـــتْلاه   فلَحمُنا الغريضُ من صرْعاه[1]

وله أيضًا قصيدة أخرى في الطرد، استهلها بقوله[2]:

قد أغتدِي قبل طلوع الفجر   والليل في مثل خِطاب الشَعْر

وبعد عدة أبيات يصف مصطاده، ويُشير إلى أنه كان في صيده على صهوة جواده، فيقول[3]:

أهوى بها الكَــلاَّبُ نحـــو عشــر   من بقر الوحش بدت في سَــطْر
ومثلِهـــا مـــن الظِبـــاء العُفْـــر   القَطْـــر[4] فطِرْن كالبرق خِـــلال
يهوين مَهْوَى النجم حين يسري   أمضى من الماء جرى في حَفْر
حتى إذا مَلَكْن مِلْك القَهْـــر   وحشَ الفلا تحت غبار النســـر
غادرنها في النَقْع مثـــل الجُـــزْر   فهنّ صرعى دمُهـــنّ يجـــري[5]
ثم نزلتُ مســـرِعا عـــن مُهْـــري   أقطـــعُ مـــن أوصـــالها وأفـــري

ونختار أيضًا مما وصلنا عن الصيد في الشعر العربي، ما ورد بقصيدة في الصيد "ابن حمديس"، يصف فيها صقرًا يصطاد الطيور، ويذكر الفتيان الفوارس وهم على صهوات جيادهم، مرتدين المعدات الواقية لأجسامهم، حاملين الأسلحة التي سيصطادون بها، فيقول فيهم[6]:

---

(1) هنا إشارة إلى أنه اصطاد أربعة من الطيور. الغريض: اللحم الطري.

(2) ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص١٨٩.

(3) ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص١٩٠.

(4) عفر، ج أعفر: وهو من الظباء ما يعلو بياض حمرة.

(5) الجز، جمع جزور: وهي الناقة التي تُنحر.

(6) ديوان ابن حمديس، ص١٢٧، ١٢٨.

وفتيـــةٍ يكتســـونَ المجـــدا
ويركبـــونَ الســـايحات الجُـــرْدا
ويلبســـون مـــن حديـــد سَـــرْدا
ويُشْـــرعون الـــذّابلاتِ المُلْـــدا
ويصرعونَ في الحروب الأســـدا
ويقتنصـــونَ حُمُـــرًا ورُبْـــدًا[1]
صادوا وصادوا ما يجـوز العَـدّا

جدير بالذكر أن المعدات الواقية للبدن كانت من الأشياء المهمة التي ينبغي أن يحرص الصيادون عليها، خاصة إذا ما كان مصطادهم من الحيوانات الضارية، حيث تعمل هذه المعدات على وقاية أجسامهم إذا هجمت عليهم هذه الحيوانات[2].

ومن الجدير بالذكر أنه كان يُراعى في ملابس الصائد أن تكون ملائمة من حيث النوع والوقت للفصل الخارج فيه الصائد للصيد، كما أن هناك من ألوان الملابس ما تُفضل عند الصيد على غيرها، فقيل إنه كان يُتوخى في ملابس الصيد عند العموم "الألوان المشابهة لألوان الوحش، المقاربة لهـا، كـاللون العسلي والعودي؛ فقد قيل: إن الوحش لا ينفر منهما، وأن الطير تأنس إليهما، ويتبعه اللون الأحمر؛ إلا في رمي الأسد فإنه يأباه ولا يقدم عليه لقربه من النار"[3].

وبعد هذا المدخل، سنشرع حاليًا في دراسة ما وصلنا من مختلف مناظر الصيد والطرد؛ وقد وجدناها منفذة على تحف خزفية من بلاد إيران، والشام، والعراق، ومصر، والغرب الإسلامي.

---

(١) الربد: النعام، أو ما لونه أربد من الطيور.

(٢) راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الدفاعية، ص٥٥٤، ٥٨١، وانظر الأمثلة، ص٥٦١، شكل ١، ص٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٨٣، ٥٨٤.

(٣) نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ص٤١.

إيران:

شاع تمثيل مناظر الصيد والطرد بواسطة الفرسان، على كثير من التحف الخزفية الإيرانية، والحق أن أهميتها لا ترجع إلى كثرة عدد ما وصلنا منها فحسب، بل ولتنوع موضوعاتها، وغناها بالتفاصيل، هذا إلى جانب أنها تغطي فترة زمنية طويلة، حيث يمتد تاريخ إنتاجها فيما بين القرنين الثالث والثالث عشر للهجرة/ ٩- ١٩م.

ومن هذه المناظر ما وصلنا منفذ على صحن[1] من الفخار المرسوم تحت الطلاء؛ يرجع إلى صناعة نيسابور[2] في القرن الثالث أو الرابع للهجرة/ ٩-١٠م.

والمنظر على هذا الصحن، قوامه فارس في رحلة صيد؛ يمتطي صهوة جواده، شاهرًا أداة صيده؛ المتمثلة في سيف، ويحيط به مجموعة من الطيور والحيوانات، كما يقبع على مؤخرة الفرس فهد؛ لعله فهد صيد (لوحة ١٠)، يدعم ذلك ما وصلنا ويُفيد أن فهد الصيد، كان يركب على ظهر الدابة[3]، ومن طريف ما قيل في ذلك: إن فهد الصيد لا يعدو خلف صاحبه وإنما يركب خلفه، وكأن لسان حاله يقول: هو المحتاج إليَّ ولست بالمحتاج إليه فلِمَ أذل نفسي له[4]؟

والمنظر محل التناول، لا يخرج -بوجه عام- عن الأسلوب الإسلامي الذي يميل إلى الطابع الزخرفي، والبعد عن الواقع، مع محاولة إضفاء جو من الحركة؛

---

(١) محفوظ في متحف إيران. عنه انظر، Wilkinson, Ch, K., Nishapur: Pottery of the Early Islamic Period, the Metropolitan Museum of Art, New York, pp. 20-22, pl. 62 a؛ عفيف بهنسي، صورة رقم ١٣٧؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص٣٧، ٣٨؛ الأسلحة الدفاعية، ص٥٨٣، شكل ٣١.

(٢) عن هذا النوع من الفخار النيسابوري. راجع، ديماند، ص. ص١٧١-١٧٤.

(٣) راجع، القلقشندي، جـ ٢، ص٤٣.

(٤) عبد الرحمن رأفت باشا، ص١٦٢.

البادية في طريقة عدو الفرس، وحركة ذراعي الفارس، كما تميز أيضًا بـــالتوازن وحسن توزيع العناصر.

ويرتدي الفارس زيًا يبدو أنه مكون من جزءين علوي وسفلي؛ بينهما حزام أو شريط مزدوج، والجزء العلوي (شكل٣/ ٦٩) من هذا الزي عبارة عن ســترة أو قميص قصير؛ له كُمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، وفتحــة رقبــة دائرية محكمة القفل حول الرقبة، أما الجزء السفلي فهو عبــارة عــن ســروال منتفخ. والقميص مزخرف بخطوط صغيرة متقاطعة "Crosses"؛ يلاحــظ أنهــا فــي وضع متساو ومنتظم، وربما كان القصد من هذه الزخرفة؛ الإيحاء بأن الفــارس يرتدي قميصًا من الزرد[1]، كما يزخرف كُم الذراع الأيسر حلقات مطموسة علــى هيئة الفلوس، أما السروال فهو مزخرف بمناطق مربعة الشكل، كما يضع الفارس على رأسه غطاء يتميز بأنه مزخرف بأشكال وريدات (شكل٧/ ٦٦).

وينتعل الفارس حذاء مدبب الشكل، يضعه الفارس في حلقة الركاب (شكل٥/ ٧٠)، ومن الملفت للنظر أنه يوجد أعلى الحذاء، في منطقة ساق الفارس شيئًا ما لعله واقية ساق- فيبدو الفارس كأنه ينتعل حذاءً ذا رقبة طويلة، ومما يُلحظ أن

---

(١) قميص الزرد: من معدات الوقاية التي كان يستخدمها الفرسان في العصور الوسطى، وكانــت إما قصيرة أو طويلة. للاستزادة راجع، ماير، ص. ص٦٥-٧٠؛ مؤلــف مجهــول: خزانــة السلاح تحقيق: نبيل عبد العزيز، مع دراسة عن خزانة الســلاح ومحتوياتهــا علــى عصــر الأيوبيين والمماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٦٠؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الدفاعية، ص٥٧٦. ومن الجدير بالذكر أن قمصان الزرد ظهرت في منــاظر صــيد أخرى نفذت على الخزف الإيراني، غير أن الصائد فيها -بهرام جور- يركب جمل، وهو مــا نجده في سلطانية مذهبة بزخارف فوق الدهان، من صناعة قاشان في ق٦ هــ/ ١٢م، وهــي من مجموعة "مارتا بمرشف". راجع، صلاح حسين العبيدي، ص٢٠٧؛ عبد الناصر ياســين، الأسلحة الدفاعية، ص٥٨٤، شكل ٣٥، على بلاطة من الخزف المرسوم بألوان متعددة مــع التذهيب، محفوظة بمجموعة "Mme E. Paravicini". راجــع، عبــد الناصــر ياســين، الأسلحة الدفاعية، ص٥٨٤، شكل ٣٦.

واقية الساق مزخرفة في أعلاها بوحدة نباتية على هيئة نصف مروحة نخيلية (شكل ١١أ).

جدير بالذكر أن الفارس في هذا المنظر، يرتدي عديدًا من المعدات الواقية للجسم، وهي تتمثل فيما يلبسه على بدنه من الزرد، والغطاء الذي يضعه على رأسه، والحذاء الذي ينتعله، وما يعلوه من واقية للساق، ومثل هذه المعدات كانت ضرورية في حالة صيد الحيوانات الضارية؛ إذ أنها تُساعد على حماية الصائد إذا ما هجم عليه أحدها[١].

أما سلاح الفارس؛ فهو عبارة عن سيف (شكل ١٠/ ٦٨) مستقيم، له طرف غير مدبب، كما أن له مقبضًا مشكلاً على هيئة حرف "v"[٢].

أما فيما يتعلق بالفرس؛ فبدنه مزين بأفرع نباتية ملفوفة، يتصل بها وتنتهي بأشكال مراوح نخيلية وأنصافها، كما أن على ساقي وذراعي الفرس أشكال وريدات (شكل ١١ب)، وأرى أنه لا محل للاعتقاد بأن هذه الزخرفة لكسوة أو عباءة الفرس، فهي ليست إلا مجرد زخرفة، تزين بدن الفرس.

والفرس مسرج وملجم، والسرج له بحر مناسب لجلسة الفارس؛ ويبدو منه قربوسا المقدمة والمؤخرة، ويُلحظ أنه يُوجد أسفل السرج منطقة مستطيلة ممتدة إلى أسفل بشكل مبالغ فيه، ولما كان لا يظهر من هذه المنطقة شيء على ظهر الفرس حيث إنها على قدر مساحة السرج- فيصعب البت ما إن كانت امتدادًا للبد السرج، أو هي امتداد لغاشية السرج.

وأيًا كان الأمر، فالمساحة التي تمثل السرج والمنطقة التي تدنوها، تنقسم إلى جزءين؛ يفصلهما شريط مزدوج، والجزء العلوي منهما أصغر حجمًا؛ وهو يقع

---

(١) راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الدفاعية، ص٥٨٣.

(٢) عن هذا المقبض. راجع، Wilkinson, Ch, K., p. 21

في منطقة السرج، وقد شغل معظم هذا الجزء بجلسة الفارس وفخذه، ويبدو أن الجزء الصغير المتبقي منها، مزخرف بنقاط صغيرة.

أما الجزء السفلي من هذه المنطقة -الواقع أسفل الشريط المزدوج- فيبدأ من عند منطقة ساق الفارس، وينسدل إلى ما تحت قدمه بمسافة، ويزين هذا الجزء مجموعتان من الزخرفة؛ الأولى: تشغل المسافة ما بين ساق الفارس وشريط الركاب؛ وقوامها وحدات دقيقة متقاطعة "Crosses"؛ تشبه تلك التي وجدناها في قميص الفارس، أما المجموعة الثانية: فهي تمثل المساحة الممتدة في باقي هذا الجزء، وقوام زخرفتها نقاط مطموسة.

كما يظهر من أجزاء السرج أيضًا؛ حزاما المقدمة والمؤخرة، وكل منهما مزخرف بخطوط منكسرة تشكل هيئة تشبه المستطيلات، وبالإضافة إلى ذلك فإن السرج مزود بركاب على هيئة حلقية الشكل، يتدلى من شريط طويل[1]، له نهاية ملفوفة إلى الداخل (شكل ١١ب).

أما بالنسبة للجام؛ فهو منفذ بأسلوب اصطلاحي ولا يظهر منه سوى حزام الأنف، وكذلك العنان؛ الذي زود في بدايته وعند منتصفه بوحدتين زخرفيتين على هيئة الوريدات، كما ينتهي هذا العنان -أعلى قبضة الفارس- بشكل مستطيل (شكل٢/ ٧١).

---

(١) أي أن الركاب هنا من النوع الطويل. ومن الجدير بالذكر؛ أن الرُكب على ثلاثة أطوال: طويل وقصير ومعتدل، وذلك تمشيًا مع طول أرجل الفرسان. للاستزادة راجع، نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص٩٠.

(شكل ١١ أ) رسم على صحن من الفخار المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء، بمتحف إيران، إيران، ق ٣-٤هـ، عمل الباحث، انظر: Wilkinson, Ch., pl. 62, A

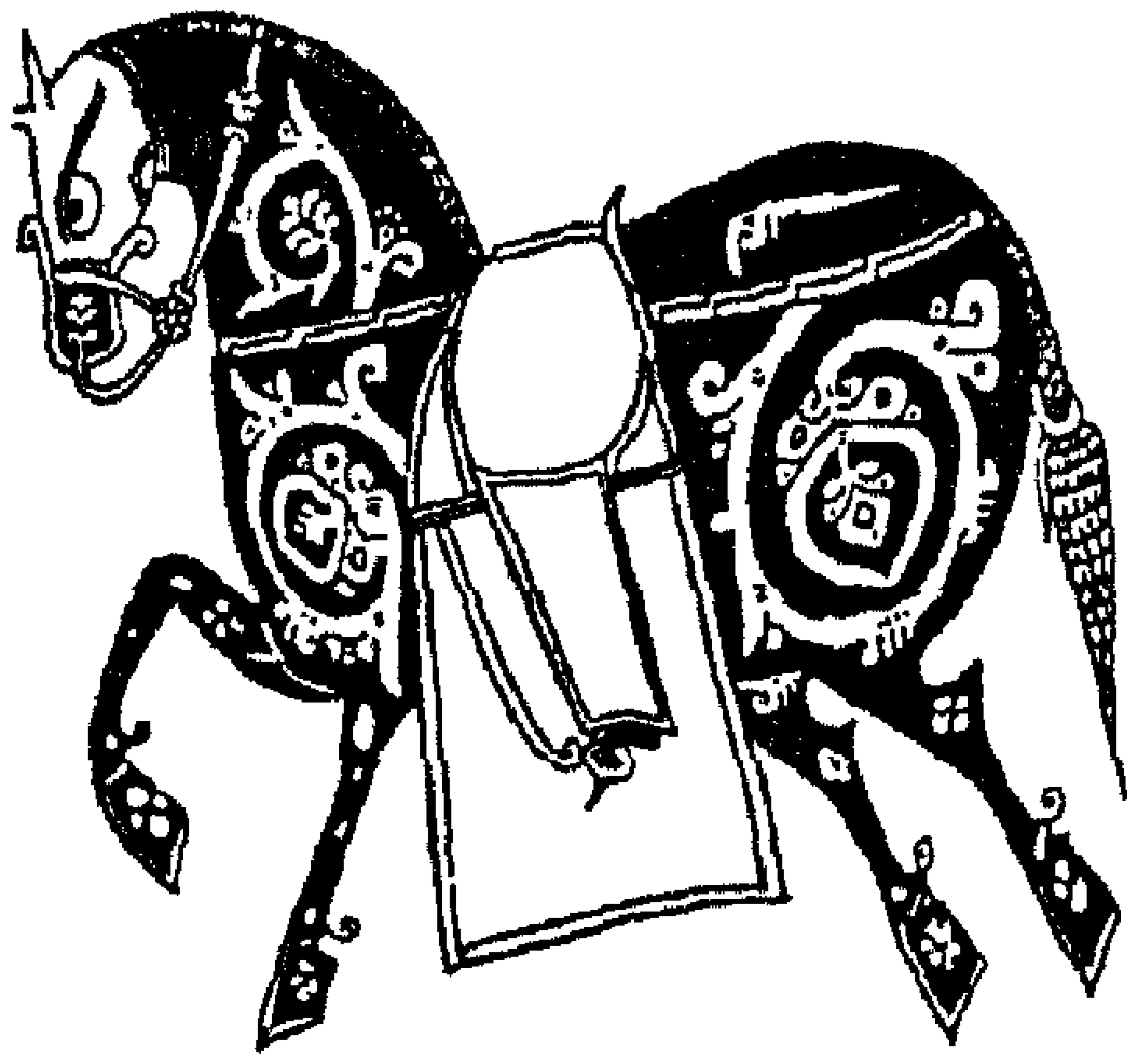

(شكل ١١ ب)، تفصيل من الشكل السابق، عن: Bahrami, M., fig. 19

كما وصلنا منظر الفرسان في موضوعات صيد، منفذ على صحن[١] من الفخار المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء، وهو من نيسابور أيضًا، ويُنسب كسابقه إلى القرن الثالث أو الرابع للهجرة/ ٩- ١٠م.

وقوام المنظر على هذا الصحن، فارس يمتطي صهوة جواده، ويصطحب معه عدته للصيد، المتمثلة في باز يقبع على ظهر يده، وكلب صيد من خلفه، وقد تسلح الفارس بأداة أقرب ما تكون إلى خنجر أو سيف القصير، شهره ملوحًا به

---

(١) محفوظ في متحف "المترو بوليتان" بنيويورك. عنه راجع، رايس، د. ت، الفن الإسلامي، ترجمة: منير صلاحي الأصبحي، دمشق، ١٩٧٧م، ص٥٦، شكل ٤٣؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص٨٦، شكل ٣٧؛ الأسلحة الدفاعية، ص٥٨٣، ٥٨٤، شكل ٣٢؛ أنور الرفاعي، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، ط ٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٧م، شكل ٩٩.

في الهواء، معلنًا به فروسيته وجسارته، ومتحفزًا لدرء ما قد يحيق به من أخطار (لوحة ١١، شكل ١٢).

والمنظر هنا لا يخرج -بوجه عام- عن أسلوب تنفيذ المنظر المنفذ على التحفة السابقة، إذ يميل إلى الطابع الزخرفي، وعدم مراعاة قواعد المنظور، وعلى الرغم مما اتسم به من جمود، فقد حاول الفنان إضفاء شيء من الحركة، التي بدت في ذراعي الفارس المرفوعتين وقد حط الباز على ظهر كفه الأيسر، ويقابلها من الجهة الأخرى ذراع مرفوع؛ يقبض فيه بيده على مقبض سيفه.

وفيما يتعلق بملابس الفارس؛ فهو يرتدي زيًا مشابها في تكوينه العام لزي الفارس المنفذ على القطعة السابقة؛ وإن اختلفت تفاصيل الزخرفة، فالجزء العلوي -القميص- هنا؛ مزين بزخرفة "زجزاجية" الشكل، يتخللها نقاط مطموسة، كما أن الجزء السفلي -السروال- مزخرف على شاكلة زخرفة الجزء العلوي. ويوجد بين هذين الجزءين حزام على هيئة شريط مزدوج، يتدلى في المنتصف منه حبل.

كما ينتعل الفارس في قدمه حذاءً؛ يعلوه واقية ساق، مزخرفة بنصف مروحة نخيلية، تمتد أسفل الحبل المتدلي من حزام وسط الفارس. كما يضع الفارس على رأسه غطاء (شكل٧/ ٦٦) مخروطي الشكل، يتطاير منه شيء إلى الخلف، وبالإضافة إلى ذلك فإنه يلبس في كفه الأيسر قفازًا (شكل١/ ٦٧)، يحميه من مخالب الباز.

أما فيما يتعلق بالسلاح الممسك به الفارس؛ فكما سبق القول فهو عبارة عن خنجر، أو سيف قصير (شكل١١/ ٦٨) له طرف مدبب؛ كما أن له واقية بسيطة الشكل.

أما الفرس، فيُلحظ أنه ينتشر على بدنه زخرفة قوامها أنصاف مراوح نخيلية، وبقع شبه دائرية الشكل، وقد سبقت الإشارة إلى أن مثل هذه الزخرفة، لا تعد أكثر من مجرد تزيين للحصان.

وللفرس سرج ولجام، وفيما يتعلق بالسرج، فيظهر من أجزائه قربوس المؤخرة، ومن منطقة السرج إلى أسفل توجد المنطقة المستطيلة نفسها؛ التي وجدناها في القطعة السابقة، غير أنها هنا ليست بالطول المبالغ فيه، إذ لا تتعدى بطن الفرس، وتنقسم هذه المنطقة إلى قسمين أفقيين؛ يفصلهما عند المنتصف شريطان ضيقان، والقسم العلوي منهما -أسفل جلسة الفارس، وفخذه- خال من الزخرفة، أما القسم السفلي -عند مستوى ساق الفارس- فهو مزخرف بأشكال نقاط مطموسة. كما يظهر من أجزاء السرج أيضًا حزامي المقدمة والمؤخرة، ويتدلى من حزام المؤخرة عناصر زخرفية؛ قوامها وحدات نباتية.

أما اللجام، فأجزاؤه ممثلة بأسلوب إجمالي، وإن كان يظهر منها بوضوح عنان يخرج من شكيمته (شكل٣/ ٧١)، وينتهي هذا العنان في الكف اليمنى للفارس، ويلاحظ أنه يوجد أعلى عنق الفرس -قرب الرأس- شريطان، كما أنه يوجد في عنق الفرس- أسفل العنان- ثلاث وحدات زخرفية نباتية.

(شكل ١٢) رسم على صحن من الفخار المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء، بمتحف المترو بوليتان، إيران، ق ٣-٤هـ، عن: أنور الرفاعي، شكل ٩٩.

ومن النماذج التي وصلتنا أيضًا لمناظر فرسان في الصيد، ما هو منفذ على صحن[١] من الخزف المموه، يرجع إلى مدينة الري في أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة/ ١٢-١٣م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده، وبينما يحط على يده اليسرى باز الصيد (شكل١٣)، فيحلق أمامه طائران، ويقف طائر ثالث على غصن أمامه، كما يقف طائر رابع على غصن آخر، بأسفل جانبه.

وعلى الرغم من صعوبة تبين تفاصيل هذا المنظر -نظرًا لصغر حجمه ودقة تنفيذه- فيمكننا القول: إن الفارس يرتدي زيًا مزركشًا بزخارف دقيقة، ولهذا الزي فتحة رقبة على هيئة حرف "v "، وله كُمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، ويوجد حول منطقة عضديه شريطان، كما أنه مشدود حول وسطه

---

(١) محفوظ في متحف إيران. عنه انظر، عفيف بهنسي، صورة رقم ١٤٣.

حزام، ينفتح أسفله الزي من الأمام إلى جزءين، ويضع الفارس على رأسه غطاء رأس من نوع "الشاشية".

أما بالنسبة للفرس، فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج قربوساه، ويلفت النظر أنه يوجد في الجزء الخلفي للفرس، كسوة مزركشة، تغطي منطقة ظهره وكفله، لذا فلعلها تمثل الكنبوش[1]، كما أن السرج مزود بركاب (شكل٦/ ٥٢)، وضع فيه الفارس قدمه، ويلاحظ أنه يتدلى من منتصف السرج ثلاثة أشرطة.

وفيما يتعلق باللجام، فيظهر من أجزائه عنان (شكل٤/ ٧١) يخرج من الشكيمة، وقد أمسك الفارس بطرفه في يده اليمنى.

(شكل ١٣) رسم على صحن من الخزف المموه، بمتحف إيران، إيران، ق ٦-٧هـ، عمل الباحث، انظر: عفيف بهنسي، صورة رقم ١٤٣.

(١) الكنبوش: هو ما يستر به مؤخر ظهر الفرس وكفله، وهو تارة يكون من الذهب الزركش، وتارة يكون من الفضة الملبسة بالذهب، وتارة يكون من الصوف المرقوم. نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص ٩١.

ومن المناظر التي وصلتنا من إيران كذلك، وتمثل فرسانًا يصطادون، ما هو منقذ على صحن[1] من الخزف ذي البريق المعدني، من صناعة مدينة قاشان في القرن السابع الهجري/ ١٣م.

وقوام هذا المنظر، صائد بالباز أيضًا، وفيه نرى فارسًا يمتطي صهوة جواده الراكض، ويحط على يده اليمنى باز، ويقوم الرسم على أرضية من الزخارف النباتية (شكل ١٤).

ويرتدي الفارس قميصًا ضيقًا من أعلى، وله فتحة رقبة دائرية محكمة حول الرقبة، ويظهر كُم ذراعه الأيمن؛ وعلى عضده شريط، ومشدود حول وسط القميص حزام؛ يتدلى من منتصفه شريط. والقميص مفتوح من الأمام أسفل الحزام، ويلاحظ أنه يتطاير إلى الخلف فيغطي جزءًا كبيرًا من ظهر الفرس، كما أن القميص مزين بوحدات زخرفية نباتية كبيرة الحجم؛ وذلك على أرضية من زخارف نباتية دقيقة.

ويرتدي الفارس أسفل القميص لباسًا؛ يتميز بأنه ملتصق بالساق والقدم، كما أنه لا يوجد شيء يفصله عن موضع الحذاء عند القدم، وإذا كان من الصعب وسم هذا اللباس بأنه سروال أو جورب[2]، فلنا أن نتساءل عما إن كان هو "المسماة" أو "الطماق" الذي ذكر "دوزى" أنه عبارة عن غطاء من لباد للساق والحذاء، وكان يلبسه الصائدون قديمًا[3]، كما يضع الفارس على رأسه

---

(١) ضمن مجموعة "Engel- Gros" عنه انظر، Pope, A., vol. V, pl. 714 B

(٢) الجورب: لفافة الرجل، وهو معرب عن الفارسية "كَورب"، والجمع جواربه. ابن منظور، مج ١، ص٣١٢. وروي عن المغيرة بن شعبة (رضي) أنه قال: "توضأ الرسول ومسح على الجوربين والنعلين". محمد بن فارس الجميل، ص ١٣٠. وذكر "دوزي" نقلاً عن "تيبور" في كتابه: "رحلة إلى البلاد العربية"، قوله: إن الشرقيين يلفون أقدامهم وسيقانهم بخرق صوفية كبيرة، وفوق هذه اللفات يلبسون خفافهم الواسعة. راجع، دوزى، ص١٠٩.

(٣) راجع، دوزى، ص١٧٥.

غطاءً مزخرفًا من أعلى بزخارف نباتية، وبخطوط أفقية بالجانب الأيسر (شكل٩/ ٦٦).

أما الفرس، فهو مسرج وملجم، ويلاحظ أن جميع بدنه مزين بزخارف مطموسة؛ بعضها على هيئة الأوراق النباتية، والبعض الآخر على هيئة الدوائر.

وفيما يتعلق بالسرج، فقد أكتفي الفنان من أحزمته برسم حزام المؤخرة، كما أن السرج مزود بركاب وضع الفارس فيه قدمه، ويتدلى من السرج إلى أسفل ثلاثة أشرطة، ويوجد أسفل السرج لبد مستطيل الشكل، يظهر في مؤخرته زخرفة بسيطة على هيئة نقاط مطموسة، كما أنه ينتهي من الخلف بحاشية؛ قوامها ثلاثة أشرطة أوسطها أوسعها وهو مزخرف بزخارف دقيقة، أما الجانبيان فهما ضيقان ويخلوان من الزخرفة. أما فيما يتعلق باللجام، فيظهر من أجزائه أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والأنف، والفك.

(شكل ١٤) رسم على صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعة Engel- Gros، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر: Pope, A., vol. V, pl. 714, B

كما وصلنا منظر لفارس يصطاد بالباز أيضًا، وهو منفذ على صحن[1] من الخزف ذي البريق المعدني، ينسب إلى قاشان في القرن السابع الهجري/ ١٣م.

والمنظر قوامه، فارس يمتطي صهوة جواده الجامح، ويحمل هذا الفارس بازًا يقف على يده اليسرى، والرسم منفذ على أرضية من الزخارف النباتية (لوحة ١٢).

ويرتدي الفارس قباءً[2] مفتوحًا من الأمام، وجانبه الأيمن موضوع على الجانب الأيسر، والقباء ضيق من أعلى، ومتسع من أسفل المنتصف، ويلاحظ أنه متطاير إلى الخلف على ظهر الفرس، وله فتحة رقبة مقورة، وكُمان -يظهر أحدهما- ضيقان وطويلان، بهما شريطان حول العضدين، والقباء مزين بزخارف على النمط المعروف باسم "عين الطاووس"، على أرضية من زخارف دقيقة جدًا، غير أن حاشيتي فتحة القباء مزينتان بزخرفة من نمط مختلف، قوامها نقاط صغيرة (شكل ١٥). ويظهر من أسفل القباء سروال، مزين بزخارف نباتية، كما أن الفارس يضع على رأسه قلنسوة من النوع المعروف باسم "الشاشية".

---

(١) محفوظ في مجموعة خاصة. عنه انظر، عفيف بهنسي، لوحة١٤١.

(٢) القباء: لباس خارجي للرجال، وهو فارسي الأصل، ثم أخذته العرب مع ما أخذت من الأزياء الأخرى عن الفرس، وصار بعد ذلك لباسًا شائعًا لدى كافة المسلمين. للاستزادة راجع، صلاح حسين العبيدي، ص. ص ٢٨٠- ٢٩٠. وقد أسهب "دوزى" في وصف وتعريف القباء، ويمكننا القول من خلاله: إنه ثوب واسع وإن تميز بأنه شديد الضيق من أعلى، يمر مرتين فوق البطن، ويشد تحت الذراع: الشدة الأولى تحت الذراع الأيسر، والشدة الثانية هي شدة الفوق .... وعلى الرغم من أنه ضيق حول الوسط، فإنه يربط في هذا الموضع بحزامين أو ثلاثة أحزمة فوقية ....، ويبلغ طوله حتى منتصف الساق. للاستزادة راجع دوزى، ص٢٩٠. مع الأخذ في عين الاعتبار أن للقباء أنماطًا عديدة. عنها راجع، صلاح حسين العبيدي، ص٢٨٣.

والجدير بالذكر أن الفارس يضع في يده اليسرى قفازًا (شكل٢/ ٦٧) ذا واقية؛ يحميه من مخالب الباز القابع على كفه، وهذا القفاز مزين بزخرفة على هيئة نقاط صغيرة.

أما بالنسبة للفرس؛ فيلاحظ أن بدنه مزخرف بأكمله بأشكال كبيرة مطموسة؛ بعضها دائري الشكل، وبعضها الآخر على هيئة أوراق نباتية ثلاثية تشبه القلب، ومنها ما هو على هيئة الشولات، وجميعها على أرضية من نقاط صغيرة جدًا.

والفرس موضوع التناول، مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج حزام المقدمة، ولبد مستطيل طويل؛ يصل حتى قرب نهاية مؤخرة الفرس، ينتهي من الخلف بخطوط طولية؛ تمثل خيوط السداة المنسوج منها اللبد.

أما اللجام؛ فيظهر من أجزائه أحزمة الجبهة، والأنف، والفك، كما يخرج من شكيمته لجام. وفي أعلى رقبة الفرس شريط مزين بدوائر بداخلها دوائر مطموسة أصغر حجمًا، ويتدلى من هذا الشريط حلية؛ ضيقة من أعلى ومتسعة من أسفل.

(شكل ١٥) رسم على صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعة خاصة، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر، بهنسي، لوحة ١٤١.

كما وصلنا منظر لفرسان يصطادون، منفذ على بلاطة[1] من الخزف ذي البريق المعدني، على هيئة نجمة ثمانية الأطراف، وهي مؤرخة بشهر ربيع الثاني سنة ٦٠٨هـ/ الموافق شهر سبتمبر ١٢١١م.

والمنظر قوامه؛ فارس في رحلة صيد، يمتطي صهوة جواده الراكض، ويصحب معه كلبي صيد؛ أحدهما يلتفت إلى الخلف وهو في حالة عدو، والآخر في وضع قعود (شكل١٦)، وتحيط بالمنظر مجموعة من الطيور والزخارف النباتية.

ويرتدي الفارس قميصًا؛ مزينًا بزخارف نباتية "أرابسك"، وله فتحة رقبة دائرية محكمة القفل حول رقبته، أما كُماه فطويلان يصلان إلى الرسغين، وإن تميزا بأنهما ليسا ضيقين كما هو الحال في النماذج السابقة، كما يوجد حول العضدين شريطان. والقميص مفتوح من الأمام أسفل منطقة الوسط، ويمتد إلى الخلف؛ مغطيًا منطقة السرج ومساحة كبيرة من اللبد. ويرتدي الفارس من أسفل القميص سروالاً، مزخرفًا بأشكال لفائف نباتية، كما أنه يضع على رأسه "شاشية" (شكل١٠/ ٦٦)؛ يتقدمها جزء مرتفع أعلى الجبهة، وينتعل الفارس حذاء له مقدمة مدببة الشكل.

أما الفرس فيتميز بدنه بأنه مزين بأكمله بزخرفة من أوراق نباتية قلبية الشكل، تتبادل مع وحدات قوامها ثلاث نقاط صغيرة، تشكل مناطق مثلثة الشكل.

والفرس مسرج وملجم؛ وفيما يتعلق بالسرج؛ فله متن وإطار، والمتن مزين بنقاط مطموسة، أما الإطار فيتميز بأنه مقوس من الجانبين، ويزخرف جميع هذا الإطار أشكال دائرية على هيئة حبيبات اللؤلؤ، ويظهر من أجزاء السرج كذلك

---

(١) محفوظة في متحف "الفنون الجميلة" في بوسطن، وتحمل هذه البلاطة توقيع الخزاف الإيراني المشهور "أبو زيد". انظر،. Porter, V., p. 42, pl. 33.

حزاما المقدمة والمؤخرة، هذا بالإضافة إلى ركاب (شكل٧/ ٧٠)؛ يضع الفـارس فيه قدمه. وللسرج لبد طويل؛ يمتد حتى قرب مؤخرة الفـرس، وهـو مزخـرف بأشكال نقاط صغيرة، وينتهي من الخلف بحاشية تحتوي على زخرفة مجدولة.

أما فيما يتعلق باللجام (شكل٥/ ٧١)؛ فيظهر من أجزائه؛ أحزمـة الوجنـة، والأنف، والفك، كما يخرج من شكيمته عنان. ويلاحظ وجود شريطين أعلى رقبة الفرس وهما مزخرفان بأشكال دائرية، تشبه تلك التي تزين إطار السرج، كما أنه يتدلى من الشريط الخلفي حلية لوزية الشكل.

(شكل ١٦) رسم على بلاطة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف الفنون الجميلة ببوسطن، إيران ٦٠٨هـ، عمل الباحث، انظر: Porter, V., pl. 33.

ومن مناظر الصيد التي وصلتنا منفذة على الخزف الإيراني أيضًا، وتمثل فرسانًا يصطادون، منظر منفذ على بلاطة[1] مستطيلة الشكل من الخزف الميناتي، ترجع إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م.

والمنظر على هذه البلاطة، قوامه فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، وأمامه كلب صيد يعدو، وراجل يشير بيديه، والرسم منفذ على أرضية من الزخارف النباتية.

ويرتدي الفارس قميصًا قصيرًا غير متقن التنفيذ، مزخرفًا بأفرع نباتية تنتهي بأنصاف مراوح نخيلية، ويتطاير طرف القميص من الخلف مغطيًا سرج الفرس، أما من الأمام فهو مفتوح أسفل منطقة الوسط، ويظهر من هذه الفتحة جزء من السروال، وأسفله حذاء له رقبة طويلة. كما يضع الفارس على رأسه غطاء من نوع "الشاشية".

أما الفرس فيلاحظ أن كامل بدنه مزخرف بأشكال على هيئة الأوراق النباتية ثلاثية البتلات.

والفرس مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج لبد طويل مستطيل الشكل، كما يظهر من أجزاء السرج أيضًا ركاب وضع الفارس فيه قدمه، هذا علاوة على حزام المؤخرة؛ الذي يأخذ في منتصفه هيئة الوريدة.

أما بالنسبة للجام فهو منفذ بأسلوب إجمالي، ولا يظهر منه غير حزام الوجنة، وجزء من حزام الأنف، كما يبدو أعلى رقبة الفرس شريط يتدلى منه حلية.

---

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. انظر، Wiet, G., l' Exposition Persane de 1931, Imprimerie de l' Institut Français d' Archéologie Orientale, 1933, pl. D.

كما وصلنا منظر لفرسان يصطادون، وهو منفذ على بلاطة[1] مستطيلة الشكل -تمثل جزءًا من إفريز- من الخزف المرسوم فوق الطلاء والمذهب، تنسب إلى قاشان في القرن السابع الهجري/ ١٣م.

وقوام هذا المنظر، فارسان يمتطيان صهوة جوادهما الراكضين، ويهجمان على غزالة (لوحة١٣، شكل١٧). ويتميز هذا المنظر بأنه مفعم بالحيوية والحركة التي نلمسها في طريقة عدو الفرسين من ناحية، وحركة أذرع الفارسين من ناحية أخرى، هذا بالإضافة إلى الحركة القوية التي نلمسها في الغزالة؛ وهي تتلقى طعنة سيف قاتلة، ورمية سهم مميتة، كما أن عنصر التوازن توفر في المنظر، حيث نجد في المنتصف الغزالة؛ وعلى جانبيها الفارسين.

وفيما يتعلق بملابس الفارسين؛ فكل منهما يرتدي قميصًا مزينًا بزخارف نباتية، والقميص مشدود حول وسطه حزام، وله فتحة رقبة دائرية محكمة القفل حول الرقبة، كما أن له كُمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، ويضع كل من الفارسين غطاء رأس (شكل١١/ ٦٦) صغير؛ أشبه ما يكون بالطاقية، وقد زين كل منهما بزخارف حلزونية.

أما بالنسبة لأسلحة الفارسين؛ فالفارس الأيمن يمين الناظر- يقبض في يده اليسرى على سيف (شكل١٢/ ٦٨) طويل من النوع المستقيم، وقد طعن به الغزالة طعنة قوية، أما الفارس الأيسر فيقبض بشماله على قوس (شكل١٣/ ٦٨) مصوب تجاه الغزالة، ومما يلاحظ أن حركة الذراع اليمنى للفارس تشير إلى أنه شادد بوتر القوس وممسك بالسهم، غير أنه لا يظهر في المنظر السهم، ومن الجدير بالذكر أن القوس يقرب من هيئة الهلال أو نصف الدائرة، كما أنه غير

---

(١) ضمن مجموعة "Alexander". انظر، Pope, A., vol. V., pl. 680 A؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص١٤٧، ١٤٨، شكل ٦.

مزود في نهايته بالمنطقتين المعقوفتين اللتين وجدناهما في بعض الأقواس الأخرى.

أما بالنسبة للفرسين؛ فيزين بدن كل منهما زخرفة قوامها أشكال دائرية، وأشكال معينات أصغر حجمًا.

ولكل من الفرسين سرج ولجام؛ متشابهين في الشكل والتفاصيل، وإن كان لا يظهر من أجزاء هذين السرجين إلا اللبد؛ وهو ذو شكل مستطيل، وفي ساحته زخارف نباتية ولفائف، كما أن له إطارًا مستطيلاً خال من الزخرفة.

أما اللجام؛ فيظهر من أجزائه أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، كما يخرج من شكيمة الفرس الأيمن عنان طويل، أمسك الفارس طرفه بيده اليمنى، أما الفرس الأيسر فقد تُرك عنانه طليقًا؛ بسبب شغل يدي الفارس بالقوس.

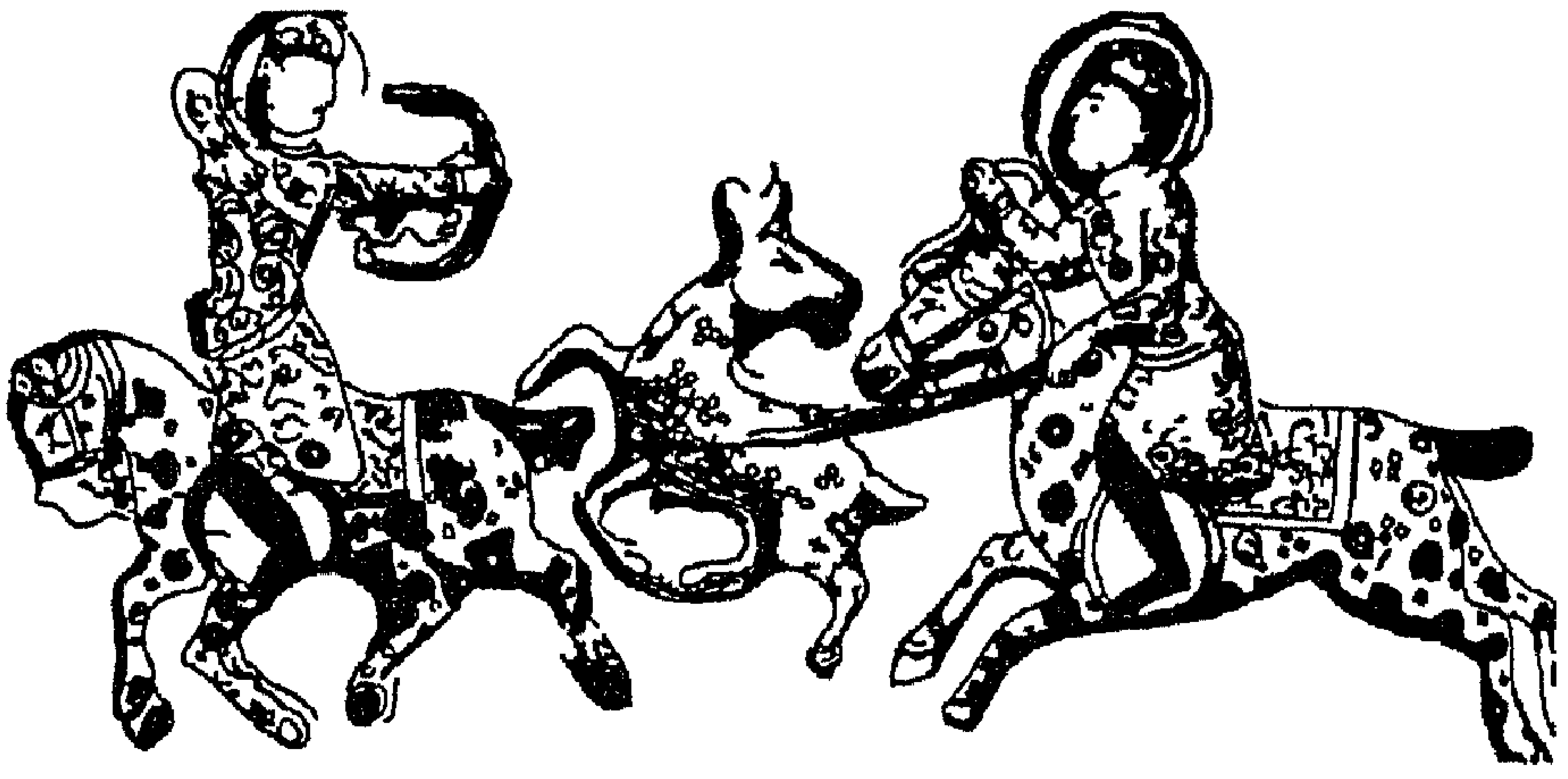

(شكل ١٧) رسم على بلاطة من الخزف المرسوم فوق الطلاء والمذهب، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر: Pope, A., vol. V, pl. 680, A

ووصلتنا من جرجان سلطانية[1] من الخزف ذي البريق المعدني، تنسب إلى القرن السابع/ ١٣م، عليها منظر قوامه فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، وعلى يده اليسرى طائر (شكل١٨)؛ منفذ بأسلوب شديد التحوير. والحق أن شدة تحوير الطائر، تجعل الشك يحوم حول كونه بازًا، غير أن مقارنة المنظر مع كثير غيره من مناظر الصيد بالباز، هذا إلى جانب كون الطائر يحط على ظهر كف الفارس، كلها عوامل تُشير أنه يقصد به تمثيل باز.

على أية حال، فيرتدي الفارس قميصًا مزركشًا بخطوط حلزونية رفيعة، ويتمنطق بحزام حول وسطه، وللقميص فتحة رقبة دائرية محكمة الغلق حول الرقبة، وكُمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، وينفتح القميص أسفل الحزام من الأمام إلى جزءين، ومن أسفل القميص يوجد سروال طويل، ويبدو أن الفارس لا ينتعل في قدمه حذاء، إذ يمكننا أن نتبين أنامل قدمه اليمنى، اللهم إن لم تكن الحلقة التي في قدمه هذه -والتي نرجح أنها ركاب (شكل٨/ ٧٠)- بمثابة نوع من أنواع ملابس القدم.

أما الفرس فبدنه مزخرف بأشكال نقاط ودوائر، ويلاحظ أن هذه الزخرفة تمتد على كامل البدن، مشتملة الرقبة والرأس والساقين والذراعين، مما يرجح معه أن الغرض منها -كغيرها- ليس أكثر من الزخرفة.

والفرس مسرج وملجم، وإن كان لا يظهر من أجزاء السرج سوى حزام المقدمة، والركاب؛ وإن يلحظ بين فتحة سروال وقميص الفارس- وجود منطقة صغيرة، مزينة بزخرفة على هيئة نقاط صغيرة مطموسة، فلعل هذه المنطقة جزء من اللبد، الذي يكون أسفل السرج.

---

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. عنها انظر، Bahrami, M., Gurgan Faiences, Cairo, 1949, fig. 16.

أما فيما يتعلق باللجام، فيبدو من أجزائه، أحزمة الوجنة، والأنف، والفك، وجزء صغير من العنان (شكل٦/ ٧١).

(شكل ١٨) رسم على صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، جرجان، ق ٧هـ، عن: Bahrami, M., fig. 16.

ووصلنا منظر لفرسان في موضوع صيد، منفذ على كأس[١] من الخزف الميناتي، يُنسب إلى أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة/ ١٢-١٣م، وهذا الكأس مقسم إلى ثلاثة أشرطة -أفقية- عريضة، يشتمل كل منها

(١) محفوظ في مجموعة " Freer Gallery" بواشنطن. انظر، Bloom, J., and Blair, Sh., Islamic Art, London, 1997, p. 269, pl. 143؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص٣٩.

على مجموعة من المناظر المختلفة[1] (لوحة ١٤أ)، يعنينا منها بصفة خاصة ما يتضمنه الشريط الأول -العلوي (لوحة١٤ ب، شكل ١٩).

ويتضمن هذا الشريط منظر صيد؛ قوامه مجموعة من الفرسان يمتطون صهوات جيادهم؛ يبدو منهم لنا ثلاثة فرسان محصورين داخل شكل مستطيل، والفارس الأول منهم -على اليسار- يطعن بسيفه حيوانًا يعدو؛ لعله خنزير بري، والثاني-في المنتصف- يحمل بازًا على يده اليسرى، والأخير يمسك في يده اليسرى بشيء لعله سوط، يقرع به مؤخرة الفرس.

والمشهد بوجه عام؛ منفذ بأسلوب جيد ودقيق، ينم عن مهارة الفنان وتمكنه من أدواته، وهو ما يتضح -على سبيل المثال- في مقدرته على إبراز التفاصيل، ومراعاة حسن توزيع العناصر، مع إضفاء شيء من الحيوية والحركة؛ سواء أكان ذلك في هيئات الفرسان والخيول، أم في أوضاع الحيوانات الأخرى والطيور.

والمنظر غني بالتفاصيل؛ التي نلمسها في ملابس الفرسان، وكسوة الخيول وغير ذلك. وفيما يتعلق بملابس الفرسان؛ فهم يرتدون أقمصة، لها نفس فتحة الرقبة الدائرية المحكمة الغلق حول الرقبة، ونفس الكُمين الضيقين الطويلين الواصلين حتى الرسغين، وحول عضديهما شريطان، هذا بالإضافة إلى الشريط أو الحزام الموجود حول الوسط، وتنفتح الأقمصة من أسفله -أسفل الحزام- إلى جزءين، ويلاحظ أن بعض هذه الأقمصة ترتفع من الخلف بحيث تغطي منطقة بحر

---

(١) مستمد من الشاهنامة. انظر، نعمت إسماعيل علام، شكل١١٣. ومن الجدير بالذكر أن بعض المناظر التصويرية التي نتعرض لها في الدراسة مستمدة من الأبيات الفارسية، خاصة الشاهنامة. والدراسة ليست بصدد التطرق لهذه العلاقة، ولمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع، راجع، **Schmitz, B., A Fragmentary Mina'i Bowl With Scenes From the Shahnama, the Art of the Saljuqs in Iran and Anatolia, pp. 156-162; Hillenbrand, R., The Relationship Between Book Painting and Luxury Ceramics in 13 th- Century Iran, the Art of Saljuqs in Iran and Anatolia, California, 1994, pp. 137-138.**

السرج وجزء من اللبد (لوحة ١٤ب)، ويرتدي الفرسان أسفل الأقمصة ألبسة خالية من الزخرفة، كما تتميز بأنها ملتصقة بالجسم، وتغطي القدمين والساقين بل وتصل إلى الفخذين، وتتوارى بعد ذلك أسفل الأقمصة. والحق أن تسمية هذا النوع من الألبسة يُثير الحيرة، وليس لنا غير أن نتساءل عما إن كان يمثل "المسماة" أو "الطماق" أي غطاء للساق والحذاء؟ أم هو تجاوز من الفنان في التعبير عن السروال وأسفله الحذاء، فنفذهما متصلين كأنهما جزء واحد- وبلون واحد.

وأيًا كان أمر هذا النوع من اللباس، فيُلحظ أن أحد الفرسان -الصائد بالباز- يضع في يده اليسرى قفازًا (شكل٣/ ٦٧) يحميه من مخالب الصقر القابع على هذه اليد، وهو قفاز من النوع المقسم في موضع الأنامل.

أما بالنسبة لأسلحة الفرسان؛ والمتمثلة في السيف (شكل١٤/ ٦٨) الذي يمسكه الفارس الذي من جهة اليسار- فهو من النوع المستقيم، ومزود بواقية بسيطة.

وفيما يتعلق بكسوة الخيول، فلكل فرس سرج ولجام؛ ويظهر قرابيس بعض هذه السروج، ومن أسفل كل سرج يبدو اللبد، كما نرى أيضًا أحزمة المقدمة والمؤخرة، وقد زود كل سرج بركاب، ويلاحظ أن أحد هذه الركب قريب من الواقع (شكل٩/ ٧٠)؛ وظهرت القدم بداخله، أما الآخر فيبعد عن الواقع (شكل١٠/ ٧٠) وبدت القدم فيه معلقة من الخارج، كما يتدلى من منتصف بعض السروج ثلاثة أشرطة.

أما بالنسبة للألجمة؛ فيظهر في بعضها أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والجبهة، والأنف، كما يخرج من شكيمة كل منها عنان (شكل٧/ ٥٣).

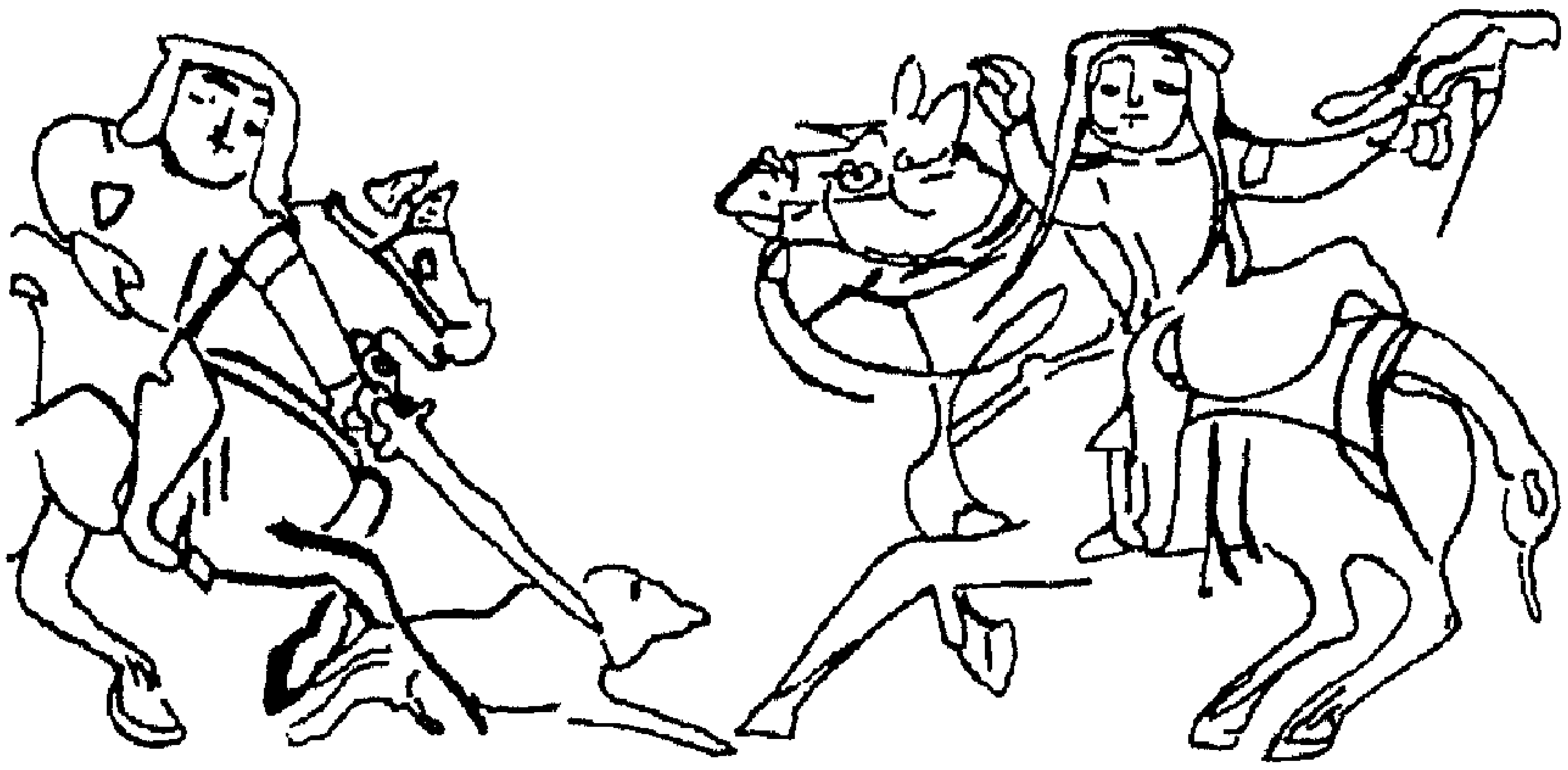

شكل ١٩) رسم على كأس من الخزف الميناتي، محفوظ بمجموعة فرير بواشنطن، إيران، أواخر ق ٦ أوائل ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر، Bloom, J. and Blair, Sh. Pl. 143

ومن المناظر التي وصلتنا كذلك؛ وتمثل فرسانًا يصطادون، منظر منفذ على سلطانية من الخزف الميناتي[1]، تُنسب إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م.

ومنظر هنا قوامه فارسان متقابلان يمتطيان صهوتا جوادهما، وبينهما شجرة يحط على أغصانها ثلاثة طيور وبأعلاها شخصان يجلسان القرفصاء، وعلى يمين ويسار الفارسين شخصان واقفان، ومن أسفلهما كائنان خرافيان "Sphinxes" مجنحان. ويلاحظ أن الفارس الأيمن يمسك بشماله قوسًا في هيئة استعراضية، وإن كان من المرجح أنه يستخدمه للصيد (شكل ٢٠).

على أية حال فكل من الفارسين يرتدي قميصًا، له فتحة رقبة مقورة ومحكمة الغلق حول الرقبة، وله كُمان ضيقان يصلان إلى الرسغين، وحول العضد شريط، كما أن كل قميص مفتوح من الأمام أسفل الوسط، ويظهر من أسفله نفس نوع

---

(١) انظر، **Baer, E., Sphinxes and Harpies in Medieval Islamic Art an Iconographical Study, Jerusalem, 1965, pl. XXXVII, 65.**

اللباس؛ الذي ظهر في القطعة السابقة. كما يضع كل فارس على رأسه غطاء من نوع "الشاشية".

أما الفرسان فهما مسرجان وملجمان، ويظهر من أجزاء السرج اللبد، وحزاما المقدمة والمؤخرة، وكذا ركاب وضع كل فارس فيه قدمه.

أما اللجامان فيظهر من أجزائهما؛ أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والجبهة، والأنف، كما يخرج من شكيمة كل منها عنان. كما يوجد حول رقبة كل فرس شريط تتدلى منه حلية.

(شكل ٢٠) منظر منفذ على سلطانية من الخزف الميناي، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر، Baer, E., pl. XXXVI

ومن مناظر الصيد التي وصلتنا على الخزف الإيراني، منظر منفذ على صحن[1] من الخزف "المينائي"، يُنسب إلى مدينة الري في القرن السابع الهجري/ ١٣م.

وقد تضمن هذا الصحن زخرفة، قوامها دائرة في الوسط؛ يشغلها جمل يمتطي سنامه رجل بهرام جور- وامرأة -أزدة- وقد شرع الرجل في تصويب سهم قوسه تجاه غزالة تعدو، بينما المرأة ناظرة إلى الخلف، وهي تقوم بالعزف على قيثارة[2]، ويحيط بهذا الرسم من الخارج إطار دائري؛ يشغله عشرة فرسان يعدون خلف بعضهم (لوحة١٥)، والحق أن هؤلاء الفرسان لا يشاركون بشكل مباشر في الصيد، غير أنه لما كان الموضوع الرئيس موضوع صيد، فلا بأس من تصنيفه ضمن هذه المجموعة، إذ لا هو موضوع حربي، ولا موضوع تنزه.

المنظر بوجه عام متقن الرسم، نجح فيه الفنان أن يضفي عليه جوًا مفعمًا بالحيوية والحركة؛ التي نلمسها بصفة خاصة في حركات عدو الجياد. غير أن دقة الرسم وصغر حجم الفرسان وخيولهم؛ تحول بين تبين التفاصيل، وإن كان من الواضح أن ملابس الفرسان تتكون من الأقمصة؛ التي تتميز بفتحة الرقبة الدائرية المحكمة الغلق حول الرقبة، كما أن الكُمين ضيقان وطويلان يصلان حتى الرسغين، وتنفتح الأقمصة من الأمام -أسفل حزام الوسط- إلى جزءين، يبدو بينهما سراويل، أسفلها أحذية ذات رقاب طويلة، كما أن على رؤوس الفرسان أغطية -شاشيات- حولها عصابات، تخرج منها أشرطة تتطاير إلى الخلف.

---

(١) محفوظ في مجموعة "Engel Gros". انظر، Migeon, G., Manuel d' Art Musulman, Tom. II, Paris, 1927, fig. 341& Pope, A., Op. Cit., vol. II, p. 1563, vol. V, pl. 664.

(٢) يمثل المنظر هنا قصة بهرام جور وأزده التي وردت في الشاهنامة. للاستزادة راجع، سعيد محمد مصيلحي، ص٦٤٥. وللاستزادة عن تصوير هذا المنظر على الخزف الإيراني، راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص١٤٤، ١٤٥.

ومما يُلحظ أن أحد هؤلاء الفرسان، يمسك بأداة ذات نهاية معقوفة[1]، لعلها مقرعة (شكل ١/٧٢)؛ يستعملها لحث الفرس على العدو.

أما فيما يتعلق بكسوة الخيول، فالخيول مسرجة وملجمة، ويظهر كثير من تفاصيل أجزائها، يهمنا التأكيد منها، على تنوع زخارف اللبود التي تحت سروجها، هذا بالإضافة إلى تباين الحليات المتدلية من الأشرطة المحيطة برقاب الخيول، كما يلاحظ أيضًا أن السروج مزودة بركُب، وضع الفرسان فيها أقدامهم، كما وضحت أشرطة الركب؛ المتدلية من السروج.

ومن الملفت للنظر أنه رغم ظهور أجزاء بعض اللجم، فلم يظهر من بينها الأعنة، ولعل الفنان لم يعتن بتمثيلها، لأنه اهتم بإبراز أيادي الفرسان وهي مرفوعة في حركات متنوعة.

ومن المناظر التي وصلتنا وتثمل فرسانًا يصطادون كذلك، منظر منفذ على صحن[2] من الخزف المرسوم بألوان متعددة المعروف باسم خزف "كوبجي"[3]، وهو يُنسب إلى القرن الحادي عشر الهجري/ ١٧م.

---

(١) تشبه هذه الأداة عصا "الجوكان"، ولكن لا مجال إلى الاعتقاد أنها كذلك، إذ من المؤكد أننا أمام منظر صيد، كما أنه لا يمسك بمثل هذه العصا، أي من الفرسان التسعة الآخرين.

(٢) محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل: ١٢٩٠٨. عنه انظر، Hassan, Z, M., Hunting as Practised in Arab Countries of Middle Ages, Cairo, Bulaq, 1937, pl. X.

(٣) عثر على معظم ما وصلنا من هذا الخزف في قرية "كوبجي" الواقعة في إقليم "داغستان" بمنطقة "القوقاز"، وقد نُسب إليها رغم أنه -كما يرى القاسم الأعظم من العلماء- لم يصنع بها، بل صُنع في شمال غرب إيران، وقد بدأ إنتاجه الفعلي بها في الفترة ما بعد عام ١٥٥٠م. ويتميز هذا النوع من الخزف بأنه متأثر بالخزف التركي المنتج في مدينة "ازنيق". للاستزادة راجع، ربيع حامد خليفة، نظرة جديدة على الخزف المعروف باسم كوبجي، مجلة اليمن الجديد، العدد الثالث، السنة السادسة عشر، رجب ١٤٠٧هـ/ مارس ١٩٨٧م، ص٦٣ وما بعدها.

وقوام المنظر المنفذ على هذا الصحن، فارس يمتطي صهوة جواده، ويقود جوادًا بيمينه، بينما يحط على يده اليسرى باز، ويقبع على ظهر الحصان طائران، كما أن الفارس يصطحب معه بعض أدوات الصيد (لوحة ١٦، شكل ٢١).

ويرتدي الفارس زيًا طويلاً، يلاحظ أنه ضيق من أعلى ويتسع كثيرًا أسفل منطقة الوسط، وقد تعددت طياته في هذا الجزء بصورة كبيرة، ويلاحظ أنها تغطي منطقة القدم. ويتميز هذا الزي بأن فتحة رقبته مقورة؛ ومزخرف حولها بأشكال دوائر صغيرة، كما أن له فتحة رأسية تصل من أسفل فتحة الرقبة حتى منطقة الوسط، أما الكُمان فيتميزان بأنهما قصيران يصلان إلى المرفقين؛ وينتهي كل منهما بحاشية على هيئة أشرطة، وقِصَر هذين الكُمين يتيحان ظهور كُمي الثوب التحتاني؛ واللذان يصلان حتى الرسغين.

أما أدوات الصيد التي يصطحبها الفارس؛ فهي تتمثل في مجموعتين من السهام (شكل٥١/ ٦٨) الطويلة، ظهرا مشكلان هيئة حرف "٧" خلف الفارس، ويبدو أنها موضوعة في كنانة أو كنانتين -غير مرئيتين- معلقتين بالجانب الأيسر من السرج.

أما بالنسبة للفرس فهو مسرج وملجم، ويتميز السرج بأنه مرتفع بشكل مبالغ فيه، وأنه مكسو بغاشية، مزينة بزخرفة على هيئة قشور السمك، وقد وضح في السرج قربوسا المقدمة والمؤخرة، كما ظهر من أجزاء السرج أيضًا، حزام الصدر، وهو متصل بقربوس المقدمة. ومن أسفل السرج يوجد لبد يتميز بكبر حجمه؛ وهو مزخرف بخطوط متقاطعة تكون أشكال معينات متماسة، وبداخل كل معين شكل دائري، ولهذا اللبد إطار خال من الزخرفة، يتدلى من ضلعه السفلي، وحدات زخرفية على هيئة أوراق نباتية مدببة، تتناوب مع خطوط رفيعة مزدوجة.

وفيما يتعلق باللجام؛ فهو بسيط الهيئة، ونرى من أجزائه أحزمـــة الجبهـــة، والوجنة، والأنف، والفك، كما أنه مزود بعنان؛ ينتهي طرفه في يد الفارس اليمنى (شكل٨/ ٧١).

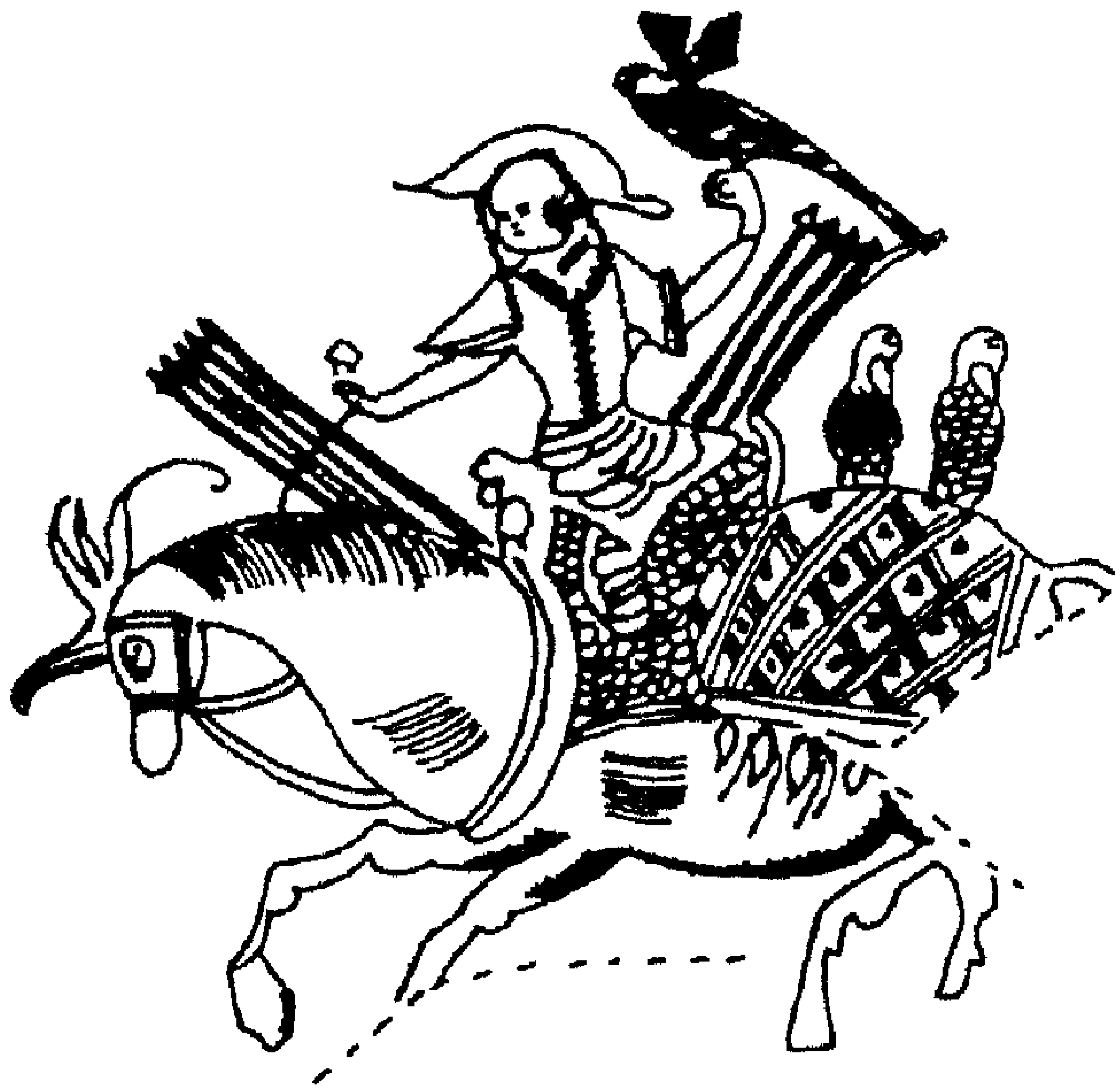

(شكل ٢١) رسم على صحن من الخزف المعروف باسم خزف "كبجي"، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، إيران، ق ١١هـ، عمل الباحث.

ومن المناظر التي وصلتنا من إيران، وظهر عليها فرسان يصطادون كـذلك، منظر منفذ على صحن[1] ، مرسوم باللونين الأسود والأزرق تحت طلاء شفاف، يرجع إلى القرن الثاني عشر للهجرة/ ١٨م.

---

(١) آمير أشرف آريان بور، هنر إيران درموزة هاى فرانكفورت، هنر ومـردم، شـهر يورمـاه (٢٥٣٥)، ص١٥، شكل ٢٠؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص١١٤، شكل ٥٠.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ممسكًا بكلتا يديه رمحًا؛ يوجهه – طاعنًا– تجاه غزالة تعدو (شكل ٢٢)، كما يظهر فيه كذلك، صائد مترجل، يبدو أنه يرمي وهق على غزالة أخرى تعدو.

وعلى الرغم من أن المنظر يميل إلى الطابع الزخرفي، والإجمال في بعض التفاصيل كتفاصيل وجه الفارس، والراجل– فهو من المناظر المعبرة تعبيرًا جيدًا عن موضوع الصيد، إذ مثل فيه الفنان كل العناصر التي ينبغي توافرها، والتي تتمثل في الصائد، وأداة صيده الرمح– وكذا المصطاد الغزالة– وهي تعدو فزعة من رمحه، كما لم يغفل تمثيل عدة شجيرات وأفرع نباتية –تحيط بالمنظر– موحيًا بذلك أن الصيد يتم في غابة، أو برية ونحو ذلك.

وعلاوة على ذلك، فيتميز المنظر بحيوية وحركة واضحة، نلمسها في حركة انطلاق الفرس، وذراعي الفارس، وذراعي الراجل، وكذا في عدو الغزالتين.

وفيما يتعلق بالفارس، فهو يرتدي قميصًا طويلاً، يصل إلى منتصف ساقه، ولهذا القميص فتحة مقورة محكمة حول الرقبة، ورغم ذلك فيبدو أسفلها شق طولي، ويتمنطق الفارس حول وسطه بحزام عريض، كما أنه ينتعل حذاء، لعله من النوع ذي الرقبة الطويلة[١].

أما الرمح الذي يمسك به الفارس، فقوامه متن قناة– بالغ الطول، وسنان ذو ظبة طرف– طويلة، ثم منطقة صغيرة بيضاوية الشكل تقريبًا، بأدناها الثعلبة، التي يُثبت بداخلها الطرف العلوي للمتن[٢].

---

(١) لم تتح الصورة المتوفرة التأكد من ذلك، فقد يكون الجزء الذي يعلو القدم، الجزء السفلي من سروال!

(٢) للاستزادة عن أجزاء الرمح. راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص١٠٧، شكل ٤٨.

الجدير بالذكر، أن الرماح الطوال، تكون أنسب للفرسان من الرجالة، حيث تساعدهم الخيول على حملها، وهي تستعمل للطعن كما هو الحال في المنظر محل الدراسة- أما القصير منها يُعرف باسم الحربة، والنيزك، والمزراق، والمطرد، والعنزة- فكانت تُستعمل للقذف[1]، ويستوي في كلتا الحالتين -الطعن والقذف- العدو في الحرب، والحيوان عند الصيد.

أما بالنسبة للفرس، فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج، قربوس المؤخرة، وحزامان حول البطن، كما يوجد أسفل السرج لبد طويل، يغطي معظم بدن الفرس، ويتميز هذا اللبد بزخرفته، التي على هيئة معينات متصلة، مع وجود بقعة عند منطقة اتصالها، ونقطة صغيرة في منتصف كل معين، ومما يُلحظ عدم إغفال الفنان لتمثيل الشراريب، التي تمثل خيوط السداة المنسوج منها اللبد.

أما فيما يتعلق باللجام، فيظهر من أجزائه، قطعة الرأس، وأحزمة الجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، كما يظهر جزء من العنان، وقد تركه الفارس طليقاً، لأن يديه مشغولتان بمسك الرمح. كما يُلحظ وجود شريط حول أعلى رقبة الفرس، يتدلى منها حلية لوزية الشكل.

---

(1) راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص١٠٦.

(شكل ٢٢) رسم منفذ على صحن من الخزف المرسوم تحت الطلاء، إيران، ق ١٢هـ، عمل الباحث، انظر، أمير أشرف، شكل ٢٠.

ومن المناظر التي وصلتنا، وتمثل فرسانًا في موضوع صيد، منظر منفذ على بلاطة[1] من الخزف متعدد الألوان، ترجع إلى حوالي سنة ١٢٦٢هـ/١٨٦٠م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده؛ ممسكًا عنان لجامه بيده اليسرى، بينما يحط على يده اليمنى باز ساكن الحركة، ونشاهد من أسفل أوزة صريعة ملقاة على ظهرها (لوحة١٧، شكل ٢٣)، ويُلحظ كثافة تنفيذ الفنان للعناصر النباتية، التي تنتشر في كل جهة بالمنظر، وكأنه يوحي بذلك أن الصيد يتم في غابة.

والمنظر بوجه عام منفذ بأسلوب ينم عن البراعة والقدرة الفنية العالية، كما أنه قريب من الطبيعة، وإن كان الطابع الزخرفي؛ يبدو في أسلوب تنفيذ الزخارف

---

(١) محفوظة في متحف "فكتوريا وألبرت" بلندن. عنها انظر، Lane, A., Later Islamic Pottery, Persia, Syria, Egypt, Turkey, London, p. 86, pl. 63 A

النباتية، وعلى الرغم من الهدوء الذي خيم عليه؛ فهناك محاولة لإكسابه شيء من الحيوية والحركة؛ التي بدت في ذراعي وساقي الفرس، وكذلك في ذراعي الفارس.

ويرتدي الفارس قميصًا طويلاً يصل إلى منتصف ساقه، مشدودًا حول وسطه حزام، ولهذا الزي فتحة رقبة دائرية محكمة الغلق حول الرقبة، تنتهي من أسفل بشق رأسي يصل إلى منتصف الحزام، كما أن الفارس يضع على رأسه عمامة (شكل١٢/ ٦٦) كبيرة الحجم، كما أنه ينتعل حذاءً ذا رقبة طويلة (شكل١٧)، وعلاوة على ذلك فيُلحظ أنه يرتدي في يده اليمنى قفازًا (شكل٤/ ٦٧)؛ يحميه من مخالب الباز.

أما الفرس فهو مسرج وملجم، وفيما يتعلق بالسرج؛ فيُلحظ أنه يظهر منه جزء خلف جلسة الفارس، ينتهي بقربوس المؤخرة، ومن أسفل السرج يوجد لبد مستطيل الشكل، له ساحة وإطار، والساحة مزينة بأشكال زخرفية مجردة، أما الإطار؛ فيتكون من ثلاثة أشرطة، أوسطها أوسعها وهو مزين بزخرفة على هيئة الحليات الشارية، والشريطان الآخران خاليان من الزخرفة، وينتهي الخارجي منهما بخطوط تمثل خيوط سداة اللبد. ويظهر من أجزاء السرج كذلك، حزاما المقدمة، والبطن، وحزام المقدمة رفيع، بينما يتميز حزام البطن بأنه عريض، والجدير بالذكر أن النموذج الذي بين أيدينا، يُعد من النماذج القليلة التي تضمنت حزام للبطن.

أما بالنسبة للجام، فيظهر من أجزائه؛ أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، ويلاحظ أن منطقة التقاء أحزمة قطعة الرأس والجبهة والوجنة، تضمنت هيئة وريدة خماسية البتلات، كما يظهر من أجزاء اللجام كذلك عنان طويل ينتهي في قبضة اليد اليسرى للفارس ثم يتدلى من أسفل قبضته (شكل٩/ ٧١).

(شكل ٢٣) رسم على بلاطة من الخزف متعدد الألوان، بمتحف فكتوريا وألبرت، إيران، حوالي ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م، عمل الباحث، انظر: Lane, A., Later, pl. 63, A.

سوريا:

نُفذت مناظر فرسان في حالة صيد وطرد على قليل من التحف الخزفية التي وصلتنا من سوريا، ومن أمثلتها ما هو منفذ على صحن(١) من الخزف المرسوم تحت الطلاء، يرجع إلى الرقة في أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة/ ١٢- ١٣م.

(١) محفوظ في متحف برلين. عنه انظر، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص٥٧، شكل ١٩، الأسلحة الدفاعية، ص٥٦٦، شكل ١١؛ Lane, A., Early Islamic Pottery, p. 44, pl.78 A

والمنظر على هذا الصحن قوامه؛ فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ومشرع في الهواء بسيفه؛ متحفزًا لدرء خطر حيوان مفترس انقض على مؤخرة الفرس (شكل ٢٤)، ويظهر من أسفل المنظر شكل لأرنب بري يعدو (لوحة١٨).

وبوجه عام، فالرسم يتميز بدقة التنفيذ، والقرب -إلى حد كبير- من الواقع، كما أنه يتمتع بحيوية وحركة واضحة؛ لا نلمسها في هيئة تنفيذ ساقي وذراعي الفرس فحسب، بل وكذلك في حركة التفاف الفرس بعنقه ورأسه إلى الخلف، وذلك علاوة على التفاف الفارس بجذعه إلى الخلف ملوحًا بسيفه في الهواء، كما نلمسها كذلك في حركة انقضاض الحيوان المفترس على مؤخرة الفرس.

ويبدو من ملابس الفارس قميص قصير يصل حتى مستوى ركبته- مزخرف بأشكال دائرية، كما أنه مشدود حول وسطه بحزام، ومن أسفل القميص لباس، يتميز بأنه ملتصق بالساق والقدم، ويلاحظ أنه لا يوجد ما يفصله عن منطقة القدم، بمعنى أنه يصعب الاعتقاد بأن هذا اللباس سروال، فهل هو جورب، أم طماق؟ يبدو أنه من الصعب الجزم في ماهية هذا اللباس، ما لم يكن كما سبق القول أنه من مخيلة الفنان.

أما بالنسبة لسلاح الفارس، فهو عبارة عن سيف (شكل١٦/ ٦٨) طويل مقوس تقويسة خفيفة جدًا، ولهذا السيف طرف مدبب، كما أن له مقبضًا بسيطًا ينتهي من أسفل بقبيعة[١] دائرية الشكل، ويمسك الفارس في يده اليسرى ترسًا مثلث الشكل، مزين بزخرفة زجزاجية.

---

(١) القبيعة: هي التي تكون على طرف مقبض أو قائم السيف. عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص٣٠، شكل ١.

أما فيما يتعلق بكسوة الفرس؛ فمن الواضح أن الفـرس مسـرج وملجـم، ويظهر من أجزاء السرج حزام المقدمة، كما أن السرج مزود بركاب (شـكل ١١/ ٧٠) مثلث الشكل؛ يظهر منه بوضوح شريطه أو جلدته، المتدلية من السرج.

أما اللجام فتظهر من أجزائه أحزمة الجبهة، والوجنة والأنف. كما يوجد في أعلى رقبة الفرس شريط، يتدلى منه حلية لوزية الشكل.

(شكل ٢٤) رسم على صحن من الخزف المرسوم تحت الطلاء، بمتحف برلين، الرقة ق ٦- ٧هـ، عمل الباحث، انظر، Lane, Early, pl. 68

مصر:

شاعت مناظر الفرسان وهم في حالات صيد أو طرد -إلى حد ما- على الخزف في مصر؛ خاصة خلال العصر الفاطمي، ومن أمثلة ما وصلنا منها، منظر منفذ على صحن[1] من الخزف ذي البريق المعدني، ينسب إلى القرن السادس الهجري/ ١٢م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، مصطحبًا معه باز صيد؛ يحط فوق يده اليسرى (شكل٢٥).

وعلى الرغم من الميل إلى الطابع الزخرفي في المنظر؛ فقد نجح الفنان -إلى حد ما- في إكساب الفرس شيء من الواقعية والحركة؛ التي نلمسها في حركة يديه وساقيه في حالة العدو، وكذا في حركة ذراعي الفارس، وقد أمسك في إحداها باللجام، وحط على الأخرى الباز.

ويرتدي الفارس قميصًا طويلاً فضفاضًا؛ يصل إلى قدميه، ومشدودًا بحزام عند منطقة الوسط، وله فتحة رقبة؛ لا نستطيع وسمها بأنها مقورة، إذ هي غير مستديرة الشكل، بل ذات هيئة هندسية تتكون من خطوط مزواة. وهذا القميص غني في زخارفه؛ فنجد من بينها أشكالاً دائرية بداخل كل منها رسم بطة؛ يخرج من رقبتها شريط متطاير إلى الخلف. ويلاحظ في الجزء السفلي من القميص تلك الخطوط الطولية التي شُغلت بزخرفة على هيئة حبيبات لؤلؤ متماسة، كما أنه يوجد حول عضدي الفارس شريطان.

علي ذلك، فيضع الفارس على رأسه عمامة ضخمة (شكل١٣/ ٦٦)؛ ذات

---

(١) محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل: ١٣٤٧٧. انظر، Lane, A., Early Islamic Pottery, pl. 26 b؛ محمود إبراهيم حسين، الفنون الإسلامية في العصر الفاطمي، جـ١، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١١٤؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص٦٦.

طيات متعددة، كما أنه يرتدي في يده اليسرى قفازًا مقسمًا في موضع الأنامل (شكل٥/ ٦٧) وله واقية؛ تمنع إصابته من مخالب الباز القابع على يده.

ومن الجدير بالذكر، أن الحزام المشدود حول وسط الفارس، معلق فيه سيف؛ نرى منه غمده (شكل١٧/ ٦٨)، ويمكننا أن نرجح من شكل هذا الغمد، أن السيف من النوع الطويل ومستقيم الشكل.

أما بالنسبة للفرس؛ فيلاحظ أن بدنه مزين بزخرفة قوامها وريدات مؤلفة من نقط مطموسة، وربما توحي هذه الزخرفة؛ بأن على الفرس عباءة، غير أن ظهور هذه الزخرفة على جميع أجزاء جسم الفرس -بما في ذلك كامل الساقين والذراعين- تدل على أنها ليست إلا مجرد زخرفة، وهو أسلوب شاع في كثير من رسوم الخيول التي وردت في الدراسة.

والفرس مسرج وملجم، غير أنه لا يظهر من أجزاء السرج إلا حزام المقدمة؛ وهو مزين بأشكال حبيبات لؤلؤ، كما يظهر من هذه الأجزاء أيضًا ركاب (شكل١٢/ ٧٠) مستطيل الشكل، يتميز بجلدة أو شريط طويل.

أما بالنسبة للجام (شكل١٠/ ٧١)؛ فيظهر منه أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، كما يبدو العنان خارجًا من الشكيمة المعترضة في فم الفرس. ويوجد في أعلى رقبة الفرس شريط مزدوج مزين بأشكال حبيبات لؤلؤ، ويلاحظ أن جميع هذه الأجزاء -عدا العنان- مؤطرة بزخرفة، قوامها أشكال حبيبات لؤلؤ.

(شكل ٢٥) رسم على صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٦هـ، عمل الباحث.

وقريب من المنظر السابق، منظر آخر؛ منفذ على صحن[١] من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني، يرجع إلى القرن السادس الهجري/ ١٢م.

وقوام المنظر، فارس في رحلة صيد، يمتطي صهوة جواده الراكض، ويقود فرسه بيده اليمنى، بينما يحط على اليسرى باز، ومن الأمور الملفتة للنظر أنه بينما وجه الفارس في وضعة ثلاثية الأرباع؛ فإن كامل بدنه في وضع مواجهة تامة (لوحة١٩، شكل٢٦).

ويتميز هذا المنظر بأنه غني جدًا -كسابقه- في التفاصيل؛ سواء أكانت في ملابس الفارس أم في كسوة الفرس.

---

(١) محفوظ في مجموعة فرير. انظر، Atil, E., Art of the Arab World, Freer Gallery, Washington, 1975, p. 46, pl. 17؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص٦٦.

وفيما يتعلق بملابس الفارس؛ فهو يرتدي زيًا -على هيئة زي الفارس في القطعة السابقة- مزخرفًا بمجموعة من الدوائر تحصر بداخلها خطوطًا متقاطعة، ويتمنطق الفارس حول وسطه بحزام، مشدود فيه غمد سيف طويل (شكل١٨/ ٥٠)، نرجح من خلاله أن السيف الذي بداخله من النوع الطويل كما أنه مستقيم الشكل.

ويضع الفارس على رأسه عمامة ذات طيات متعددة، كما أنه يرتدي في يده اليسرى قفازًا مقسمًا في موضع الأنامل (شكل٦/ ٦٧)، ولهذا القفاز واقية؛ يحط عليها الباز.

أما فيما يتعلق بكسوة الفرس، فللفرس سرج، يظهر منه قربوسا المقدمة والمؤخرة، وهما مزخرفان بأشكال نقاط مطموسة، ويتميزان بكبر حجمهما، كما أن للسرج حزامين، أحدهما حزام المقدمة وهو مزين بحبيبات لؤلؤ، أما الحزام الخلفي؛ فهو على هيئة شريط أفقي ينعقد عند منتصفه، ويتدلى من هذا الموضع إلى أسفل شريط آخر، ويزخرف هذين الشريطين حبيبات لؤلؤ، وقد زود السرج أيضًا بركاب (شكل١٣/ ٧٠)، يقع أعلى الذراع الأيسر للفرس، وقدم الفارس موضوعة في ذلك الركاب.

أما فيما يتعلق باللجام فيتبين منه أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، وجميعها مزينة بحبيبات لؤلؤ، كما أنه يخرج من الشكيمة عنان ينتهي طرفه في اليد اليسرى للفارس (شكل١١/ ٧١).

(شكل ٢٦) رسم على صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعة "فرير" بواشنطن، مصر ق ٦هـ، عمل الباحث، انظر، Atil, E., pl. 17

ومن مناظر الصيد الفاطمية التي وصلتنا أيضًا؛ وتمثل فرسانًا في موضوعات صيد، منظر منفذ على أجزاء مجمعة من صحن[1] من الخزف ذي بريق معدني، ينسب إلى القرن السادس الهجري/ ١٢م.

وقوام المنظر فارس يمتطي صهوة جواده، مصطحبًا معه باز صيد، غير أنه بسبب فقد أجزاء كبيرة من الصحن، لا يتضح من الرسم سوى رأس الفارس وجزء من صدره، وكذلك الجزء العلوي من رأس الفرس، والقاسم الأعظم من الباز (لوحة ٢٠).

(١) محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل: ١٣١١٠. انظر، زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م، لوحة ٣٠؛ محمود إبراهيم حسين، جـ١، ص١١٤؛ عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، (دراسة آثارية حضارية للتأثيرات الفنية الوافدة)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢م ، جـ ٢، شكل ٢٣٧.

وعلى الرغم من الطابع الزخرفي، مع الميل إلى الجمود في المنظر، فإن الرسم متقن إلى حد كبير؛ وخاصة في أسلوب رسم الباز المتحفز للانقضاض على فريسته، كما أن الفنان نجح في توزيع عناصره في المشهد، وهو ما نلمسه في وضعة جسم الفارس بالمنتصف، يقابله جهة اليمين الباز وقد حط على اليد اليسرى للفارس، بينما في اليسار رأس الفرس وقد شرعت أذناه إلى أعلى؛ بحيث بدت في مستوى رأس الفارس والباز.

ومما يؤسف له أنه بسبب فقد أجزاء كبيرة من الصحن؛ فلم يتبق منه سوى جزء صغير من زي الفارس، الذي يتميز بفتحة رقبة على هيئة حرف "٧"، وإن كان غطاء رأسه (شكل١٤/ ٦٦) ظهر كاملاً، ومن الجدير بالذكر أن هذا الغطاء ذا هيئة غريبة؛ وفي حدود علمي فلم يظهر له مثيل آخر بين النماذج المتوافرة لدينا، ويتكون هذا الغطاء من شكل أشبه ما يكون بالقبة؛ على يمينها ويسارها طرفان مدببان من أعلى، ومن أسفل الغطاء شريط مكون من حبيبات لؤلؤ، وهو على هذه الشاكلة أقرب ما يكون إلى التاج، وإذا كان هذا الغطاء يمثل بالفعل تاجًا؛ فعليه يمكن القول: إن الفارس هنا من طبقة الأمراء.

كما أنه لم يتبق من كسوة الفرس سوى جزء صغير من أعلى اللجام، هذا بالإضافة إلى بقايا من شريطين يظهران أعلى رقبة الفرس، ويزخرف كل منهما صف من حبيبات لؤلؤ متماسة، كما ظهر من أجزاء اللجام، ذلك العنان الذي شده الفارس وقبض عليه بيده اليمنى.

ومن الأمثلة الفاطمية كذلك؛ التي وصلتنا لمناظر تمثل فرسانًا في حالات صيد؛ منظر منفذ على جزء من إناء[1] من الخزف ذي البريق المعدني، ينسب إلى القرن الخامس أو السادس الهجريين/ ١١- ١٢م.

---

(١) محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة. انظر، Bahgat, A., et Massoul, F., La Céramique Musulmane de l' Égypte, Le Caire, 1930, pl. XXIII 3.

وقوام المنظر فارس يصطحب معه باز صيد، غير أنه لم يتبق من الفرس سوى جزء من شعر الهادي -العنق- كما أنه لم يتبق من الفارس غير الجزء العلوي من جسمه، وقد التف الفارس ببدنه إلى الخلف التفافة شبه كاملة، رافعًا يديه قابضًا بهما على طائر صغير التقطه الباز؛ الذي يبدو منه الرقبة والرأس الممسك منقاره بالطائر المصطاد (لوحة٢١، شكل٢٧).

ومن خلال الجزء المتبقي من زي الفارس، يتبين أنه يتميز بفتحة رقبة دائرية ذات هيئة مفصصة؛ كما أنه يوجد على عضديه شريطان؛ يلاحظ أن الشريط الذي على العضد الأيسر يحمل سطرًا من كتابة كوفية، أما الآخر فزين بزخرفة تشبه حبيبات لؤلؤ. كما يضع الفارس على رأسه عمامة -لا يتبقى منها سوى جزء صغير- يلاحظ أنها مفصصة عند الجبهة، وفي الجهة اليمنى لوجه الفارس ينسدل جزء طويل من طرف العمامة، ثم يلتف حول رقبة الفارس، لينتهي بين منكبيه.

(شكل ٢٧) رسم على كسرة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٦هـ، عمل الباحث، انظر:
Bahgat, A., et Massoul, F., pl. XXII. 3.

ومن مناظر الصيد التي وصلتنا من العصر الفاطمي، وتمثل فرسانًا في حالات صيد، منظر منفذ على كسرة[1] من الخزف ذي البريق المعدني، تُنسب إلى القرن الخامس أو السادس للهجرة/ ١١- ١٢م.

والمنظر قوامه، فارس يمتطي صهوة جواده، مصطحبًا معه وسيلة صيده المتمثلة في باز، يحط على يده اليمنى باز (لوحة٢٢، شكل٢٨). ويراعى أنه بسبب الكسر الموجود في القطعة، فقد فُقِد النصف الأمامي من الفرس، وجزء من الفارس.

ويتضح من الجزء المتبقي من الفارس أنه يرتدي زيًا -قميصًا- مزينًا بزخارف نباتية، وله فتحة رقبة على هيئة حرف "V" وإن بدت مقصوصة من أسفل، وظهر كذلك من هذا الزي كُم يتميز باتساعه، كما أن الفارس يضع على رأسه عمامة (شكل١٥/ ٦٦)، ويبدو أنه يضع في يده اليمنى قفازًا يحميه من مخالب الباز (شكل٧/ ٦٧)، وهذا القفاز من نمط القفازات التي ظهرت في أمثلة فاطمية أخرى؛ والتي تتميز بوجود مواضع تقسيم الأنامل.

أما الجزء المتبقي من الفرس فيظهر فيه حزام المؤخرة، وقد تميز بأنه على هيئة شريط عرضي، يخرج منه عند المنتصف إلى أسفل شريط آخر في وضع رأسي، بحيث يشكلان هيئة حرف "T"، ويشغل هذا الحزام زخرفة قوامها حبيبات لؤلؤ متجاورة.

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. انظر، **La Céramique Égyptienne de l' Epoque Musulmane (Musée de l' Art Arabe de Caire) Pupliée sos les Auspices du Comitéde Conservation des Monuments du l' Art Arabe, 1922, pl. 53.**

(شكل ٢٨) رسم على كسرة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٥- ٦هـ، عمل الباحث، انظر: La Céramique Égyptienne, pl. 53.

ومن مناظر الصيد التي وصلتنا من العصر الفاطمي كذلك، وتُمثل فرسانًا في موضوعات صيد، منظر منفذ على كسرة(١) من الخزف ذي البريق المعدني، تُنسب إلى القرن السادس الهجري/ ١٢م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواد؛ مصطحبًا معه باز صيد؛ يقبع على يده اليسـرى. ويُلحظ أنه لم يتبق من المنظر سـوى جزء من بدن الفارس، وجزء ظهر الفرس (لوحة٢٣، شكل٢٩).

وعلى الرغم من فقد جزء كبير من ملابس الفارس، فمن المرجح أنه يرتدي قميصًا، يتميز بأن فتحة رقبته على هيئة حرف "v"، ويظهر منه كُم واحد حـول

(١) محفوظة في متحف "بناكي" بأثينا، عنها انظر، Philon, H., vol. 1, pl. XXVIII, fig. 490.

عضده شريط، كما أن الفارس يضع في يده اليسرى قفازًا (شكل٨/ ٦٧)؛ من النوع السابق، والذي يتميز بتقسيم في موضع الأنامل.

أما فيما يتعلق بكسوة الفرس، فيظهر لنا بوضوح الجزء الخلفي من السرج؛ وقد تميز بقربوس متوسط الارتفاع، ومن أسفل السرج، يوجد اللبد؛ والذي نستشف من الجزء المتبقي منه؛ أنه مستطيل الشكل، ويتكون من ساحة تنتهي من الخلف بشريط، والساحة مزخرفة بأشكال بقع مطموسة، أما الشريط فمزين بهيئة حبيبات لؤلؤ متجاورة.

(شكل ٢٩) رسم على كسرة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف بناكي، مصر، ق ٦هـ، عمل الباحث، انظر: Philon, H., Vol. 1, pl. XXVIII.

ومن مناظر الصيد التي وصلتنا من العصر الفاطمي أيضًا، منظر منفذ على كسرة[1] صحن من الخزف ذي بريق معدني، تُنسب إلى القرن الخامس الهجري/ ١١م.

---

(١) محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. عنه انظر، Hassan, Z, M., pl. IV؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص١٢٢، شكل ٦٣.

والمنظر للأسف لا يتبقى منه سوى جزء من الفارس، وخلفه باز (شكل ٣٠)، ومبلغ أسفنا لأن الجزء المتبقي من الرسم منفذ بأسلوب شديد الإتقان وغني بالتفاصيل، مما يعني أنه كان من المفترض أننا أمام قطعة من القطع المميزة.

وأيًا كان الأمر؛ ففيما يتعلق بالفارس، فيتبقى الجزء العلوي من زيه؛ والذي يمكننا من خلاله الترجيح أنه قميص، ويلاحظ أن فتحة رقبته مستديرة الشكل، كما أنه يوجد حول عضده شريط عريض، ويضع الفارس على رأسه عمامة فخمة (شكل١٦/ ٦٦)؛ لها سن مرتفع مدبب عند المنتصف، ويخرج من هذه العمامة طرف؛ يلتف حول الرقبة، ثم يتطاير على الكتف الأيسر للفارس.

أما السلاح الذي يمسك به هذا الصائد؛ فهو عبارة عن حربة (شكل١٩/ ٦٨) يقبض عليها بيده اليسرى، ولهذه الحربة رأس قوي شديد التدبيب.

(شكل ٣٠) رسم على كسرة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٥- ٦هـ، عمل الباحث، انظر: زكي حسن، في الصيد عند العرب، ص٤٣.

كما وصلتنا كسرة[1] من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني، تُنسب إلى القرن الخامس أو السادس للهجرة/ ١١- ١٢م، عليها منظر لفارس يمتطي صهوة جواده الراكض (لوحة٢٤، شكل٣١). ونظرًا لأن فقدان أجزاء من هذا المنظر يحول بين التأكيد على أنه يمثل منظر صيد، فنرجح بناء على مقارنته مع غيره من المناظر الفاطمية المماثلة أن يكون الأمر كذلك.

على أية حال فالفارس في هذا المنظر مفقود جزء من رأسه وجزء من ذراعيه المشرعتين في الهواء، وقد توحي حركتا الذراعين، بأنه كان يحط على إحداها -الذراع الأيسر- باز، غير أنه مع شيء من التدقيق، يتبن أن حركتي الذراعين، تُشيران إلى أن الفارس يرمي سهم قوسه[2]؛ والذي لا يبدو منه سوى جزء صغير.

جدير بالذكر أنه ليس في هذا المنظر ما يدل على أن الفارس يصطاد بالفعل، غير أن هناك إشارة تؤكد أن الموضوع، يُمثل منظر صيد، بل ويبدو أنه يُعبر عن صيد إحدى الحيوانات الكبيرة البرية مثل الغزال، أو الأسد- وذلك يتضح من استعمال الفارس للقوس؛ وهو سلاح مناسب لصيد الحيوانات الكبيرة، بخلاف الباز، الذي من شأنه صيد الحيوانات الصغيرة مثل الأرانب البرية، والوعول الصغيرة[3]. ويتفق الباحث مع كون هذا المنظر، يمثل موضوع صيد، إذ هو الموضوع الذي ساد تنفيذه للفرسان على الخزف الفاطمي.

ويلاحظ أن جسم الفارس في وضع مواجهة تامة، وحركة ذراعيه اللتين ترميان بالقوس، في اتجاه معاكس لحركة عدو الفرس، والجدير بالذكر أن رمي

---

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. انظر، La Céramique Égyptienne, pl, 52.

(٢) راجع، محمود إبراهيم حسين، جـ ١، ص١١٤؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص١٦٨.

(٣) محمود إبراهيم حسين، جـ ١، ص١١٥.

الفارس للقوس وهو في اتجاه معاكس لحركة عدو الفرس، تُعد من أصعب أوضاع الرمي[١].

ويرتدي الفارس في هذا المنظر قباءً، له فتحة رقبة على هيئة حـــرف "V"، وتظهر حاشية فتحة القباء اليسرى؛ المضمومة على الجزء الأيسر، ومشدود حول وسط هذا القباء حزام، وله كُمان –يظهر القاسم الأعظم من أحـــدهما– طـــويلان ضيقان؛ لهما شريطان حول العضدين، كما يبدو أن الفارس يرتدي أسفل القبـــاء اللباس نفسه؛ الذي يتميز بعدم ظهور ما يفصل بين القدم والساق.

أما فيما يتعلق بكسوة الفرس، فالفرس مسرج، ويظهر منها بوضوح السرج، ونشاهد من أجزائه قربوسي المقدمة والمؤخرة، وقد تميزا بارتفاعهما، ويلاحـــظ أن قربوس المؤخرة مزخرف بنقاط مطموسة، ومن أسفل السرج يوجد اللبد، وهو مستطيل الشكل، ويظهر منه ساحة مشغولة بزخارف نباتية، ومـــن خلـــف هـــذه الساحة شريط مستطيل تشغله زخرفة قوامها مناطق مستطيلة، بـــداخلها أجـــزاء مطموسة، كما يظهر من أجزاء السرج حزام المقدمة، وهـــو مزخـــرف بأشـــكال حبيبات لؤلؤ متجاورة.

أما بالنسبة للجام، فلما كان رأس الفرس مفقود بأكمله، فلا نتبـــين إن كـــان ملجمًا أم لا، وإن كان فخامة المنظر، وظهور الألجمة في النماذج الأخرى الكاملة، ترجح أن الفرس كان ملجمًا. ويُلحظ أنه يوجد جزء من شريط مزخرف بحبيبـــات لؤلؤ أعلى الرقبة.

---

(١) راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص١٦٨.

(شكل ٣١) رسم على كسرة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٥- ٦هـ، عمل الباحث، انظر: **La Céramique Égyptienne, pl. 52.**

ونختم حديثنا عن مناظر الفرسان الممثلين على الخزف الفاطمي، وهم في موضوعات صيد؛ بالإشارة إلى كسرة[١] من سلطانية، من الخزف ذي البريق المعدني، تُنسب إلى القرن السادس الهجري/ ١٢م.

ولم يتبق من المنظر المنفذ على هذه الكسرة سوى جزء صغير من الفرس، وجزء من ساق الفارس (لوحة٢٥، شكل٣٢)، ولا يظهر به ما يشير إلى أنه يمثل منظر صيد؛ غير أنه لا بأس من وضعه ضمن هذه المجموعة، إذ من المألوف أن يكون هذا المنظر الفاطمي لفارس في رحلة صيد.

(١) محفوظة في متحف "بناكي" بأثينا. انظر، **Philon, H., vol. II, pl. XXXVIII, B, fig. 491.**

على أية حال؛ فالجزء المتبقي من الفارس، هي رجله اليسرى، وقد وضع قدمه في الركاب، أما الجزء المتبقي من الفرس، فهو يمثل النصف الأمامي من البدن؛ وفيه جزء من قائمه الأيسر؛ وجزء من الرقبة، والمعرفة. ومما يلاحظ أن بدن الفرس مزخرف بزخارف قوامها أشكال نجمية، ونقاط مطموسة؛ تكون أشكال وريدات.

ويتضح من الجزء المتبقي من الفرس، أنه كان مسرجًا؛ حيث نرى فيه حزام المقدمة، كما يلاحظ أنه في منطقة بطن الفرس يوجد زخرفة على هيئة شريط مجدول؛ لعله يمثل حزام البطن. كما زود هذا السرج أيضًا بركاب (شكل١٤/ ٧٠)، وضع الفارس فيه قدمه، ومن الجدير بالذكر أن هذا الركاب منفذ بطريقة واضحة جدًا؛ بصورة أدق من أي ركاب آخر وصلنا منفذ على تحف فاطمية أخرى.

ويُلحظ أنه يتدلى من السرج، جزء مخروطي الشكل، مقسم إلى ثلاث مناطق عن طريق شريطين ضيقين، وهيئة هذا الجزء، يختلف عن هيئة الثلاثة أشرطة التي كانت تتدلى من السروج؛ التي ظهرت في النماذج الإيرانية، ويبدو أنه من المجازفة الاعتقاد بأن ذاك الشكل المخروطي، بمثابة بوق، يصطحبه الفارس، لإخراج الطيور من أوكارها، والحيوانات من كناسها، ومخابئها!

أما الجزء المتبقي من رجل الفارس، وقدمه، فجميعه مكسو بخطوط عرضية مائلة، يتخللها عند منطقة الركبة شريط عريض مستطيل الشكل؛ خال من الزخرفة. وهنا نلاحظ أن الفنان قد استغنى عن الحذاء، واكتفى بزخرفة منطقة القدم؛ على نحو أسلوب زخرفة سائر الرِّجل، وهو أمر قد تكرر بصورة أو بأخرى في المناظر موضوع الدراسة، والحق أنه يصعب تفسير ذلك، فهل هو يرجع إلى خيال الفنان، وعدم اكتراثه بتمثيل الواقع؟ أم أنه نوع من ملابس القدم؛ قريب من

السرموزة[1]، أو الجورب، أو نوع من لباس القدم؛ الذي كان يُعرف في مصر باسم "الالشين"[2]؟

(شكل ٣٢) رسم على كسرة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف بناكي، مصر، ق ٦هـ، عمل الباحث، انظر: Philon, H., pl. XXXVIII, B.

ومن المناظر التي وصلتنا من مصر أيضًا وتمثل فرسانًا في موضوعات صيد، منظر منفذ على كسرة[3] من الفخار المطلي، ترجع إلى العصر المملوكي في القرن الثامن الهجري/ ١٤م.

---

(١) سبقت الإشارة إلى أنها عبارة عن غطاء من لباد للساق يلبس فوق الخف.

(٢) الالشين: لباس للقدم أقرب ما يكون إلى السرموزة، وهو عبارة عن شريط طويل من القماش يلف به الساق مبتدئا من أعلى عند الركبة تقريبًا ومنتهيًا إلى أسفل الساق، وربما غطى القدم أيضًا ليربط بإحكام. صلاح حسين العبيدي، ص٣٢٧، وانظر شكل١٤٩.

(٣) محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة. انظر،
Bahgat, A., et Massooul, F., pl. LI 2 & Abd Ar-Raziq, A., Trois Fragments de Céramique Lustrée Représentations Humaines, Extrait de la *Revue des Etudes Islamiques, XXXVIII-2,* Paris, 1970, p.367, pl. XII a.

ويتبين من هذه الكسرة القاسم الأعظم من جسم فارس يمتطى صهوة جواده؛ وملتفًا التفافه هينة إلى الخلف، ناظرًا إلى بازه الساكن خلفه، أما الفرس فقد فُقد جزء من رأسه، وجزء آخر من أسفل بدنه (لوحة٢٦، شكل٣٣).

ويرتدي الفارس زيًا يتكون من جزءين، الجزء العلوي عبارة عن سترة أو قميص قصير، مزخرف بوحدات هندسية تشبه المثلثات المتداخلة، وهو يتميز بفتحة رقبة مقورة وواسعة، وكُمين ضيقين طويلين يصلان حتى الرسغين، وحول العضدين يوجد شريطان مزينان بزخرفة هندسية على هيئة المعينات المتصلة، أما الجزء السفلي فهو عبارة عن سروال؛ مزخرف بنقاط مطموسة، ويلاحظ أنه يوجد في الوسط بين القميص والسروال شريط أو حزام.

والفرس مسرج وملجم، وفيما يتعلق بالسرج فيظهر من الجزء المتبقي منه -أسفل جلسة الراكب- أنه مزخرف بوحدات نباتية محورة، وبالطبع فلا يتبين أي من أجزاء السرج -كأحزمة المقدمة والمؤخرة والركاب- بسبب فقدان معظم أجزاء الفرس.

أما بالنسبة للجام، فبسبب فقد الجزء الأكبر من رأس الفارس، فلا يتضح غير منطقة التقاء أحزمة اللجام، والعنان؛ الذي يخرج من شكيمة الفرس (شكل١٢/ ٧١)؛ ويتميز هذا العنان بأنه شديد التقوس لفرط طوله[١]، ويلاحظ أن طرفي العنان واضحان، وينتهيان في وضع متحد داخل القبضة اليمنى للفارس، وينتهي العنان -أعلى قبضة الفارس- بشكل على هيئة القلب.

---

(١) للعنان كما سبق القول- ثلاثة أطوال: طويل، وقصير، ومعتدل. وهناك من شرح طريقة تقدير طول العنان بقوله: "فأما الطويل فإنك إذا استويت جالسًا في سرجك فخذ وسط العنان بيدك واجذبه إلى قربوس سرجك، فإن علا القربوس فهو الطويل، وأما المعتدل: فهو إذا جذبته ووصل إلى القربوس فهو المعتدل، وأما القصير: فإذا جذبته إلى القربوس ولم يصل فهو القصير". انظر، نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص٨٢، ٨١.

(شكل ٣٣) رسم على كسرة من الفخار المطلي، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٨هـ، عمل الباحث، انظر: Bahgat, A., et Massoul, F., pl. LI, 2.

وننهي حديثنا عما وصلنا من مصر لمناظر الفرسان في حالة الصيد أو الطرد؛ بالإشارة إلى كسرة[١] من الفخار المزجج، ترجع إلى العصر الطولوني[٢]، وهذه الكسرة عليها رسم لصائد مصطحبًا معه أدوات صيده، المتمثلة في سيف، وباز (شكل ٣٤).

وعلى الرغم من أن المنظر لا يظهر فيه ما يدل على وجود فرس، فنستطيع من خلال مقارنة مع غيره من النماذج، علاوة على وضع جسم الفارس والباز،

---

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. عنها انظر، Abd Ar-Raziq, A., p. 365, pl. XII, a؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص٦٦.

(٢) سبقت الإشارة إلى أننا قد لا نلتزم في بعض الأحيان بالتسلسل التاريخي؛ وذلك لعدة أسباب منها كون القطعة لا تحتوي على منظر فروسية واضح -كالقطعة موضوع الدراسة- بل نرجح أن الأمر كذلك.

أن نرجح امتطاء هذا الصائد لفرس. وعلى أية حال فنود التأكيد على أن السيف (شكل ٢٠/ ٦٨) الذي يحمله الصائد؛ هو من النوع المستقيم ذي الطرف المدبب.

(شكل ٣٤) رسم على كسرة من الفخار المزجج، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٣هـ، عمل الباحث، انظر: Abd Ar-Raziq, A., pl. XII.

غرب العالم الإسلامي:

سبقت الإشارة عند دراسة الموضوعات ذات الصبغة الحربية، المنفذة على نماذج الغرب، إلى أنه ظهر على بعضها فرسان يمسكون بأسلحة (لوحة٩، شكل ٩)، ولما لم يظهر معهم ما يؤكد أنهم في رحلات صيد كظهور باز الصيد، أو الفريسة مثلا- فقد آثرنا تصنيفها ضمن المناظر ذات الطابع الحربي، مع عدم استبعاد إمكانية كون هؤلاء الفرسان في رحلات صيد.

وبالإضافة إلى ما تقدم فقد وصلتنا كسرة[1] أخرى من صحن من الخزف المرسوم بألوان متعددة، عليها منظر لفرسان في رحلة صيد. وعلى الرغم من عدم توافر ما يفيد تاريخ هذه القطعة[2]؛ فمن خلال مقارنتها بالنماذج السابقة يمكن نسبتها إلى حوالي تاريخ هذه القطع، أي بالقرنين الرابع أو الخامس الهجريين/ ١٠-١١م.

والمنظر المنفذ على هذه الكسرة، قوامه فارسان متقابلان أحدهما -الأيمن- يحمل بازًا على يده اليسرى، ومن أسفل يوجد حيوانان يعدوان، كما أنه يوجد طائر محلق بين رأسي الفرسين من أعلى.

والرسم في هذه القطعة لا يختلف من حيث عدم دقة التنفيذ عن نماذج غرب العالم الإسلامي -السابق تناولها- ونظرًا لعدم وضوح الصورة المتاحة لنا، فهناك صعوبة في تبين التفاصيل، وإن كان يمكننا أن نرجح أن كلاً من الفارسين يرتدي قميصًا قصيرًا أو سترة علوية أسفلها سروال، وبين هذين الجزئين حزام، وهو الأمر الذي وجدناه أيضًا في قطعة أخري من المصدر نفسه (لوحة٩).

أما الفرسان فهما مسرجان وملجمان، كما أن بدن كل منهما مزين بخطوط متقاطعة؛ تكون أشكال مربعات صغيرة، على نحو القطعة السابقة أيضًا.

---

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل: ١٣٤٧٩. عنها انظر، Hassan, Z, pl. IX

(٢) لم يشر "زكي محمد حسن" الذي نشر هذه القطعة إلى تاريخها، كما أنها غير مؤرخة في سجلات متحف الفن الإسلامي، وعلاوة على ذلك فهي غير معروضة بالمتحف.

الفصل الثالث

مناظر التنزه والتريض

الفصل الثالث

مناظر التنزه والتريض

التنزه أمره معروف، ويعني: الخروج إلى البساتين والرياض والخُضَر[1]، وقد يكون خروج الفرسان إلى هذه المتنزهات لغرض الترويح على النفس، فيسيرون بأفراسهم في تؤدة، وقد يخرجون إليها أيضًا للتريض، فتعدو بهم الأفراس وتركض ركضًا؛ وقد يقصدون من خروجاتهم هذه الجمع بين الحسنيين.

أما التريض، فمن الرياضة، وفيها يقوم الفرسان بممارسة الرياضة؛ التي قد تكون في حلبات سباق خاصة، أو في ميادين مجهزة، أو في القِفار، والرياض، والبساتين، وما شابه ذلك، والغرض الرئيس من ممارسة الفرسان للرياضة، هو إفادة أجسامهم من ناحية، وإكساب خيولهم القوة والمرونة من ناحية أخرى، هذا إلى جانب منافعها للنفس والذهن.

ومن خلال هذا التعريف البسيط للمقصود بتنزه الفرسان وتريضهم، يتضح أنه يصعب الفصل التام بين المقصدين، لذا فقد حرصت على أن يكون هذا القسم من الدراسة جامعًا لهما، خاصة أن بعض المناظر التي ندرسها، يصعب -أحيانًا- التحديد بوجه قاطع، أيهما يقصد الفنان!

كما لا يغيب عن ذهننا -كما سبقت الإشارة- أن هناك من اعتبر جميع أنواع الفروسية -كممارسة الفرسان للصيد، والرمي بالقوس، واستعمال الرمح وغير ذلك من الأسلحة- بمثابة رياضة؛ ورغم عدم اعتراضنا على ذلك، وتأكيدنا أن

---

(١) هذا هو الأمر الشائع بين الناس قديمًا وحديثًا، وإن كان التنزه، يعني التباعد، قال الجوهري: وخرجنا نتنزه في الرياض، وأصله من البعد. وقد أبدى أهل اللغة اعتراضهم على استعمال التنزه بمعنى الخروج إلى الرياض والبساتين. راجع، الفيروزآبادي، جـ ٢، ص١٦٤٧؛ وابن منظور، مج ١٣، ص٦٧٨.

التداخل في موضوعات الفروسية أمر وارد أحيانًا، بل وحتمي أحيانًا أخر، فالدراسة لم تصنف مناظر الفرسان وهم يصطادون، أو وهم بأسلحتهم في هيئات حربية أو عسكرية، ضمن موضوعات الرياضة، وذلك لأسباب عدة، منها:

أولاً: ارتأت الدراسة، أن هناك نوعًا من الرياضة البحتة -الخالصة- يجب أن تصنف كنوع مستقل عن الموضوعات التي تمثل الصيد، أو الموضوعات التي لها صبغة حربية، والرياضة البحتة التي يمارسها الفرسان، كالعدو والسبق بالأفراس، وممارسة لعبة الكرة والمِحْجَن أو الصولجان (البولو) -مثلاً- الأصل فيها إفادة الجسد[١]، بينما للصيد مآرب أخرى، فقد يكون بغرض الرياضة، وقد يُستهدف منه المغنم من لحم الطائر أو الحيوان المصطاد، فهو في هذه الحالة لا شأن له بالرياضة، هذا بالإضافة إلى أن البعض كان يتخذ الصيد "للهو وليس للرياضة"[٢]. أما تدريب الفرسان على استعمال الأسلحة المختلفة، فهدفه الأساسي ليس الرياضة لذاتها، بل تهيئة الفرسان واستعدادهم للمعارك الحربية.

ثانيًا: لو أخذنا بالقول: إن جميع مناظر الفروسية نوع من الرياضة، سيكون لنا تصنيف واحد لا غير، ولا شك أن تعدد التصنيفات، في ضوء الاعتبارات التي أخذت بها الدراسة[٣]، أمر ضروري وحيوي في مثل هذه النوعية من الدراسات.

---

(١) راجع، الحسن بن عبد الله، ص١٢٨، ١٢٩.

(٢) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، مج ٢، جـ ٥، ص٦٩٥.

(٣) أذكر من هذه الاعتبارات -على سبيل المثال- منظر لفرسان في معركة حربية، أو فارس يلبس معداته الواقية للبدن، ويمسك سلاحه الهجومي، أو مكتفيًا بسلاحه الهجومي، ولا يظهر في المنظر أي شيء ينفي كونه من المحاربين. فلا ريب أن الأوقع تصنيفه كموضوع ذي طابع حربي. أما إن كان الفارس يستعمل سلاحه في صيد حيوان أو طائر، فهو موضوع صيد صريح، يستوي معه في ذلك فارس يصطحب معه باز صيد. كما أنه لو ظهر لنا فارس أو =

على أية حال فقد أكدت من رياضة الفروسية على العدو والسبق بـالأفراس، ولعبة الكرة والمِحْجَن أو الصولجان، لأنها التي وصلتنا منفذة على الخزف الإسلامي، وعلى الرغم من إقرارنا بأن الأصل فيها الرياضة، إلا أنها قد تمارس بغرض الاستعداد للمعارك الحربية، ولا نحتاج إلى كبير عناء في توضيح هذه الفكرة، وذلك في حالة العدو والسبق، إذ أنها تساعد في تدريب الفرسان، على سرعة العدو والكر والفر وما إلى ذلك، وقد أكد "ابن قيم الجوزية" على هذا الأمر واعتبر أن المسابقة بالخيل "من إعداد القوة لجهاد الأعداء"(١).

أما بالنسبة للعبة الكرة والصولجان، فإذا كانت تمارس كنوع من الرياضة، فكان يُنظر إليها أيضًا على اعتبار أنها وسيلة من وسائل إعداد القوة للجهاد، وقد اعتبر علماء الفروسية أن هذه الرياضة "من أعظم أصول الفروسية منفعة لكل من طلب فنًا من فنون الفروسية، لا سيما العمل بالسيف والرمح والرمي؛ لما يقع فيه من الكر، والعطف، والاختلاس، والجولان(٢)، والمناوشة، وتأديب الدواب. وهو تدريب للحرب، وتمرين للقلوب على القتال؛ لما فيها من الملاحة والجد، مع ما فيه من إصلاح ثبات الفارس في سرجه، وإصلاح رجليه في الركاب. وهي صناعة لذة للملك ومكسب للمحترف بالفروسية"(٣).

ونستدل على أن رياضة اللعب بالكرة والصولجان؛ كانت بالفعل تُستعمل كنوع من أنواع التدريب على الحرب، وذلك من قصة حدثت مع "نور الدين محمود" (ت ٥٦٩هـ)، الذي كان شغوفًا بهذه اللعبة، فأرسل إليه أحد الصالحين -وقد كان

= مجموعة من الفرسان؛ تعدو بهم أفراسهم، أو يمارسون لعبة الكرة والجوكان، فالمنطقي تصنيفهم على اعتبار أنهم يمارسون ألعابًا رياضية.

(١) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص٨.

(٢) يُقال: جالَ واجْتال إذا ذهب وجاء؛ ومنه الجولان في الحرب. ابن منظور، مج ١١، ص١٥٧.

(٣) نبيل محمد عبد العزيز، الملاعيب في عصر سلاطين المماليك، القسم الأول الرياضة البدنية مع ملحق بداشات ورسوم الخيل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٠، ١١.

نور الدين يكاتبه ويراسله، ويرجع إلى قوله ويعتقد فيه اعتقادًا حسنًا- يلومه على اللعب بالكرة، وأنه يتخذها للهو واللعب وتعذيب الخيل من غير فائدة دينية، فكتب إليه نور الدين –بخط يده – يقول: "والله ما يحملني على اللعب بالكرة واللهو والبطر، وإنما نحن في ثغر العدو منا قريب، وبينما نحن جلوس إذ يقع صوت فنركب في الطلب، ولا يمكننا أيضًا ملازمة الجهاد ليلاً ونهارًا، شتاءً وصيفًا، إذ لا بد من الراحة للجند، ومتى تركنا الخيل على مرابطها، صارت جمالاً، لا قدرة لها على إدمان السير في الطلب، ولا معرفة لها أيضًا بسرعة الانعطاف والطاعة لراكبها في الحرب، فهذا والله الذي بعثني على اللعب بالكرة"[١].

ولا يُفهم مما تقدم أن المسلمين في هذه الأزمان، كانوا يعتبرون رياضات الفروسية كالسبق، واللعب بالكرة والصولجان، من المحرمات، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: " ليس من اللهو محمود إلا ثلاثة، تأديب الرجل فرسه، و..."[٢]، وعليه فحتى لو اعتبرنا أن العدو أو السبق بالأفراس، أو ممارسة رياضة الكرة والصولجان، نوع من اللهو، فإذا كان بغرض تأديب الأفراس، فهو من اللهو المحمود، أي جائز شرعًا.

على أية حال، فبالنظر إلى كم ما وصلنا من التحف الخزفية التي اشتملت على مناظر فرسان في حالة تنزه أو تريض، يتضح أن هذا الصنف من المناظر قد شاع تنفيذه أكثر من غيره في هذا الدرب من الفنون الإسلامية، وقد كان القاسم الأعظم منها يُمثل فرسان يتنزهون أو يتريضون في الحدائق والرياض، وقليل منها يمثل فرسانًا يمارسون رياضة الكرة والصولجان.

---

(١) أبو شامة، جـ ١، ص٦.

(٢) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص٨.

ولا شك أن كون مناظر التنزه والتريض؛ الأكثر تمثيلاً مقارنة مع المناظر ذات الطابع الحربي أو العسكري، أو مناظر الصيد والطرد، يرجع إلى أسباب عدة، لعل أهمها كون التنزه والتريض ملازم بصورة أكبر للإنسان، وقد حفلت المصادر المكتوبة بكثير من الإشارات التي تدل على حرص المسلمين عليهما، وهو ما سنعرض له فيما يلي:

التنزه: ترتبط مناظر التنزه الخاضعة للدراسة، بالرياض، والجنات، والحدائق الغناء؛ وما فيها من جمال وبهاء حث الإسلام على الاستمتاع بها[1]، وتدبر قدرة الله في عظمة خلقها. وأشير إليها في كثير من آيات القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾[2].

وقوله سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[3].

وقوله عز وجل: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟

---

(١) راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص٦٠، ٦١.

(٢) سورة عبس، الآيات: ٢٤- ٣٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٩.

مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١).

وقوله سبحانه: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾(٣).

وقد تغنى كثير من الشعراء بالرياض، والحدائق والجنات التي كانوا يتنزهون فيها، وأذكر من ذلك –مثلا– مقتطفات من قصيدة للشاعر ابن وكيع (؟-٣٩٣هـ)، يصف فيها الرياض زمن الربيع، فيقول(٤):

هَذِي الرِّياضُ كأنهن عرائسٌ ... يَخْتَلْنَ بين تمايل وتَبختُرِ

ويقول:

وكأنما النَّارنجُ في أغصانه ... أُكرٌ خُرِطْنَ من العقيقِ الأحمرِ

وكأنّ وردَ الباقلاءِ دراهمٌ ... قد ضُمِّخَت أوساطُها بالعنبرِ

---

(١) سورة يس، الآيات: ٣٣- ٣٦.

(٢) سورة ق، الآيات: ٧- ١١.

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان ١٨، ١٩.

(٤) فتحي عبد المحسن محمد، الشعر في مصر في ظل الدولتين الطولونية والإخشيدية، مكتبة الآداب، القاهرة، د. ت، ص٤٠، ٤١.

وكأنّه من فوق خُضْرِ غُصُونِهِ   يرنو بمقلةِ أغْيَدٍ أو أحْوَرِ
وكأنّمَا الأُترنجُ أكْؤُسُ عسجَدٍ   ولها مقابِضُ من حريرٍ أخضَرِ
والنرجِسُ الريّانُ بين رياضِهِ   يرنُو بعينِ الباهتِ المتحيِّرِ
والجُلّنارُ يريكَ من أثوابِهِ   نوعينِ بين مُزَعفَرٍ ومُعصفَرِ
وكأنما المنثورُ زُهْرُ خواتمٍ   متخالفاتٍ بُدّتْ في منْتَشَرِ

ونشير كذلك إلى عدة أبيات للشاعر كشاجم (؟- ٣٦٠هـ)، يصف فيها الرياض بمصر، ويقول[١]:

أما تَرى مصرَ كيف قد جُمِعَتْ   بها صنوفُ الرياضِ في مجلسْ
السوسَنُ الغَضُّ والبنفْسج والـ   ـوردُ وصفر البهارِ والنرجس
كأنّها الجنةُ التي جَمعَتْ   ما تشتهيه العينُ والأنفسْ
كأنّما الأرضُ ألبسَتْ حُللاً   من مَفاخرِ العبقَري والسندُس
وقد أحاطَت بها شقائِقُها   كأنّها مِن عقائقِ أكؤُس

كما أن الشاعر الأمير الفاطمي "تميم بن المعز لدين الله"، طالما نظم في الرياض والبساتين عامة، وفي بستان قصره المعشوق خاصة[٢]، ووصلنا ما يُفيد أنه ركب يومًا فرسًا -من أفراس الخليفة العزيز بالله- وتوجه به إلى بستان، وفُقد هذا الفرس هناك، ثم وُجد فنظم في ذلك شعرًا[٣]، كما وصلنا ما يُفيد أيضًا أن الخليفة "المعز لدين الله" (ت ٣٦٥هـ)؛ كان يركب إلى بستان كافور ليتنزه،

---

(١) فتحي عبد المحسن محمد، ص٤٤.
(٢) راجع، ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص٢٩٤، ٢٩٥.
(٣) راجع، ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص٣٣٦.

ولتميم شعرًا في ذلك[١]. وننتخب مما قال "تميم"، في وصف الروض ويمدحه[٢]:

أُنظر لتفويف الرياض وحسـنها   قد نَمَّقَتْهُ يَدُ السّحاب الممطِـر[٣]
بُسُطٌ تخالَف صبغُها ونسـيجُها   ما بين أصفرَ كالعقيقِ وأخضـر
يَجْمَعْنَ حُسْنَ المنظَر الزاهي الذي   راقَ العيونَ إلى كـريم المخبـر
فكأنّ نرجِسها عيـونٌ أبـرزت   أجفانهـا لكنهـا لـم تنظـر
وشقائق كست الرُّبا من نسـجها   حُلَلا كتضريج الخدود الأحمـر[٤]

كما قال أيضًا يصف روضة[٥]:

وَرَوْضَةٍ أنُفٍ جاد الغمام لها   بدمعه فكساها حـلَّةَ التَّرَف
يَحُفُّها باقِلاءٌ نَبْتُها خَضِلٌ   شهِيَّةُ المُجْتَنى مَعْشُوقة الهيف

ومما قال تميم وهو في جماعة من النُّدَماء- في بستان له[٦]:

نحن من البستان في نُزْهةٍ   ولفظُنا مثل خُلاه سَوَا
تَذاكُرٌ يُطفي غليلَ الجوى   كأدمع المشتاق يوم النَّوَى

ونشير مما قاله الشاعر "ابن الساعاتي" (ت ٦٠٤هـ)[٧]:

---

(١) راجع، ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص٤٢٢.

(٢) ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص٢١١.

(٣) يُقال: برد مفوّف: أي رقيق موشى.

(٤) ضرج الثوب وغيره إذا صبغه ولطخه بالدم ونحوه من الحمرة والصفرة.

(٥) ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص٢٧٧.

(٦) ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص٣٤.

(٧) ابن سعيد، أبي الحسن علي بن موسى، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق، إبراهيم الإبياري، سلسلة ذخائر العرب، العدد (١٤)، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص١٢٨، ١٢٩.

ولقــد نزلــتُ بروْضــةٍ حَزَنّيــةٍ   رتعتْ نَواظرَنــا بهــا والأنفُــسُ
فظَلِلْتُ أعجبُ حيثُ يَحْلِفُ صاحِبي   والمِسْكُ مــن نفحاتهــا يتــنفّس
ما الجوّ إلا عَنْبر والدَّوْح إلـــ   ـــلا جَوْهرٌ والرّوْض إلا سُــنْدس

ونختم إشارتنا مما انتخبنا عن الرياض والجنات في الشعر العربي، بقول "أبو الحسن علي بن حفص الجزيري" في الرياض[1]:

كم قد بكَرْتُ إلى الرياض وقُضْبُها   قد ذكَّرَتْنِي موقفَ العُشّــاقِ
يا حسنها والريح تُلْحِفُ بعضَها   بَعْضًا كأعناقٍ إلى أعنـــاق
والوردُ خَدٌّ والأقاحـــي مبســـمٌ   وغدا البَهَارُ ينوبُ عن أحداقِ

غير أنني أود لفت الانتباه إلى أنه يجب ألا يغيب عنا التفسير "الميتـافيزيقي" للمناظر التي تمثل فرسانًا يتنزهون أو يعدون بأفراسهم في الريـاض والحـدائق الغناء، إذ وإن كان من الجائز أن الفنان قصد تمثيلهم وهم يتنزهون في الريـاض والحدائق أو الجنات الأرضية، فهناك احتمال بأنه يُشير -بشكل رمزي- إلى مـا سيمتع به المؤمنون في الآخرة من جنات أعدها الله لهم[2]، والتي ورد ذكرها في

---

(1) الحجاري، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، وآخرون، المغرب في حلي المغرب (١)، حققـه وعلق عليه، شوقي ضيف، سلسلة ذخائر العرب (١٠)، دار المعارف، القـاهرة، ط ٣، د. ت، ص٣٢٥.

(2) سوف يتبين من خلال بعض المناظر التي سنقوم بدراستها، أن هناك بعض الأسانيد التي تدعم هذا القول. وعن فكرة استخدام الزخارف النباتية كإشارة -رمزية- إلى الجنة التي وعـد الله بها المتقين، راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص٢٨، ٢٩، وانظر ما ذكره عـن الزخارف النباتية في قبة الصخرة، ص. ص٣٠- ٣٧، وما ذكره -بوجه عام- عن زخـارف الجامع الأموي، ص. ص٣٨- ٤٨، وما ذكره بوجه خاص عن الزخارف النباتية فـي هـذا الجامع، ص٤٣، ٤٤.

كثير من الآيات[1]، كقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[2].

وقوله عز وجل: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[3].

وقوله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾[4].

وقوله عز وجل: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾[5].

وأختم إشارتي عن الجنة التي وعد الله بها المؤمنين، بانتخاب أبيات شعر من قصيدة في وصفها، تقول[6]:

تفكه منها العين عند اجتلائها   فواكه شتى طلعها ليس يعدم
عناقيد من كرم وتفاح جنة   ورمان أغصان به القلب مغرم

(1) راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص٤١، ٤٢.
(2) سورة البقرة، الآية: ٢٥.
(3) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٢، ٧٣.
(4) سورة الشورى، الآية ٢٢.
(5) سورة الروم، الآية ١٥.
(6) ابن قيم الجوزية، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، تحقيق، طه عبد الرءوف سعد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت، ص٢١.

وللورد ما قد ألبسته خدودها ... وللخمر ما قد ضمه الريق والفم

ومنها:

وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها ... ولم يك فيها منزل لك يعلم

فحي على جنات عدن فإنها ... منازلنا الأولى وفيها المخيم

<u>التريض</u>: لا يعنينا من أمر الرياضة غير الإشارة إلى ممارسة الفرسان للعبتين، هما لعبة الكرة والصولجان، ورياضة العدو أو السبق؛ ولا نحتاج إلى تأكيد ما سبق ذكره عن أهمية هذا اللون من الرياضات لجسم الإنسان من ناحية، ولبدن الأفراس من ناحية أخرى.

<u>لعبة الكرة والصولجان</u>: هذه اللعبة قوامها كرة تصنع من مادة خفيفة مرنة كالفلين ونحوه، تلقى في أرض الميدان فيتسابق الفرسان إلى التقافها بعصا عقفاء، تُسمى المِحْجَن، أو الصولجان، أو الجوكان، يرسلون الكرة بها في الهواء وهم على خيولهم(1).

وتعد هذه الرياضة من أعظم الرياضات التي ظهرت في كثير من العصور الإسلامية، ولا شك أن المجال يضيق عن تتبع أخبارها، حيث لا نهدف من هذه الجزئية في الدراسة، غير التعريف بأهمية الرياضات التي مارسها الفرسان، وظهرت ممثلة على الخزف الإسلامي(2).

---

(1) جرجي زيدان، مج ٢، جـ ٥، ص٦٩٨.

(2) جدير بالذكر أن رياضة اللعب بالكرة والصولجان، شاع تنفيذها على غير الخزف في كثير من أنواع الفنون التطبيقية الأخرى، هذا بالإضافة إلى تصاوير المخطوطات الإسلامية، ويعتزم الباحث -إن شاء الله- عمل دراسة عن رياضة الكرة والجوكان في ضوء الفنون التطبيقية الإسلامية.

وقد قيل: إن أصل هذه اللعبة يعود إلى الحضارة المصرية القديمة، لا سيما في عصر الأسرة الحادية عشر (٢٠٤٠- ١٩٩١ق. م)[١]، وإن كانت أكثر الآراء ترجح أنها ظهرت لأول مرة في بلاط الفرس حوالي القرن الرابع الهجري، ثم انتقلت إلى بلاد العرب، غير أنه لم نسمع عنها في بلاط بني أمية، وقد وصلنا أخبار كثيرة عن ذيوع ممارستها في بلاط العباسيين، والطولونيين، والفاطميين، والزنكيين، والأيوبيين، والمماليك[٢].

ومما لا شك فيه أن لرياضة اللعب بالكرة والصولجان أهمية كبيرة عند المسلمين، وقد أكد "الحسن بن علي" وغيره، على أنها رياضة حسنة تامة، وصفتها الحكماء والفضلاء للملوك ورجالهم؛ لما اجتمع فيها من فوائد كثيرة، منها: التدرب على ركوب أصناف الخيل، والانفتال[٣]، والخفة، والرشاقة. ومنها السرور والفرح بالظفر والاستيلاء مع مباشرة التألم من العجز والغلبة فإن بذلك يُعرف مقدار لذة الغلبة. ومنها: تعود الاجتماع، والتدرب، ومساعدة الأصحاب لبعضها، أو تعاضد الأولياء وتعاونها على الخصوم والأعداء"[٤].

كما أكد "الحسن بن عبد الله" كذلك على أن رياضة اللعب بالكرة والصولجان، تُعد من أفضل الرياضات وأكملها بصفة عامة، إذ أن كثيرًا من الرياضات تخص أجزاء معينة من الجسم، فمنها ما يختص بالكفوف والسواعد، مثل الشباك[٥]،

---

(١) عبد العزيز صلاح سالم، الرياضة عبر العصور، تاريخها وآثارها، مركز الكتاب للنشر، د. م، د. ت، ص٧٣.

(٢) للاستزادة، راجع، جرجي زيدان، مج ٢، جـ ٥، ص٦٩٨؛ أحمد عبد الرازق، وسائل التسلية، ص. ص١٠٥- ١٠٩؛ عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر، ص٤٥، ح ١ من نفس الصفحة؛ عبد العزيز صلاح سالم، ص٧٤، ٧٥.

(٣) الفَتْل: لَيُّ الشيء كَلَيِّك الحبل. ابن منظور، مج ١١، ص٦١٣.

(٤) الحسن بن عبد الله، ص١٢٩، ١٣٠؛ وانظر، نبيل عبد العزيز، الملاعيب، ص١٠.

(٥) أعتقد يقصد بها تشابك الأيدي، وهي الرياضة المعروفة حاليًا باسم "الرست".

وتناول الطابة[1] أيضًا، ومنها ما يختص بالرِّجل مثل المشي والسعي، ومنها ما يختص بأنواع البدن، مثل المصارعة وحمل الأثقال، بينما رياضة لعبة الكرة والصولجان: " تعم البدن جميعه، وهو يتحرك لها حركات مختلفة، والبصر يتبعها، والرأس يلتفت إليها، والأصوات والضجات ترتفع فيها"، وعلاوة على ذلك فأكد كذلك على فوائدها للخيل في الوقت نفسه، حيث إن الخيول في هذه الرياضة: "ترتاض، وتلين رؤوسها للجوال" وغير ذلك[2].

وقد أشار بعض الشعراء إلى رياضة اللعب بالكرة والصولجان، ومنهم أبو نواس، الذي له أرجوزة يصف فيها هذه اللعبة، ومنها قوله عن ممارسيها[3]:

جِنٌّ على جِنٍّ وإن كانوا بَشَرْ   كأنَّما خِيطُوا عليها بالإبَرْ

كما أشار أحد شعراء العصر المملوكي، إلى لعبة الكرة والصولجان، وذكر بعض منافعها، وذلك في قوله[4]:

يا حسنها كُرَةٌ كالنجم سائرةٌ   قد طال تردادها بين الجواكين
تفرّق الهمّ إذا كانت مؤلفةً   بين القلوب بآراء السلاطين
لجَبْرهم لقلوب الجنْد إذا لعبوا   مع الملوك وهم بعض المساكين

<u>العدو والسبق:</u> كما سبقت الإشارة فلا نستطيع الفصل كلية بين مناظر الفرسان في حالة التنزه، وممارسة الفرسان لرياضة العدو أو السبق، إذ أن الحالتين قد تتلازمان في آن واحد؛ وإن كانت رياضة السبق والعدو تتم في حلبات

---

(1) عنها. راجع، نبيل عبد العزيز، الملاعيب، ص. ص٨٣- ٨٥.

(2) الحسن بن عبد الله، ص١٢٩.

(3) عن: القلقشندي، جـ ٢، ص٣٤١.

(4) ابن إياس، محمد بن أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق، محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، جـ ٤، ص٩٣.

خاصة بها، فليس هناك ما يمنع أن يُنطلق عدوًا بالأفراس للتريض في البراري والرياض وما إلى ذلك.

ويهمني في هذا المقام التأكيد على اهتمام المسلمين برياضة سباق الخيل، حيث اعتنى بها الخلفاء والسلاطين عناية خاصة، ولعل ذلك يرجع لما عُرف من أن الرسول ﷺ كان يجري الخيل ويسابق بها، بل وراهن عليها أيضًا[1]، ووصلنا ما يُفيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أمر بالسباق في الكوفة. وقد حفلت المصادر التاريخية بكثير من الإشارات التي تؤكد حرص واهتمام الأمويين، والعباسيين، والطولونيين، والإخشيديين، والفاطميين، والمماليك بأمر سباق الخيل، وإنشاء الميادين الخاصة بها[2].

وتزخر الأدبيات العربية بالإشارة إلى شغف الخلفاء والسلاطين المسلمين برياضة سبق الخيل، ووصف حلباتها، وقد زخم الشعر العربي بذكر ذلك[3]، وأشير -على سبيل المثال- إلى قول "أبي العتاهية"، حين سبق يومًا فرسًا لـ "هارون الرشيد" يُسمى "المُشَمِّر"، كان قد أجراه مع أفراس لـ "الفضل" و"جعفر ابن يحيى بن خالد البرمكي"[4]:

جاءَ المشّمِرُ والأفراسُ يَقْدُمُها　　هَوْنًا على سُرعةٍ منها وما انْتَهِرا
وخَلَّفَ الريحَ حَسْرَى وهي تَتْبَعُه　　ومَرَّ يخطفُ الأبصارَ والنَّظرا

(1) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص٢، ص٢٠.

(2) للاستزادة، راجع، جرجي زيدان، مج ٢، جـ ٥، ص٦٩٧، ٦٩٨؛ أحمد عبد الرازق، وسائل التسلية، ص. ص١١٢- ١١٥؛ عبد العزيز صلاح سالم، ص٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦.

(3) راجع، ابن عبد ربة، جـ ١، ص. ص١٧٦- ١٧٨.

(4) ابن عبد ربه، جـ ١، ص١٨٢.

على أية حال فكما سبقت الإشارة، فقد وصلتنا أعدادًا كبيرة من مناظر الفرسان وهم يتنزهون أو يتريضون ويمارسون لعبة الكرة والصولجان، وإذا كان من الممكن للدراسة أن تنتخب منها بعض النماذج، فأحسب أنه كلما كثرت هذه النماذج، فلا شك أن ذلك يثري الدراسة ويدعمها.

إيران:

تملك إيران ثروة عظيمة من مناظر التنزه والتريض التي وصلتنا منفذة على الخزف؛ حتى يمكن القول: إن القاسم الأعظم الذي وصلنا من هذه المناظر على الخزف الإسلامي بوجه عام يعود إلى بلاد إيران، ويبدو أن أهمية ما وصلنا من هذه المناظر على الخزف الإيراني؛ لا يقف عند حد الكثرة العددية فحسب، بل ويرجع أيضًا إلى تنوع موضوعاتها وثراء تفاصيلها.

وكثرة هذه النماذج، وتنوع مناظرها، وتعدد أنواع الخزف المنفذة عليها، واتساع الفترة الزمنية التي تغطيها، هذا بالإضافة إلى تعدد المدن التي وصلتنا منها، جميعها عوامل تؤدي إلى صعوبة في اختيار الأسلوب الأنجع لتنميطها، وقد استقريت على تنميطها وفق التقسيم النوعي للخزف[١]، خاصة أن التسلسل التاريخي للمناظر قيد الدراسة، يتناسب مع هذا التقسيم النوعي، كما جمعت كل ما يُنسب إلى مدينة في باقة واحدة، وإن كنت قد اضطررت - في أحيان قليلة - إلى الخروج من قيد هذا التنميط؛ لضرورات اقتضتها عوامل مختلفة[٢]، ومن

---

(١) هذه الأنواع، حسب ترتيبها، فخار مرسوم تحت الطلاء، وخزف محزوز تحت الطلاء، وخزف ذو بريق معدني، وخزف مينائي، وخزف يجمع بين أسلوبي البريق المعدني والمينائي، وخزف كبجي.

(٢) قد تكون هذه الضرورات -مثلاً- نوع من المناظر وصلنا منه عدة أمثلة منفذة على نوع معين من الخزف؛ يُنسب إلى مدينة بعينها، ووصلنا منظر مماثل على تحفة من نفس المدينة، غير أنه ليس من نوع هذا الخزف، كما أنه لا أمثله أخرى من نوعه، فوضعته مع ما يُشابهه من=

المفيد الإشارة إلى أنه في ضوء ما توافر للدراسة من نماذج، تبين أن مناظر التنزه والتريض شاعت على أنواع معينة من الخزف، وندرت على أنواع أخر، ولولا الرغبة في التيسير على القارئ، ما لجأت للعنونة حسب نوع الخزف، وتركت جميع الأمثلة التي بين يدي تحت عنوان "مناظر التنزة والتريض".

ومن المفيد قبل الشروع في دراسة المناظر التي أمكن تصنيفها على اعتبار أنها مناظر تنزه أو تريض، أود التنويه إلى أنه قد واجهتنا إشكالية عند دراسة الموضوعات ذات الصبغة الحربية أو العسكرية، إذ قد نجد في منظر رسم لفارس يحمل سلاحه، وربما يرى البعض أنه في رحلة صيد، غير أنه لما كان المنظر يخلو من أي شيء يدعم هذا القول -كظهور الفريسة، أو باز الصيد- فقد صنفته الدراسة ضمن الموضوعات ذات الصبغة الحربية أو العسكرية. ومثل هذه الإشكالية وُجِدّت بصورة أو أُخرى في الموضوعات التي تُمثل فرسانًا يتنزهون أو يتريضون، غير أنها كانت قليلة بالمقارنة مع النماذج الكثيرة؛ التي لا خلاف على أنها لمناظر تنزه أو تريض.

والحق أنه طالما نملك عديدًا من النماذج التي لا خلاف على أنها تمثل مناظر تنزه أو تريض، فكان من الممكن أن نتجنب النماذج التي عليها اختلاف، أو نتناولها دون الدخول في تفاصيل أسباب تصنيفها ضمن هذه النوعية من المناظر، غير أن الدراسة لا تميل إلى سلك هذا النهج، وتفضل المنهج التحليلي؛ لتصل من خلاله إلى نتيجة ما، قد تتفق مع البعض، وقد تختلف مع آخرين، وحسبنا أن باب الاجتهاد مفتوح، كل يدلو بدلوه، معتمدًا على ما يملكه من أسانيد.

= مناظر. كما أن لدينا كثيرًا من التحف التي لا تُنسب إلى مدينة بعينها، فوضعت منتجاتها مع ما يُماثلها من مناظر وصلتنا من مدن معلومة.

الفخار المرسوم تحت الطلاء:

وصلنا على هذا النوع من الفخار، منظر وحيد يُمكن تصنيفه على اعتبار أنه من مناظر التنزه، وهو منفذ على سلطانية[1] ترجع إلى "نيسابور" في القرن الرابع الهجري/١٠م.

والمنظر قوامه، فارس يمتطي صهوة فرس، يسير به بتؤدة، ويقبع على مؤخرة الفرس طاووس؛ كما أنه يوجد طاووس آخر بين ساقي وذراعي الجواد؛ وهو يشد بمنقاره الطرف السفلي من اللبد الذي بأسفل السرج (لوحة٢٧، شكل ٣٥)، وتكاد أرضية المنظر تكتسي بالزخارف النباتية؛ مختلفة الأشكال والهيئات.

وفي ضوء الوصف السابق، فلا إشكالية في تصنيف المنظر على اعتبار أنه من مناظر التنزه، وأن الفارس ينعم بالسعادة، التي يُرمز لها برسم الطاووسان[2] غير أن هناك إشارة تفيد أن الفارس ربما مستعد لرحلة صيد، خاصة أنه يرتدي ما يُشبه قميص الزرد، وينتعل حذاء ذا رقبة طويلة، ومثل هذه الملابس كان يرتديها الصائدون، لوقاية أبدانهم إذا هجم عليهم حيوان ضاري[3]، وإذا كنا لا نستطيع نفي هذا الرأي، فلا نستطيع أيضًا أن نؤكده، ونصنف الموضوع على اعتبار أنه موضوع صيد، خاصة أنه لا يظهر به، ما يدعم ذلك، كالفريسة المصطادة، أو باز الصيد مثلاً!

وأيًا كان الأمر، فالمنظر بوجه عام يميل إلى الطابع الزخرفي، والبعد عن تصوير الواقع، كما يتميز بالأسلوب التخطيطي، وإن كنا نلمس شيئًا من الحركة في طريقة تنفيذ ذراعي الفرس، وكذلك في ذراعي الفارس؛ وقد شرع في الهواء

---

(١) محفوظة في "David Collection". عنها انظر، Irwin, R., p. 242, fig. 205

(٢) راجع، Daneshvari, A., A Preliminary Study of the Iconography of the Peacock in Medieval Islam, the Art of the Saljuqs in Iran and Anatolia, p. 192, pl. 181

(٣) راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الدفاعية، ص٥٨٤.

بذراعه الأيمن، ممسكًا بسبابته وإبهامه ثمرة -على الأرجح ثمرة رمان- أما الذراع الأيسر فيقبض فيها بيده على عنان فرسه.

جدير بالذكر أن هناك من يربط بين ظهور الطواويس في مثل هذه الموضوعات والجنة التي وعد الله بها المتقين[١]، كما لا يُخفى علينا أن ثمار الرمان، تُعد من فاكهة الجنة[٢]، ومن ثم فهذا يستدعي ما سبق قوله من احتمال أن بعض مناظر التنزه والتريض الخاضعة للدراسة، قد ترمز إلى ما سينعم به المؤمنون في الجنة، وربما يدعم هذا أيضًا ظهور الطواويس في المنظر، ومن المعروف ارتباط هذا النوع من الطيور بالجنة، وقد نفذت وفق هذا المفهوم على كثير من أنواع الفنون الإسلامية[٣].

على أية حال، فيرتدي الفارس سترة أو قميصًا قصيرًا مزخرفًا بمناطق شبه مستطيلة متصلة ببعضها ويتوسط كل منها خط رأسي[٤]؛ ويلاحظ أن كُم ذراعه الأيسر خال من هذه الزخرفة، ويرتدي من أسفل هذا القميص سروالاً، ويتمنطق بينهما بحزام مشدود حول الوسط، كما أنه ينتعل حذاءً، وهو على الأرجح من النوع ذي الرقبة الطويلة، غير أنه يلحظ وجود شريط ضيق بين منطقة القدم والساق، مما قد يُشير إلى أن الجزء الموجود عند الساق، واقية له، ما لم يكن هذا الشريط الضيق مجرد زخرفة، كالشريط الذي يعلو منطقة الساق؛ والذي يتميز بتقسيمه إلى مناطق مستطيلة صغيرة الحجم.

---

(١) راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص٨٨.

(٢) راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص٤٨، ٦٢.

(٣) راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية، ص. ص٨٦- ٨٨.

(٤) زخرفة هذا القميص تجعله قريبًا من شكل الدروع التي كان يرتديها الفرسان في الحروب أو عند الصيد. عن أمثلتها انظر Nicolle, D., fig. 18, pl. 266, p. 253, fig. 22. Pl. 270, p. 235؛ غير أنه -كما سبق الذكر- لا يظهر في المنظر ما يجعلنا نصنفه ضمن المناظر ذات الطابع الحربي أو العسكري، أو ضمن مناظر الصيد والطرد.

أما كسوة الفرس؛ فللفرس سرج، يظهر منه قربوسا المقدمة والمؤخرة؛ اللذان يتميزان بارتفاعهما، وبأسفل السرج لبد، يتميز بأنه طويل من أسفل بشكل مبالغ فيه، إذ يمتد أسفل قدم الفارس بمسافة كبيرة، ويصل إلى أدني ساق الفرس، ويزخرف هذا اللبد؛ نقاط صغيرة تكون مناطق هندسية الشكل. كما يشد السرج في المقدمة والمؤخرة حزامان؛ يشغل كل منهما صف من دوائر متماسة، ويتدلى من هذين الحزامين أوراق نباتية مدببة الشكل؛ يبلغ عددها أربع في الحزام الخلفي وثلاث في الحزام الأمامي، كما أن السرج مزود بركاب (شكل١٥/ ٥٢) وضع فيه الفارس قدمه اليسرى، والركاب من النوع حلقي الشكل، ويتدلى من السرج بواسطة جلدة أو شريط طويل.

أما فيما يتعلق باللجام؛ فلم يظهر منه سوى حزام الأنف، وكذلك العنان، ومن الجدير بالذكر أن العنان ينتهي في قبضة الفارس بشكل على هيئة المثلث (شكل١٣/ ٥٣).

(شكل ٣٥) رسم على سلطانية من الفخار المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء، بمجموعة "كيفيد"، إيران، ق ٤هـ عمل الباحث، انظر، Irwin, R., fig. 205

الخزف المحفور:

توصلت من هذا النوع إلى نموذج وحيد، يُمكن تصنيفه على اعتبار أنه منظر تنزه أو تريض، وهو منفذ على سلطانية[1]، تُنسب إلى ما بين القرنين الرابع والسادس للهجرة/ ١٠-١٢م.

وقوام هذا المنظر فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، والفارس يرفع يده اليمنى في الهواء ممسكًا فيها بلجام فرسه، أما اليد اليسرى فهي مجنحة، ويلاحظ أنه يقفل فيها بإبهامه على سبابته مشكلاً هيئة دائرة، ومما يُلحظ أن الرسم منفذ بأسلوب "كاركاتيري" (شكل ٣٦)، أما أرضية المنظر فقوامها أفرع وأوراق نباتية مختلفة الهيئات.

ويرتدي الفارس قميصًا مزخرفًا بزخارف متنوعة، منها ما هو نباتي، ومنها ما هو على هيئة مجدولة، وأخرى على هيئة نقاط وغير ذلك، والقميص مشدود حول وسطه حزام، وبالنظر إلى ما ينتعله الفارس يمكن القول: إنه حذاء ذو رقبة طويلة، ويُلحظ أن له طرف مدبب منحني إلى أسفل، وبالطبع فالحذاء لا يأخذ هذا الوضع، إلا إذا كان الفارس شادًا لطرف قدمه!

أما الفرس فهو مسرج وملجم، ويبدو من سرجه قربوسا المقدمة والمؤخرة؛ ويلاحظ أنهما يرتفعان بشكل مبالغ فيه، كما يظهر أسفل جلسة الفارس جزء من السرج، مشغول متنه بزخارف نباتية "أرابسك"، يحف بها إطار مشغول بتهشيرات، ويظهر من أجزاء السرج أيضًا، حزاما البطن والمقدمة.

أما اللجام فنفذ هو الآخر بأسلوب اصطلاحي؛ فلا يظهر منه سوى شكل دائري -يمثل الخطيمة- يخرج منه العنان.

---

[1] محفوظ في متحف المترو بوليتان" بنيو يورك. عنه انظر، Migeon, G., Tome II, fig. 315.

(شكل ٣٦) رسم على سلطانية من الخـزف المحفـور، بمتحف المتروبوليتان، إيران، ٤- ٦هـ، عمل الباحث، انظر، Migeon, G., vol. II, fig. 315.

الخزف ذو البريق المعدني:

يُقدر لنا كذلك أن نستهل دراسة هذا الصنف من المناظر، بمنظر هناك خلاف عليه، أهو يمثل موضوع تنزه وتريض، أم موضوع صيد، وهذا المنظر منفذ على سلطانية[١] من "الري"، مؤرخة بسنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م.

وقوام المنظر على هذه السلطانية، دائرة مركزية يشغلها فارس يمتطي صهوة جواده، وتنتشر في أرضية المنظر الزخارف النباتية، والتي من بينها شجرتي سرو، إحداهما من أمام الفارس والأخرى من خلفه (شكل ٣٧)، هذا بالإضافة إلى لفيف من الأفرع النباتية المحورة، التي تتصل بها -على جانبي رأس الفارس، وبين قوائم الفرس- أشكال قد تبدو رسومًا لحيوان (ربما أرنب)،

(١) محفوظة في متحف الفن بشيكاغو. عنها انظر، Pope, A., vol. II, p. 1555, vol. V. pl. 638

وطيورًا (طواويس)، جميعها شديدة التحوير، وتحويرها هذا مع دمجها بالأفرع النباتية، تشكك في طبيعتها!

ويحيط بالمنظر السابق شريط دائري ضيق مشغول برسوم حيوانات -فهود، وكلاب، وأرانب برية- تعدو خلف بعضها. ويليه شريط دائري أكبر حجمًا يشغله مجموعة من الأشخاص يجلسون القرفصاء، ويفصل كل منهما عن الآخر شجرة سرو، والأرضية قوامها؛ أفرع نباتية. ويلي هذا الشريط، شريط دائري ضيق تشغله رسوم الحيوانات نفسها -التي ظهرت في الشريط الضيق السابق- التي تعدو خلف بعضها.

ويلي هذا الشريط الضيق، شريط دائري آخر متسع؛ مقسم إلى اثني عشر مستطيلاً، يتضمن كل منها شكل دائري -مشكل من أوراق نباتية- بداخله فارس يمتطي صهوة جواده الراكض. ثم يليه أخيرًا شريط ضيق يحتوي على كائنات خرافية -أبو الهول- تعدو خلف بعضها.

ومن الواضح أن المنظر هنا يتضمن موضوعات مركبة، فالفارس الذي في الدائرة المركزية، يبدو كأنه في نزهة، والفرسان الاثنى عشر الذين في الشريط الدائري -قبل الأخير- يبدو أنهم يكملون مشهد التنزه، وإن كان ركض أفراسهم، التي تعدو خلف بعضها قد يُشير إلى أنهم في سباق، والأشخاص الذين يجلسون القرفصاء بين الأشجار والأفرع النباتية، كأنهم يجلسون في حديقة، والشريط الضيق الأخير، والذي به أشكال الكائنات الخرافية -أبو الهول- يرمز إلى السعادة التي ينعم بها جميع هؤلاء الأشخاص.

غير أن "Eva Baer" اعتبرت الموضوع موضوع "صيد ملكي"[1]، وربما أخذت بهذا القول، لظهور تلك الحيوانات التي تعدو خلف بعضها في الشريط

---

[1] انظر، Baer, E., pl. XXXVIII, 66

الضيق المحيط بالدائرة المركزية، وكذا تلك التي تعدو خلف بعضها في الشريط الدائري الذي يُحيط بالأشخاص الجلساء، وربما أيضًا لظهور الحيوان والطيور المحورة في الدائرة المركزية.

والحق أن محاولة تصنيف مثل هذه الموضوعات المركبة أمر غير هين، إذ على الرغم أنه كان بإمكاني الأخذ برأي "Eva Baer" وتصنيفه كموضوع صيد، فقد وجدته أقرب إلى موضوعات التنزه أو التريض، لغلبة هذا الأمر في مناظره، وقد دعاني لذلك أسباب عدة، منها:

- الأشخاص الجلساء الذين ظهروا في المنظر، يفقده أية علاقة بموضوع الصيد.
- هيئة الفارس الذي في الدائرة المركزية لا تدل على أنه يصطاد، فلا هو يصطحب طائر أو حيوان صيد، ولا معه سلاح يصطاد به.
- لا يظهر مع الفرسان الاثنا عشر أي شيء له علاقة بموضوع الصيد.
- الحيوانات التي تعدو خلف بعضها -والتي قد تكون الصائد، والمصطاد- منفصلة تمامًا عن الفرسان، ومثل هذه الحيوانات التي تعدو خلف بعضها، ظهرت في مناظر أخرى لا تحتوي على موضوعات الصيد(١)، والتي سوف نتطرق إلى بعضها في ثنايا البحث.
- بمقارنة المنظر موضوع التناول، مع عشرات أشكال الفرسان في موضوعات الصيد التي وصلتنا منفذة على الخزف الإيراني، يتضح بعد الشقة بينها.

وأيًا كان الأمر، فعلى الرغم من صغر حجم الفُرسان المنفذين على هذه السلطانية، وتناهي دقة تنفيذ تفاصيلها، فيمكننا أن نتبين بالنسبة للفارس الذي يشغل الدائرة المركزية، أنه يرتدي قميصًا له فتحة رقبة دائرية محكمة الغلق حول

---

(١) انظر على سبيل المثال، Lane, A., Early Islamic Pottery, pl. 52, B

الرقبة، وكُمين ضيقين طويلين يصلان حتى الرسغين، والقميص يصل طوله حتى منتصف ساق الفارس، وهو مشغول بأكمله بزخارف نباتية دقيقة، ويرتدي من أسفله سروالاً؛ خال من الزخرفة، كما يضع على رأسه غطاء من نوع "الشاشية".

أما فرس هذا الفارس، فهو مسرج وملجم، وفيما يتعلق بالسرج، فنرى من أجزائه حزامي المقدمة والمؤخرة، ويوجد أسفل السرج لبد مزين بقليل من العناصر الزخرفية، ويحده من الخلف شريط ضيق؛ مشغول بنقاط مطموسة، كما أن السرج مزود بركاب وضع الفارس فيه قدمه، وظهر كذلك شريط الركاب المتدلي من السرج.

أما فيما يتعلق بلجام هذا الفرس، فرغم دقة الرسم، فقد حرص الفنان على أن يظهر أجزاءه، المتمثلة في أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، كما يبدو جزء صغير من العنان، خارجًا من الشكيمة.

أما بالنسبة للاثنا عشر فارسًا الآخرين، فهم يرتدون قمصانًا مشابهة لهيئة قميص الفارس الرئيس، وإن لوحظ أنها مزينة بأشكال نقاط صغيرة مطموسة، كما أنها تتطاير إلى الخلف مغطية منطقة السرج وجزء كبير من اللبد، ويبدو من أسفل القمصان سراويل خالية من الزخرفة.

أما فيما يتعلق بالاثنا عشر فرسًا؛ التي يمتطي صهواتها هؤلاء الفرسان، فهي مسرجة وملجمة أيضًا، كما هو الحال في الفرس الرئيس، ويلاحظ أن أبدان هذه الأفراس مزينة بزخرفة قوامها أشكال دوائر مطموسة، بينما كان بدن الفرس الرئيس خاليًا من أي زخرفة.

(شكل ٣٧) رسم على سلطانية من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف الفن بشيكاغو، إيران، ٥٨٧هـ، عمل الباحث، انظر، Pope, A., vol. V, pl. 638

وبخلاف المنظر السابق، فقد وصلنا عديد من نماذج الخزف ذي البريق المعدني المنسوبة إلى "الري"، والتي تضمنت مناظر صريحة لفرسان يتنزهون أو يتريضون، ومنها منظر على صحن[١] يُنسب إلى القرن السادس الهجري/ ١٢م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض؛ وهو منفذ على أرضية من الزخارف النباتية (شكل٣٨)؛ التي تكاد تملأ كامل الأرضية.

ويرتدي الفارس قميصًا، مزخرفًا بأشكال دوائر مطموسة، وقد شد حول وسطه حزامًا، وللقميص فتحة رقبة على هيئة حرف " V "، وكُمين طويلين واسعين، وهو ما يظهر بشكل جلي في كُم الذراع الأيمن، وقد خرجت منه يد

(١) محفوظ في "Freer Gallery" بواشنطن. عنه انظر، نعمت إسماعيل علام، ص١٥١، شكل ١٠٨؛ Wilson, E., Islamic Designs, British Museum, London, 1988, fig. 14 & Hillenbrand, R., p. 138, pl. 144.

الفارس؛ ممسكة بعنان الفرس، أما اليد اليسرى؛ فهي تمسح على أعلى هادي – عنق– الفرس؛ ويوجد حول عضديه شريطان، كما يضع الفارس على رأسه عمامة (شكل١٧/ ٦٦).

أما فيما يتعلق بالفرس؛ فيلاحظ أن كامل جسمه مزين بزخرفة قوامها أشكال دائرية –تشبه العنصر المعروف بعين الطاووس– وكما سبق القول في غير موضع: إن الغرض من هذه الزخرفة هو التزيين، ولا محل لاعتقاد أنها تمثل زخرفة لعباءة على الفرس، ويؤكد ذلك أنها تظهر بين الشعر المنسدل على هادي الفرس وقوائمه.

والفرس مسرج وملجم، وإن كان لم يظهر من أجزاء السرج غير حزام المقدمة، كما يبدو من أسفل السرج لبد مستطيل الشكل، يصل إلى مؤخرة الفرس، ويزخرف هذا اللبد أشرطة طولية، في إحداها أشكال تشبه الدلايات، وفي نهايته تتدلى دلايات على مؤخرة الفرس، كما يظهر كذلك من أجزاء السرج ركاب، وضع الفارس فيه قدمه.

أما بالنسبة لأجزاء اللجام؛ فتظهر منها أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، هذا بالإضافة إلى العنان الذي يخرج من الشكيمة (شكل١٤/ ٧١)؛ وينتهي في قبضة الفارس اليمنى، ويلحظ أن يده اليسرى تمسح على هادي الفرس.

(شكل ٣٨) رسم على صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعة فرير، إيران، أواخر ق ٦هـ، عن: Wilson, E., fig. 14

ومن مناظر الفرسان الذين يتنزهون أو يتريضون، ووصلتنا على خزف "الري" ذي البريق المعدني، منظر منفذ على صحن[1] ينسب إلى أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة/ ١٢-١٣م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، وأرضية المنظر عبارة عن أفرع وأوراق نباتية كبيرة الحجم (شكل٣٩، لوحة٢٨). ومما يلاحظ أن الفارس يرفع يده اليمنى ممسكًا فيها بمقرعة (شكل٢/ ٧٢)؛ مما تستخدم لقرع الأفراس لحثها على العدو إذا تقاعست.

ويرتدي الفارس قميصًا مزخرفًا بدوائر صغيرة مطموسة؛ في وضع رأسي متساوي، ومشدودًا حول وسطه حزام يتدلى من منتصفه شريط مزدوج، وله فتحة

(١) محفوظ في متحف "كليفلاند" للفن. عنه انظر، Lane, A., Early Islamic Pottery, p. 38, pl. 55 C& Pope, A., vol. V. pl. 633 B.

رقبة دائرية شديدة إحكام الغلق حول الرقبة، ويتميز كُماه بضـــيقهما وطولهمـــا الواصلين حتى الرسغين، ويرتدي الفارس أسفل القميص سروالاً؛ شُـــغل بصـــف رأسي من نقاط، كما أنه يضع على رأسه عمامة (شكل١٨/ ٦٦)، وفـــي قدمـــه حذاء مدبب من الأمام.

أما بالنسبة للفرس فبدنه مزين بمناطق مطموســـة بعضـــها يشـــبه الأوراق النباتية، كما أنه مسرج وملجم، وفيما يتعلق بالسرج فيظهر من أجزائه؛ حزامـــا المقدمة والمؤخرة، ولبد خال من الزخرفة، يغطي معظمه رداء الفارس، كمـــا أن السرج مزود بركاب (شكل١٦/ ٧٠) مثلث الشكل، يضع الفـــارس فيـــه قدمـــه، ويلاحظ ظهور شريط هذا الركاب.

أما فيما يتعلق باللجام (شكل١٥/ ٧١)؛ فيظهر من أحزمته قطعـــة الـــرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، كما يخرج من شكيمة الفرس عنـــان ينتهـــي طرفه في اليد اليسرى للفارس.

(شكل ٣٩) رسم على صـــحن مـــن الخـــزف ذي البريـــق المعدني، بمتحف "Cleveland" للفن، إيران، أواخر ق ٦، أوائل ق ٧هـــ، عمل الباحث، عن، Lane, A., Early Islamic Pottery, pl. 55 C

ومن مناظر الفرسان في حالة التنزه أو التريض، وصلتنا على خزف "الري" ذي البريق المعدني منظر منفذ على صحن[1] يرجع إلى أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة/ ١٢- ١٣م.

وقوام هذا المنظر؛ الفارس نفسه؛ الذي يمتطي صهوة جواده الراكض، على أرضية قوامها أفرع وأوراق نباتية كبيرة الحجم؛ ويُلحظ أن هذا الفارس ملتح؛ ويبدو في مرحلة الكهولة (لوحة٢٩، شكل ٤٠)، بخلاف الفارس الذي ظهر في القطعة السابقة، وكان بدون لحية، وفي مرحلة الشباب.

ويرتدي الفارس قميصًا؛ يتميز بفتحة رقبة مقورة؛ تنتهي من أسفل بشق يصل إلى أعلى منطقة البطن، وقد زُخرف الجزء العلوي من القميص -عند منطقة الصدر- بأشكال دوائر صغيرة مطموسة، ومن غير الواضح ما إن كان مشدودًا حول وسط القميص حزام أم لا؛ أما الكُمان فهما طويلان وواسعان عند الرسغ. وليس من السهل القطع بما يلبسه الفارس أسفل القميص، إذ لا شيء يفصله عن منطقة القدم، ليمكننا القول: إنه سروال، كما أنه لا يوجد حذاء في قدمه، ويبدو أنه من الصعب الاعتقاد بأن الفارس يرتدي جوربًا أو طماقًا أو سرموزة!

أما الفرس فيزخرف بدنه أشكال أوراق نباتية ثلاثية البتلات وأشكال دوائر مطموسة، والفرس مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج؛ حزاما المقدمة والمؤخرة، هذا بالإضافة إلى لبد السرج؛ الذي زُخرف بأشكال شبه دائرية، وشريط عرضي في مؤخرته، يتضمن خطوطًا رفيعة ملتفة.

---

(١) محفوظ في متحف "فكتوريا وألبرت" بلندن. عنه انظر، Lane, A., Early Islamic Pottery, p. 37. pl. 52 C؛ زكي محمد حسن، أطلس، شكل ١٢٥، رايس، ص٧٩، شكل ٦٦.

وفيما يتعلق باللجام؛ فيبدو من أحزمته، حزام الجبهة، والوجنـــة، والأنـــف، والفك، كما يلاحظ أنه يوجد أعلى عنق الفرس؛ شريطان يشغل كل منهما زخرفة قوامها صف من حبيبات اللؤلؤ، ومن الواضح تمامًا أن السرج غير مزود بركاب.

(شكل ٤٠) رسم على صحن مـن الخـزف ذي البريق المعدني، بمتحف فكتوريا وألبرت، إيران، أواخر ق ٦ أوائل ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر:
Lane, A., Early, pl. 52, C.

وآخر ما نتناوله من مناظر الفرسان التي وصلتنا منفذة على خزف "الـري" ذي البريق المعدني، منظر على بلاطة[1] تنسب إلى أواخر القـرن السـادس أو أوائل القرن السابع الهجري/ ١٢-١٣م.

وقوام هذا المنظر، فارس ملتح، يمتطي صهوة جواد؛ يسير به فـي تـؤدة، ومن خلفه ثلاثة أشخاص -ربما رجل وسيدتان- كما يوجد أمام ساقي الفـرس حيوان لعله كلب، والرسم قائم على أرضية من الزخـارف النباتيـة (شـكل٤١)

---

(١) محفوظة في مجموعة "Kelekian". عنها انظر، Pope, A., vol. II, Fig. 544

الكثيفة المحورة، نلمح من بينها أربع شجيرات سرو، ثلاثة منهـا بـين قـوائم الفرس، والرابعة خلف ساقه اليمنى.

جدير بالذكر أن "Pope " رجح أن هذا المنظر يمثل الدخول إلى القدس[١]، أي أن الشخص هنا هو السيد المسيح. ومن المعروف أن السيد المسيح دخل القدس ممتطيًا "أتانًا"[٢]، بينما المطية في هذا المنظر عبارة عن فرس. ورغم إمكانية ما ذهب إليه "Pope "، واحتمال خطأ الفنان في رسم نوع المطية، وبدون الدخول في تفاصيل يطول شرحها، فليس أمامنا بد غير أن نتعامل مع المنظر على اعتبار أنه لفارس، كما لا نستطيع تصنيفه غير ضمن هذه المجموعة من المناظر.

على أية حال، فالفارس في هذا المنظر يرتدي ثوبًا فضفاضًا طـويلاً -لعلـه رداء[٣]- مزخرف بزخارف نباتية- أرابسك- دقيقة، وله فتحـة رقبـة دائريـة محكمة القفل حول الرقبة، وكُماه واسعان وطويلان، ويظهر على عضـد سـاعده الأيسر شريط.

---

(١) راجع، Pope, A., vol. II, p. 1556

(٢) ووصلنا منظر دخول السيد المسيح إلى القدس وهو يمتطي الأتان، ضمن زخارف زمزمية من النحاس المكفت تُنسب إلى بلاد الشام في العصر الأيوبي. راجع، عبد الناصر ياسين، الفنـون الزخرفية الإسلامية بمصر، ص١٦١. كما وصلنا منظر دخول السيد المسيح إلى القدس منفذ على طست الصالح نجم الدين أيوب، المحفوظ بمجموعة "فرير" بواشنطن. راجع، عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر، ص١٥٣، ١٥٤. ومطية السيد المسيح فـي هـذا المنظر [حمار] أتان. راجع. عبد العزيز صلاح سالم، العائلة المقدسة والتصاوير المسيحية في الفنون الإسلامية، أسبوع القبطيات التاسع، ملف خاص عن هروب العائلة المقدسة إلى أرض مصر (١٩٩٩م- ١٧١٦ش)، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٣٨.

(٣) لعل أقرب شكل وجدته لهذا الثوب هو "الرداء". والرداء من ملابس البدن الخارجي؛ التي لـم يكن يلتحف بها فحسب، بل منها نوع يفصل على الجسم. للاستزادة راجـع، صـلاح حسـين العبيدي، ص.ص٢٦١- ٢٦٤، واللوحات ٢٨، ٦١، ٦٤.

أما الفرس فيكسو كامل جسمه، زخارف نباتية؛ قوامها أفرع نباتية وأنصاف مراوح نخيلية، ويظهر من أجزاء سرج الفرس لبد طويل؛ يصل حتى مؤخرة الفرس، كما يظهر أيضًا حزاما مقدمة ومؤخرة السرج.

أما فيما يتعلق باللجام فيظهر من أجزائه أحزمة الجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، ويُلحظ أنه غير مزود بركاب.

(شكل ٤١) رسم على بلاطة من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعة كلكيان، إيران، أواخر ق ٦ أوائل ق ٧هـ، عن: Pope, A., vol. II, fig. 544

ومن مناظر الفروسية التي وصلتنا على الخزف الإيراني ذي البريق المعدني، منظر منفذ بالزخارف البارزة على جرة[1] ترجع إلى "قاشان"، في أوائل القرن السادس الهجري/ ١٢م، ولهذا المنظر أهمية خاصة؛ حيث إنه يُمثل لعبة الكرة والصولجان (شكل ٤٢).

---

(١) محفوظة في متحف الهرمتاج. انظر Pope, A., vol. II, p. 1598, vol. IX, pl. 701

ومن المفيد الإشارة إلى أن الجرة مقسمة إلى أشرطة عرضية، والشريط الدائر حول الرقبة، يتضمن مناظر لموسيقيين جلاس، والشريط الدائر حول الكتف، يتضمن ثعالب تعدو خلف بعضها، والجزء الرئيس حول البدن، يتضمن فرسانًا يلعبون بالكرة والصولجان، من أسفله شريطين يتضمنان رسومًا لحيوانات مختلفة، بمعنى أن الجرة تضمنت موضوعات مركبة.

وقوام الشريط الذي يتضمن لاعبي الكرة والصولجان، مجموعة من اللاعبين يمتطون صهوات جيادهم، وكل منهم يحمل على كتفه الصولجان، وهم يعدون خلف بعضهم، بدوران الشريط حول بدن الجرة، ويفصل كل واحد منهم عن الآخر شجيرة، كما أن الأرضية عبارة عن زخارف نباتية دقيقة.

ويرتدي هؤلاء الفرسان أقمصة، تصل إلى منتصف سيقانهم، ويشدون حول أوساطهم أحزمة، تنفتح الأقمصة أسفلها من الأمام، وهذه الأقمصة مزينة بزخارف نباتية حلزونية دقيقة جدًا، وتتميز أكمامها بأنها ضيقة، وطويلة، تصل إلى الرسغين، وما أسفل هذه الأقمصة، فيصعب البت ما إن كانت سراويل، أو أحذية طويلة، وإن كان الأمر الأخير الأكثر رجحانًا، كما يضع كل فارس غطاء رأس، يحول الرسم بين التأكد من نوعه، وإن كان يُرجح أنه من نوع "الشاشية".

أما بالنسبة للخيول، فتلف أجزاء كبيرة من الرسم، تحول بين تبين أجزاء كسوتها، غير أنه يظهر منها لبودها -تكون أسفل السروج- وهي ذات أشكال مستطيلة، لكل منها متن وحاشية من الخلف، يزين المتن أشكال دائرية وحلزونات، أما الحاشية فتتضمن شريط به زخرفة مجدولة.

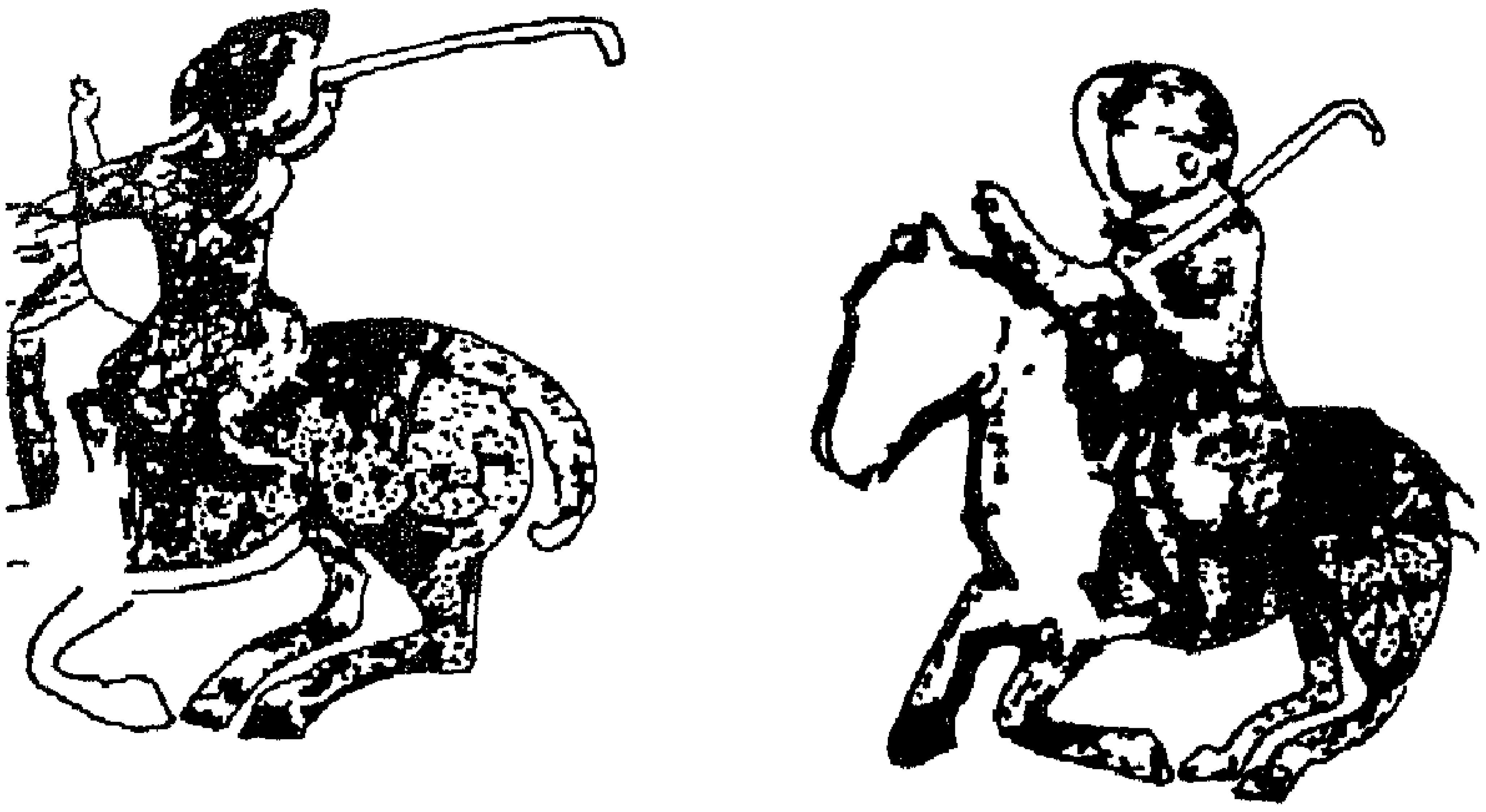

(شكل ٤٢) رسم على جرة من الخـــزف ذي البريـــق المعـــدني، والزخارف البارزة، بمتحف الهرمتاج، إيران، أوائــل ق ٦هـــــ، عمل الباحث، انظر، Pope, A., v, pl. 701

ومن الجدير بالذكر أنه وصلنا من قاشان أيضًا، جرة[١] أخرى ذات زخـــارف بارزة، وطلاء كوبلتي مع التذهيب، تُنسب إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م، وهي متماثلة في زخارفها مع زخارف الجرة السابقة.

ويهمنا التأكيد من زخارف هذه الجرة، على تلك التي ظهرت تزين الشـــريط الرئيس المتسع الذي يدور حول البدن، والذي يتضمن فرســـانًا يلعبـــون بـــالكرة والصولجان. وهيئتهم مشابهة لهيئة لاعبي الكرة والصولجان في الجرة السابقة، غير أنها أقل اعتناء بالتفاصيل.

ومن قاشان أيضًا، وصلنا منظر لفارس يلعب بالكرة والصولجان، وهو منفـــذ على صحن[٢] من الخزف ذي البريق المعدني، ومؤرخ بسنة ٦٠٤هـــ/ الموافـــق ١٢٠٧م.

(١) محفوظة في مجموعة "فرير" بواشنطن. انظر، نعمت إسماعيل علام، شكل ١٠٤؛ Pope, A., vol. II, p. 1621, vol. V, pl. 762.

(٢) محفوظ في مجموعة "Kelekian". عنه انظر، Pope, A., vol. II, p. 1585, vol. V, pl. 703 B.

ونرى في هذا المنظر، فارسًا يمتطي صهوة جواده (شكل ٤٣)، وقد أمسك بشماله الصولجان (شكل٧٣)، وتحيط به أفرع وأوراق نباتية، هذا بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الطيور (لوحة٣٠)، وليس لنا أن نتساءل عن الحكمة في تمثيل هذه الطيور في منظر يُمثل لعبة الكرة والصولجان، فقد كان للفنان المسلم من حرية التعبير -عما يخالف الواقع- ما شاء!

ويرتدي الفارس قميصًا؛ مشدودًا حول وسطه حزام؛ وينفتح هذا القميص من الأمام أسفل الحزام إلى جزءين، وله كُمان -يظهر أحدهما- ضيقان طويلان يصلان حتى الرسغين، والقميص مزخرف بوحدات نباتية بعضها كبير الحجم والبعض الآخر دقيق، ومن أسفل القميص سروال، فحذاء ذو رقبة طويلة؛ وله مقدمة مدببة الشكل، ويلاحظ أن الحذاء مزين بزخارف نباتية دقيقة -أرابسك.

أما فيما يتعلق بالفرس؛ فيلاحظ أن بدنه مزخرف بمناطق كبيرة مطموسة مختلفة الأحجام؛ تقوم على أرضية من نقاط دقيقة جدًا.

والفرس مسرج وملجم، ونرى من أجزاء السرج حزامي المقدمة والمؤخرة، وكذلك لبد طويل يمتد حتى قرب مؤخرة الفرس، وهو مزخرف بمناطق هندسية دقيقة، وينتهي من الخلف بشريط يشغله زخرفة مجدولة، كما أن السرج مزود بركاب وضع الفارس فيه قدمه.

أما فيما يتعلق باللجام، فنرى من أجزائه أحزمة الجبهة، والوجنة، والأنف. كما يوجد شريطان أعلى الرقبة، يتدلى منهما حلية دائرية الشكل.

(شكل ٤٣) رسم على صحن من الخزف ذي البريـــق المعدني، "بمجموعة "كلكيان"، إيران، ٦٠٤هـــ، عمل الباحث، انظر، Pope, A., pl. 703 B

ومن "ساوة" أيضًا، وصلتنا سلطانية[1] من الخزف ذي البريق المعدني، ترجع إلى أواخر القرن السادس أو أوائل القرن الســـابع للهجـــرة/ ١٢– ١٣م، عليهـــا منظر قوامه فارسان يتقابلان (شكل ٤٤)، وفيما بينهما شجرة سرو، كما يوجـــد خلف كل فارس شجرة سرو أيضًا، ويظهر في أسفل المنظر طاووسان، والأرضية حول مجموع الزخارف، قوامها أفرع وأوراق نباتية.

ولعل ظهور الطواويس في المنظر، تستدعي ما سبقت الإشارة إليـــه، مـــن احتمال أن المنظر هنا يرمز إلى ما سينعم به المؤمنون في جنة الخلد؛ والجـــدير بالذكر أن المنظر قيد البحث، سيتكرر تنفيذه كثيرًا في الخزف الميناثي الإيرانـــي، وعند تناول "Hillenbrand" لأحدها، أقر أن الطواويس "ترمز إلى الجنة"[2].

---

(١) محفوظة في "Ashmolean Museum". عنها انظر، Fehervair, G., no. 107

(٢) Hillenbrand, R., Islamic Art and Architecture, London, 1999, pl. 69

وإذا كان في ظهور الطواويس بالمنظر، يكفي للترجيح أن المنظر يرمز إلى حياة المؤمنين في الجنة، فيُلحظ أنه يوجد بأسفل الشجرة التي بين الفارسين، زخرفة أرجح أنها بحيرة[١]، وفي ضوء فهم البعد "الميتافيزيقي" للعناصر المصورة، يُمكن القول: إن هذه البحيرة ترمز إلى أنهار، أو عيون، أو مياه الجنة[٢]، وعلاوة على ذلك، فيُلحظ أيضًا أن الفارسين في وضع تقابل لا تدابر، وحين أشار القرآن الكريم إلى المؤمنين في الجنة، كان يسمهم دائمًا أنهم متقابلون[٣].

وأيًا كان الأمر، ففيما يتعلق بملابس الفارسين؛ فيرتدي كل منهما قميصًا مزخرفًا بأشكال نباتية "أرابسك"، وكل قميص له كُمان ضيقان طويلان يصلان حتى الرسغين، وله فتحة رقبة دائرية محكمة الغلق حول الرقبة، ومقفول فيما بين فتحة الرقبة والوسط، ثم مفتوح بعد ذلك إلى جزءين، ويظهر أسفل هذا القميص سروال، غير مزخرف، كما ينتعل كل فارس حذاء.

أما الفرَسان؛ فلكل منهما سرج ولجام، ونرى من أجزاء السرج حزامي المقدمة والمؤخرة، وبأسفل كل سرج لبد خال من الزخرفة، وقد زود كل سرج بركاب وضع الفارس فيه قدمه.

أما بالنسبة للجام؛ فيظهر من أجزائه؛ أحزمة الجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، وكذلك عنان يخرج من الشكيمة. ومما يلحظ أنه يوجد أعلى عنق كل فرس؛ شريط يتدلى منه حلية.

---

(١) ظهرت هذه البحيرة في مناظر أخرى سنتناولها في ثنايا البحث.

(٢) للاستزادة عن أنهار، وعيون، ومياه الجنة. راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص. ص٤١– ٤٣.

(٣) راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية، ص٧٨.

(شكل ٤٤) رسم على صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف "Ashmolean"، عمل الباحث، انظر، Fehérvári, G., no. 107

ومن مناظر التنزه أو التريض؛ التي وصلتنا منفذة على الخزف ذي البريق المعدني الذي يرجع إلى "جرجان"، منظر على سلطانية[1] تنسب إلى القرن السادس الهجري/١٢م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ممسكًا في شماله بعنان الفرس، أما يمينه فمختفية خلف الجانب الأيمن لهادي الفرس، وكأنها تمسح عليه، والرسم منفذ على خلفية من الزخارف النباتية (شكل٤٥).

ويرتدي الفارس قميصًا مزخرفًا بخطوط حلزونية رفيعة، وله فتحة رقبة مقورة، وكُمان ضيقان قصيران ينتهيان عند العضدين بشريطين مزخرفين بخطوط رأسية، والقميص مقفول فيما بين فتحة الرقبة والوسط؛ المشدود حوله حزام، ثم ينفتح بعد ذلك إلى جزءين، فيظهر من هذه الفتحة لباس طويل مزخرف بنصف مروحة نخيلية، وينتهي في موضع القدم بحذاء كبير الحجم، كما يضع الفارس

---

(١) محفوظة في مجموعة خاصة. عنها انظر، Bahrami, M., fig. 17

على رأسه غطاء رأس؛ يتميز بأن له من أعلى ثلاث مناطق مثلثة الشكل – تقريبًا– ويوجد من أسفلها شريط زخرفي ضيق (شكل١٩/ ٦٦)، وهو على هذا النحو أقرب ما يكون إلى هيئة التاج، ومن ثم فيرجح أن الفارس في هذا المنظر من طبقة الأمراء.

أما فيما يتعلق بالفرس فهو مسرج وملجم، ويبدو من أجزاء السرج لبد ذو حافة مفصصة، وهو مزخرف بخطوط صغيرة متقاطعة "Crosses"، كما يبدو من هذه الأجزاء أيضًا أحزمة البطن، والمقدمة، والمؤخرة، وكذلك ركاب (شكل١٧/ ٧٠) وضع الفارس فيه قدمه، وقد بدا شريط الركاب المتدلي من السرج.

أما بالنسبة للجام؛ فقد نفذه الفنان بشكل اصطلاحي، ويظهر منه حزاما الوجنة، والأنف، كما يخرج من الشكيمة عنان بالغ الطول (شكل١٦/ ٧١)؛ ينتهي في اليد اليسرى للفارس.

(شكل ٤٥) رسم على صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعة خاصة، إيران، ق ٦هـ، عن: Bahrami, M., fig. 17

كما وصلنا منظر لفرسان يتريضون أو يتنزهون، منفذ على قتينة[١] من الخـزف ذي البريق المعدني، تُنسب إلى "جرجان" أيضًا في القرن السادس الهجري/ ١٢م.

وهذه القتينة مقسمة إلى عدة أشرطة دائرية، يعنينا منها أوسطها -وهو أوسعها- الذي يدور حول البدن، حيث يشغله مجموعة من الفرسان يمتطون صهوات جيادهم الراكضة، وهم في حالة عدو خلف بعضهم، ويفصل بين كل فارسين منهم شجيرة سرو.

ومما يلاحظ أن الرسم منفذ بأسلوب اصطلاحي؛ فلا تظهر منه التفاصيل بدقة (لوحة ٣١)؛ كما أنه يبعد عن الواقع، خاصة في تمثيله لطول الفرسان، موازيًا لطول شجر السرو.

وأيًا كان الأمر، فيُمكننا التبين أن الفرسان يرتدون أقمصة قصيرة؛ تتطاير ذيولها على ظهور الخيول، وهذه الأقمصة مزخرفة بأشكال دائرية مطموسة، وفتحات رقابها دائرية الشكل، ومحكمة الغلق حول الرقبة، أما الأكمام فهي ضيقة وطويلة تصل حتى الرسغين، كما يرتدي الفرسان أسفل هذه الأقمصة سراويل طويلة، زُخرف كل منها بثلاث نقاط مطموسة في وضع رأسي.

أما فيما يتعلق بالخيول فهي مسرجة وملجمة، ونلمح من أجزاء سروجها؛ لبود طويلة تمتد حتى نهاية مؤخرة الأفراس، وهي مزخرفة بأشكال نقاط مطموسة، كما نرى أيضًا أحزمة مقدمة السروج.

أما بالنسبة للجم؛ فعلى الرغم من أن رؤوس الخيول نفذت بأسلوب اصطلاحي جدًا، فيمكننا أن نرى من أجزائها أحزمة الجبهة، والوجنة، والأنف،

---

(١) محفوظة في مجموعة "Assad Bassili Pacha". عنها انظر، Grube, E., p. 206. no. 155 & Bahrami, M., pl. XL.

كما زود كل سرج بركاب، يضع فيه الفرسان أقدامهم، وقد بدا أحد أشرطة هـذه الركب. كما أنه يعلو رقبة كل فرس؛ شريط، يتدلى منه حلية.

وقريب من رسم الفرسان في القطعة السابقة؛ رسم آخر منفذ على قنينـة[1] من الخزف ذي البريق المعدني، تنسب إلى جرجان أيضًا، فـي القـرن السـابع الهجري/ ١٣م.

وتحتوي هذه القنينة على مجموعة من الأشرطة الأفقية، أوسعها يدور حول البدن؛ ويشتمل على مجموعة من الدوائر يفصل بين كل دائرة وأخرى زخـارف نباتية. وبداخل كل من هذه الدوائر، رسم لفارس يمتطي صهوة جواده الـراكض، والرسم منفذ بأسلوب اصطلاحي -كالقطعة السابقة- كما أنه قريب منها من حيث ملابس الفرسان، وكسوة الخيول.

الخزف المينائي:

يُعد الخزف المينائي بلا شك، الثروة الحقيقية للمناظر التـي تُمثـل فرسـانًا يتنزهون أو يتريضون، وترجع أهمية نماذجه؛ ليس من حيث الناحيـة العدديـة فحسب، بل ولتنوع موضوعاتها، وغناها بالتفاصيل.

ومن بين هذه النماذج، منظر منفذ على سلطانية[2] من قاشان؛ مؤرخة بشهر محرم سنة ٥٨٣هـ/ الموافق شهر مارس سنة ١١٨٧م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواد؛ يسير به في تؤدة (شكل٤٦)، ومن حوله أربعة أشخاص، كما يعلو يسار المنظر، رسـم لكـائن محلـق خلـف

---

(١) محفوظة في مجموعة "Raymond Ades". عنها انظر، Bahrami, M., pl. XLII

(٢) محفوظة في متحف "المترو بوليتان" بنيو يورك، وتحمل توقيع الخزاف الإيراني المعروف "أبو زيد". عنها انظر ثروت عكاشة، موسوعة التصوير الإسلامي، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠١م، لوحة ٣٥م؛ Watson, O., Documentary Mina'i and Abu Zaid Bowls, the Art of the Saljuqs in Iran and Anatolia, p.171, pl. 163 & James, D., p. 41, pl. 34

الفارس، وهو على هيئة آدمي، يخرج من عند منطقة قدميه طرفان طويلان مدببا الشكل، وفي أعلى الجهة اليمنى للمنظر، تظهر منطقة مزخرفة بزخارف نباتية "أرابسك"، وبأسفل المنظر، تظهر بحيرة صغيرة بها أسماك، وتنتشر في أرضية المنظر رسوم فروع نباتية وشجيرات، كما يظهر طائر محلق أمام الفارس.

وهنك إشارة تُفيد أن هذا المنظر يُمثل الأمير الفارس في البرية يحيط به أربعة من رجال حاشيته، وأنه تعلو الأمير المظلة (أو الجتر)؛ ذات زخارف أرابسك[1]، وأن الكائن سابق الذكر يخرج منه جناحان طويلان رفيعان رسما بطريقة زخرفية، وهو يمثل ملاكًا، والراجح أن المقصود برسمه فوق رأس الأمير أو الحاكم، الرمز إلى أن الحاكم ظل الله في الأرض، ومن ثم تحيطه العناية الإلهية من خلال رسوم الملائكة، أو هي ترمز إلى النصر"[2]!

وأيًا كان موضوع المنظر، ففارس معه مجموعة من الأشخاص، يسيرون على ضفة بحيرة، تنتشر عليها الشجيرات والأفرع النباتية، والطيور المحلقة، فأوقع تصنيف له أنه منظر تنزه، أو ما شابه ذلك.

ويرتدي هذا الفارس قميصًا؛ مزخرفًا بخطوط طولية، ومشدود حول وسطه حزام، وله فتحة رقبة دائرية محكمة الغلق حول الرقبة، وهو مقفول فيما بين الرقبة والحزام، ثم ينفتح بعد ذلك من الأمام إلى جزءين، أما كُماه -يظهر الكم الأيسر كاملاً وجزء من الكُم الأيمن- فهما ضيقان وطويلان، حيث يصلان إلى

---

(1) ليس هناك ما يدل على أن هذه الزخارف منفذة على مظلة أو جتر، حيث لابد للمظل أو الجتر من حامل -يحمله أحد الأشخاص المصاحبين للأمير أو غيره- ويخلو الرسم من هذا الحامل، حيث إنه معلق في الهواء.

(2) منى بدر، أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٣م، الجزء الثالث، الفنون الزخرفية، ص١١٣.

الرسغين، ونلاحظ وجود شريط حول عضده الأيمن، ويرتدي الفارس أسفل هـذا الزي سروالاً طويلاً مزخرفًا بلفائف نباتية، ويظهر من أسفل السروال حـذاء ذو مقدمة مدببة، ومما يُلحظ أن لون الحذاء، هو لون السروال نفسه، ويضع الفارس على رأسه عمامة (شكل٢٠/ ٦٦).

أما الفرس فهو مسرج وملجم، وللسرج لبد خال من الزخرفة، ويتضح مـن أجزاء السرج حزاما المقدمة والمؤخرة، وكذلك الركاب (شـكل ١٨/ ٧٠)؛ وقـد وضع فيه الفارس قدمه، ويلاحظ أنه يتدلى من السرج ثلاثـة أشـرطة؛ تنتهـي بمناطق مثلثة الشكل.

وفيما يتعلق باللجام؛ فإن أجزاءه كاملة الوضوح، وقد ظهر منها أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، ويخرج من الشكيمة عنان (شكل١٧/ ٧١) ينتهي طرفه في اليد اليسرى للفارس. ويلاحظ أنه يوجد حول أعلـى رقبـة الفرس شريط؛ ينتهي من أسفل بعقدة، تتدلى منها حلية مثلثة الشكل.

(شكل ٤٦) رسم على سلطانية من الخزف المينـاقي، بمتحف "المترو بوليتان"، مؤرخة بعام ٥٨٣هـ، عمـل الباحث، انظر، James, D., Op. Cit., pl. 34

كما وصلتنا من قاشان أيضًا، سلطانية[1]، تنسب إلى أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة/ ١٢- ١٣م، عليها منظر به أوجه شبه من المنظر السابق.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواد (شكل ٤٧ أ) يسير به في تؤدة، وخلف هذا الفارس من أعلى، رسم لكائن مجنح، عبارة عن آدمي له جناحان، كما يُحيط بالفارس مجموعة من الطيور والحيوانات، وذلك بالإضافة إلى قليل من الزخارف النباتية المحورة، المتمثلة في ما يُشبه شجرة سرو، وعدة أفرع نباتية.

والفارس يرتدي قميصًا مزينًا بزخارف نباتية مجردة، ومشدودًا حول وسطه حزام، وله فتحة رقبة دائرية محكمة الغلق حول الرقبة، والمساحة بين فتحة الرقبة والحزام مقفولة، ومن أسفل الحزام من الأمام مفتوح إلى جزءين، أما الكُمان فهما ضيقان وطويلان يصلان إلى الرسغين. ويضع الفارس على رأسه شاشية، وينتعل حذاءً له رقبة طويلة.

أما الفرس فهو مسرج وملجم، ويبدو من أجزاء السرج لبد؛ يصل إلى بداية أعلى ذنبه، وهو خالٍ من الزخرفة، وإن كان ينتهي من الخلف بشريط عريض، مشغول بخطوط أفقية متماوجة (شكل ٤٧ب)، ونرى من أجزاء السرج أيضًا؛ حزامي المقدمة والمؤخرة، وقد وفق الفنان في التعبير عن حزام المؤخرة، حيث رسمه فوق اللبد متصلاً بالسرج، وعلاوة على ذلك فيظهر من أجزاء السرج ركاب (شكل١٩/ ٧٠)؛ يضع الفارس فيه قدمه.

---

[1] محفوظة في مجموعة "Kelekian". عنها انظر، Lane, A., Early Islamic Pottery, p. 42, pl. 69 A& Pope. A., vol. V, pl. 673 B.

وفيما يتعلق باللجام، فيظهر من أجزائه حزاما الوجنة، والأنف، وجزء من حزام الفك. ويلاحظ أنه يوجد أعلى رقبة الفرس شريط ينتهي من أسفله بعقدة؛ تنتهي بحلية شبه مستطيلة الشكل.

(شكل ٤٧أ) رسم على سلطانية من الخزف المينائي، بمتحف فكتوريا وألبرت، إيران، أواخر ق٦ أوائل ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر، Pope, A., vol. V, pl. 673, B.

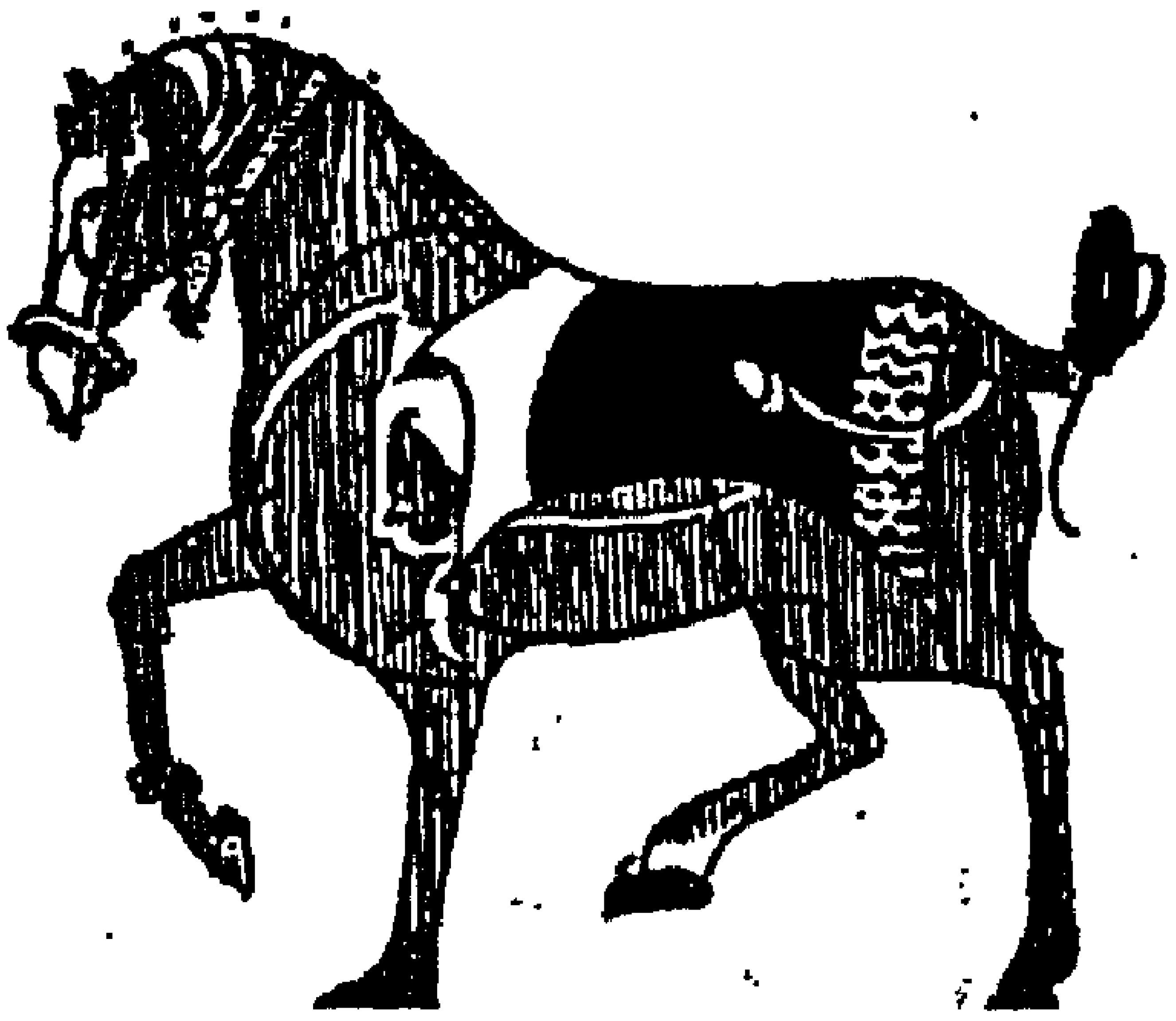

(شكل ٤٧ ب) تفصيل من الشكل السابق، عن: Pope, A., vol. II, fig. b, p. 1644

كما شاع تنفيذ مناظر الفرسان في حالة تنزه أو تريض على الخزف الميناتي الذي وصلنا من "الري"، ومن بين نماذجها منظر منفذ على سلطانية ترجع إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م[1].

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض (شكل ٤٨)، والرسم منفذ على أرضية من الزخارف النباتية، ويُلحظ الفارس وفرسه يكادا يملآن مساحة سطح السلطانية.

ويرتدي الفارس قميصًا مزخرفًا بأشكال معينات متجاورة، وله فتحة رقبة مقورة تنتهي من أسفل بفتحة على هيئة حرف "V" وكُماه -يظهر أحدهما كاملاً، ويظهر جزء صغير من الآخر- ضيقان وطويلان يصلان إلى الرسغين، وحول عضديه شريطان، ومن الأمور الملفتة للنظر أن القميص منساب على بدن الفارس ولا يحتوي على حزام في الوسط، وهو مفتوح من الأمام أسفل منطقة البطن، ويرتدي الفارس أسفل القميص سروال، كما ينتعل حذاء، لم يفصل الفنان بينهما.

أما بالنسبة للفرس؛ فهو مسرج وملجم، وللسرج لبد، يحف به من الخارج إطار زخرفي مستطيل الشكل يظهر في أحد أركانه زخرفة حلزونية، ومن خلف اللبد وأسفله -عند مؤخرة الفرس- يظهر شريط من حبيبات لؤلؤ، كما يظهر من أجزاء السرج حزاما المقدمة والمؤخرة، ويتميز حزام المقدمة بأنه مزين بأشكال حبيبات لؤلؤ، أما حزام المؤخرة فخال من الزخرفة، وإن لوحظ أنه يتدلى منه شريط ينتهي بحلية دائرية الشكل، ويظهر كذلك من أجزاء السرج ركاب (شكل٢٠/ ٧٠) وضع الفارس فيه قدمه.

---

(١) عنها انظر، ديماند، ص١٩٤، شكل ١١٩؛ أنور الرفاعي، شكل ٥٤.

أما فيما يتعلق باللجام؛ فيظهر منه أحزمة الجبهة، والوجنة، والأنف، والفك. ويعلو رقبة الفرس شريط مزخرف بأشكال حبيبات لؤلؤ، يعلوه شريط آخر تتدلى منه حلية.

(شكل ٤٨) رسم على سلطانية من الخزف الميناني، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر، ديماند، شكل ١١٩.

ومن المناظر التي يُمكن تصنيفها على اعتبار أنها من مناظر التريض، ووصلتنا منفذة على خزف مينائي من "الري" أيضًا؛ منظر على سلطانية[1] ترجع إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م.

وهذا المنظر، يشغل معظم مساحة السلطانية، وقوامه فارس يمتطي صهوة جواد ساكن الحركة، ومما يلفت النظر أنه على الرغم من أن الفرس في وضع جانبي فإن الفارس في وضع مواجهة تامة؛ سواء من حيث البدن أو الوجه، (لوحة٣٢)، ويبدو كأنه يؤدي حركات استعراضية.

---

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل: ١٦٠٨٥.

ويرتدي الفارس قميصًا يصل حتى منتصف ساقيه، ويتميز بأن فتحة رقبته على هيئة حرف "V" وكُماه ضيقان وطويلان يصلان حتى الرسغين، والقميص مزين بمجموعتين من الزخارف؛ المجموعة العلوية تشمل منطقة الصدر والبطن والذراعين، وقوامها خطوط متقاطعة تكون مناطق هندسية مختلفة الأشكال، أما المجموعة السفلية؛ فزخارفها عبارة عن أشكال شبه دائرية.

أما فيما يتعلق بالفرس؛ فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج، لبد بسيط خال من الزخرفة، ويظهر كذلك حزاما المقدمة والمؤخرة، كما يلاحظ وجود منطقة صغيرة عند البطن؛ لعلها تمثل حزام البطن، يتدلى أسفل منها منطقة أخرى غير واضحة المعالم.

أما بالنسبة للجام، فيظهر من أجزائه أحزمة الجبهة، والوجنة، والأنف، ويخرج من الشكيمة؛ عنان (شكل١٨/ ٧١) طويل بشكل مبالغ فيه، إذ يمتد من الشكيمة إلى يد الفارس اليمنى، مارًا بمنتصف بدن الفارس، حتى يصل إلى يده اليسرى، ثم يتدلى منها إلى أسفل.

ومن مناظر التريض التي وصلتنا منفذة على خزف "الري" المينائي، منظر على سلطانية[١] تنسب إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م.

وقوام هذا المنظر، دائرة مركزية في المنتصف يشغلها فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ويحيط بهذه الدائرة شريط به ست مناطق بيضاوية الشكل؛ يشغل كل منها فارس أيضًا يمتطي صهوة جواده الراكض (شكل ٤٩، لوحة٣٣)، ومما يُلحظ أن الفارس الرئيس، يمسك بيمينه عصا رفيعة جدًا، كما أن أحد الفرسان الستة يمسك بعصا مماثلة، بينما الخمسة الآخرون أياديهم خالية، ويرفعونها في

---

(١) محفوظة في مجموعة "Mortimer Schiff". عنها انظر، Pope, A., vol. V, pl. 667 & Hillenbrand, R., p. 135, pl. 131.

أوضاع متنوعة، والأرجح أن هاتين العصايتين، مقرعتان مما تُستعمل لحث الأفراس على العدو.

والمنظر في مجموعه يُعبر تعبيرًا حيًا عما يُمكن أن يقوم به الفرسان من رياضة السباق أو العدو، وهو ما نلمسه من تتابع الفرسان خلف بعضهم في الشريط الدائري، ولعله قُصد بالفارس الرئيس الذي يشغل الدائرة المركزية، الإشارة إلى أحد الشخصيات المهمة المشاركة في السباق. ومما يُؤخذ في عين الاعتبار أن جميع الدوائر التي يشغلها الفرسان، خالية تمامًا من أية زخارف في الأرضية.

على أية حال، فالفارس الذي في الدائرة المركزية؛ يرتدي قميصًا، يخلو من حزام الوسط، وهو مفتوح من الأمام أسفل منطقة الوسط، ومزخرف بأشكال وريدات ذات أربع بتلات متقابلة، أما فتحة رقبته فهي دائرية ومحكمة الغلق حول الرقبة، وله كُمان -يظهر أحدهما كاملاً ويظهر جزء من الآخر- ضيقان طويلان يصلان حتى الرسغين، وحول العضدين شريطان، ويضع الفارس على رأسه غطاء من النوع المعروف باسم "الشاشية"، كما أنه ينتعل حذاء ذا رقبة طويلة، يصل إلى منطقة الركبة، يعلوه جزء صغير من السروال، المحشو بداخله.

أما الفرس فهو مسرج وملجم، ونرى من أجزاء السرج قربوس المؤخرة، وحزامي المقدمة والمؤخرة، ومن أسفل السرج يوجد لبد عار من الزخرفة، وإن كان ينتهي من الخلف بشريطين ضيقين خاليين من الزخرفة أيضًا، كما زود السرج بركاب؛ وضع الفارس فيه قدمه؛ وقد ظهر شريط الركاب، ويلاحظ وجود ثلاثة أشرطة، تتدلى من منتصف السرج.

أما بالنسبة للجام هذا الفرس؛ فيظهر من أجزائه أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك. كما أنه يوجد أعلى رقبة الفرس شريط تتدلى منه حلية.

أما فيما يتعلق بملابس الفُرسان الآخرين، فهي مشابهة في تكوينها العام لملابس الفارس الرئيس، وإن لوحظ أن هناك تباينًا في زخارفها. فيزخرف ثلاثة منها حلزونات نباتية دقيقة، أما الثلاثة الآخرون، فيزخرف كل منها زخرفة هندسية، إحداها تتكون من خطوط متقاطعة؛ تشكل معينات متماسة الرءوس، والثاني من خطوط متقاطعة؛ تكون أشكال نجوم سداسية ومعينات، أما الأخير فمزخرف بوحدات على هيئة علامة (+).

أما بالنسبة لكسوة هذه الخيول؛ فهي مشابهة لكسوة الفرس في الدائرة المركزية، وإن كانت لبدها مزينة بزخارف متنوعة، كما أنه لا يظهر فيها القرابيس؛ التي توارت أسفل ملابس الفرسان.

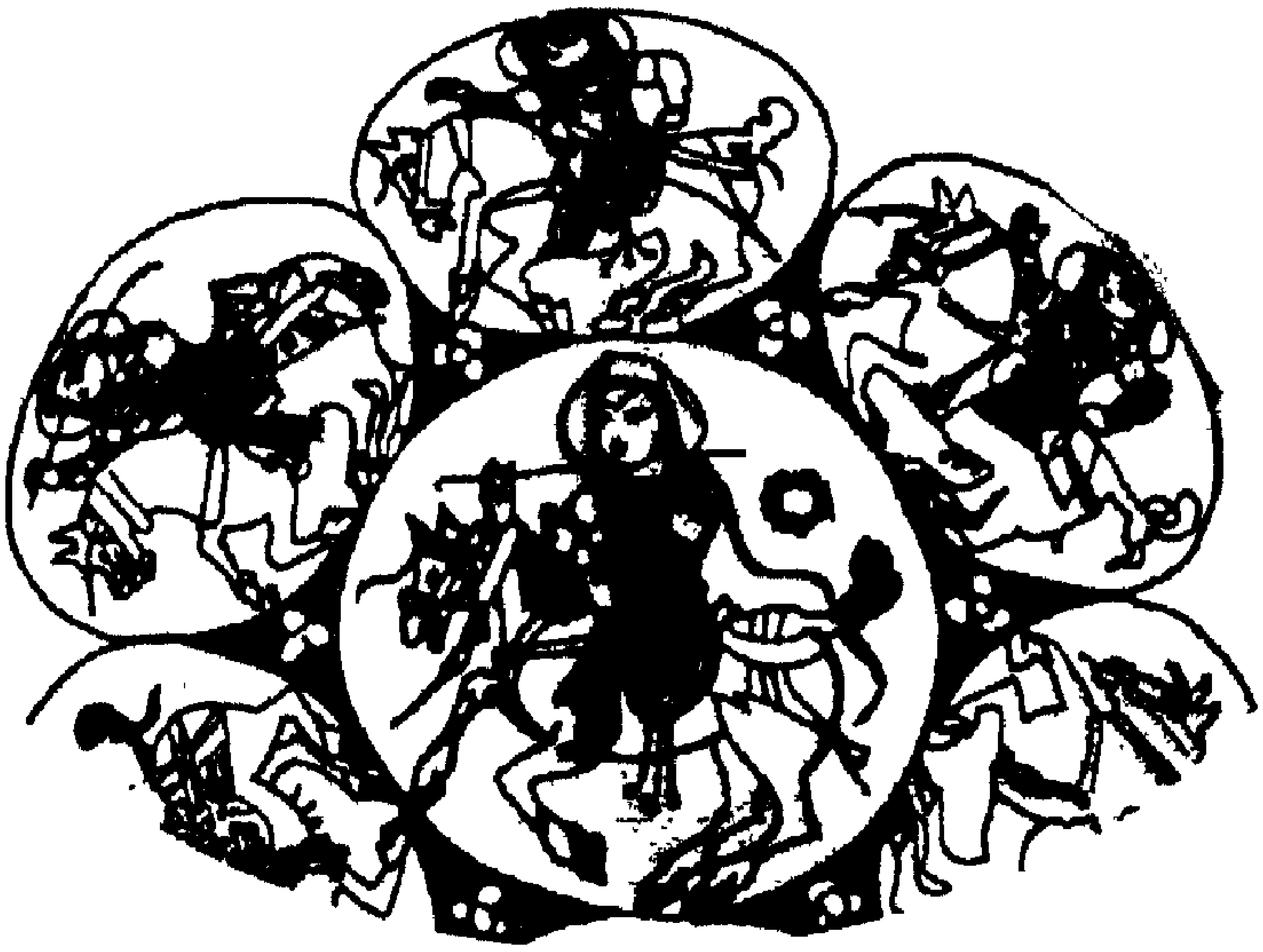

(شكل ٤٩) رسم على سلطانية من الخزف المينائي، بمجموعة "Mortimer Schiff"، عمل الباحث، نقلًا عن: Pope, A., vol. V, pl. 667

ومن مناظر الفرسان التي قد تُمثلهم وهم يتريضون، ووصلتنا منفذة على نماذج من الخزف الميناتي الذي يرجع إلى "الري" أيضًا، منظر على سلطانية[1] تنسب إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م.

وقوام هذا المنظر، دائرة مركزية في منتصف السلطانية، يشغلها فارس يمتطي صهوة جواد راكض، وتخلو هذه الدائرة من أية زخارف تمثل الأرضية، ويحيط بها من الخارج؛ شريط مقسم إلى ثمان مناطق شبه مستطيلة الشكل، بداخل كل منها شخص واقف؛ ويلاحظ أن هؤلاء الأشخاص يؤدون بأياديهم حركات متنوعة (لوحة٣٤)، وربما يوحي المنظر بأنهم يتابعون عدو الفارس، أو ما يؤديه من ألعاب استعراضية وهو فوق جواده، وربما في تركه لعنان فرسه، وما يؤديه من حركات بيديه تدعم هذا التوجه.

ويرتدي الفارس في هذه السلطانية قميصًا؛ مزخرفًا بخطوط متقاطعة ومناطق مطموسة، ويوجد حول وسطه حزام، ينشق القميص أسفله من الأمام إلى جزءين، وللقميص فتحة رقبته على هيئة حرف " V"، وكُمان ضيقان طويلان يصلان حتى الرسغين؛ ويوجد حول العضدين شريطان، كما يرتدي الفارس أسفل القميص سروالاً، ويضع على رأسه غطاء من النوع المعروف باسم "الشاشية" (شكل٢١/ ٦٦)، كما أنه ينتعل حذاء ذا رقبة طويلة.

أما الفرس فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج قربوس المؤخرة؛ وكذلك حزاما المقدمة والمؤخرة، كما أنه يوجد أسفل السرج لبد تضمن عدد من الأشرطة الرأسية، وقد زود السرج بركاب وضع الفارس فيه قدمه. كما يتدلى من السرج ثلاثة أشرطة تنتهي بمناطق دائرية.

---

(١) في حوزة "Nazare- Aga". عنها انظر، Pope, A., vol. V, pl. 668

أما فيما يتعلق باللجام؛ فيظهر من أجزائه أحزمة قطعة الـرأس، والوجنـة، والأنف. كما يوجد أعلى رقبة الفرس شريط؛ يتدلى منه حلية طويلة مستدقة مـن أسفل.

ومن مناظر التريض أو التنزه التي وصلتنا على الخزف الميناثي أيضًا، منظر على سلطانية[1] تُنسب إلى "الري" أو "قاشان" في أواخر القرن السادس أو أوائـل القرن السابع للهجرة/ ١٢- ١٣م.

وقوام الرسم على هذه السلطانية؛ شكل دائري في المنتصف يشـغله منظـر لفارس يمتطي صهوة جواده الراكض (شكل ٥٠)، بين مجموعة من الشـجيرات والأغصان، ويحيط بالمنظر شريط دائري، يشغله مجموعة جالسة من الأشخاص، وبينهم شجيرات[2]، وربما كان هؤلاء الأشخاص يتابعون ما يقوم به ذلك الفارس من حركات تُثبت فروسيته.

ويرتدي الفارس قميصًا؛ مزخرفًا بأشكال مراوح نخيلية، ويلاحظ أنه لا يوجد حزام حول الوسط، وأن القميص مفتوح إلى جزءين أسفل منطقة البطن، وفتحـة رقبة القميص دائرية محكمة القفل حول الرقبة، أما كُمـاه فضـيقان وطـويلان؛ ويوجد حول العضدين شريطان، ويرتدي الفارس أسفل القميص سروالاً، يظهـر من فتحة القميص، ومن أسفله حذاء ذا رقبة طويلة؛ ويلاحظ أنه مزين في منطقة خلف الساق بزخارف نباتية مجردة، أما غطاء رأسه فهـو أقـرب إلـى هيئـة القلنسوة.

---

(١) عنها انظر، Fehervari, G., no. 123.

(٢) تكرر هذا التصميم في العديد من نماذج الخزف الإيراني "الميناثي"، بالإضـافة إلـى القطـع الواردة في البحث. انظر، Grube, A., nos. 145- 146.

أما الفرس فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السـرج لبـد خـال مـن الزخرفة، كما يظهر حزاما المقدمة والمؤخرة، وكذلك ركاب (شكل٢١/ ٥٢) يضع الفارس فيه قدمه؛ ويتميز هذا الركاب بطول شـريطه المتدلي من السرج.

أما فيما يتعلق باللجـام فيظهر من أجزائه؛ أحزمة الوجنة، والأنف، والفـك، وكذلك العنان، ويُلحظ أنه يتميز بطول ظاهر، حيث ينتهي فـي قبضـة الفـارس اليسرى، والتي تعلو مؤخرة الفرس. كما يظهر كذلك أعلى رقبة الفرس شـريط خال من الزخرفة.

(شكل ٥٠) رسم على سلطانية من الخـزف المينائي، بمجموعة بارلو، إيران، أواخـر ق ٦ أوائل ق ٧هـ، عمـل الباحـث، انظـر:
Fehervari, G., no. 123.

كما وصلنا منظر آخر، منفذ على سلطانية[1] تنسب إلى الري أو قاشان أيضًا، في أواخر السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة/ ١٢- ١٣م، وهو في تكوينـه العام وفي تفاصيله مشابه للقطعة السابقة.

---

(١) عنها انظر، **Fehervair, G., no. 124**

فيظهر فيه الدائرة المركزية التي تتوسط السلطانية، ويشغلها الفارس الذي يمتطي صهوة جواد بين الأفرع النباتية، ويحيط بهذا المنظر شريط دائري، به مجموعة الأشخاص الجلاس؛ الذين يبدو أنهم يتابعون هذا الفارس.

غير أن هناك اختلافات بسيطة في التفاصيل، نلمحها في ملابس الفارس، خاصة في شكل غطاء رأسه؛ الذي تميز بعصابة يتطاير منها إلى الخلف شريطان طويلان (شكل ٥١)، كما أن ثوبه مزين بزخرفة تشبه المستطيلات، ولباسه من أسفل القميص ضيق ملتصق بالساق، ولا يبدو شيء يفصله عن منطقة القدم؛ الموضوعة داخل ركائب (الشكل ٢٢/ ٧٠).

(شكل ٥١) رسم على سلطانية من الخزف المينائي، بمجموعة بارلو، إيران، أواخر ق ٦ أوائل ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر:
Fehervari, G., no. 124.

ونجد الموضوع السابق نفسه، يتكرر على سلطانية[1] أخرى من الخزف المينائي، تنسب إلى "الري" في القرن السابع الهجري/ ١٣م، مع اختلاف بسيط في بعض التفاصيل.

---

(١) محفوظة في مجموعة "Kelekian". عنها انظر، Pope, A., vol. V. pl. 661 A

يظهر على هذه السلطانية الدائرة المركزية، المشغولة بالفارس الذي يمتطي صهوة جواده الراكض (شكل ٥٢أ)، كما يظهر كذلك الأشخاص الجلاس، في شريط دائري يحيط بالدائرة المركزية، ومما يُلحظ أن الدائرة المركزية؛ تخلو من أية زخارف، فلا يظهر زخارف نباتية ولا غيرها.

ويرتدي الفارس قميصًا، مشابهًا لقميص الفارس في المنظر السابق، إلا أنه غير مزخرف، أما غطاء رأسه فمن الواضح أنه من النوع المعروف باسم "الشاشية" (شكل٢٢/ ٦٦).

أما كسوة الفرس؛ فنرى من أجزاء السرج؛ لبد بسيط يخلو من الزخرفة (شكل ٥٢ب)، كما يظهر من هذه الأجزاء كذلك؛ حزاما المقدمة والمؤخرة، والسرج مزود بركاب؛ يظهر شريطه المتدلي من السرج، كما يلاحظ أنه يتدلى من السرج ثلاثة أشرطة، تنتهي بأشكال دائرية.

أما اللجام فيظهر من أجزائه؛ أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، وجزء صغير من حزام الأنف، كما يخرج من الشكيمة العنان. ويلاحظ وجود شريط أعلى رقبة الفرس.

(شكل ٥٢أ) رسم على سلطانية من الخزف الميناتي، بمجموعة كلكيان، إيران، ق ٧هـ عمل الباحث، نقلـ ـر:
Pope, A., vol. V, pl. 661 A

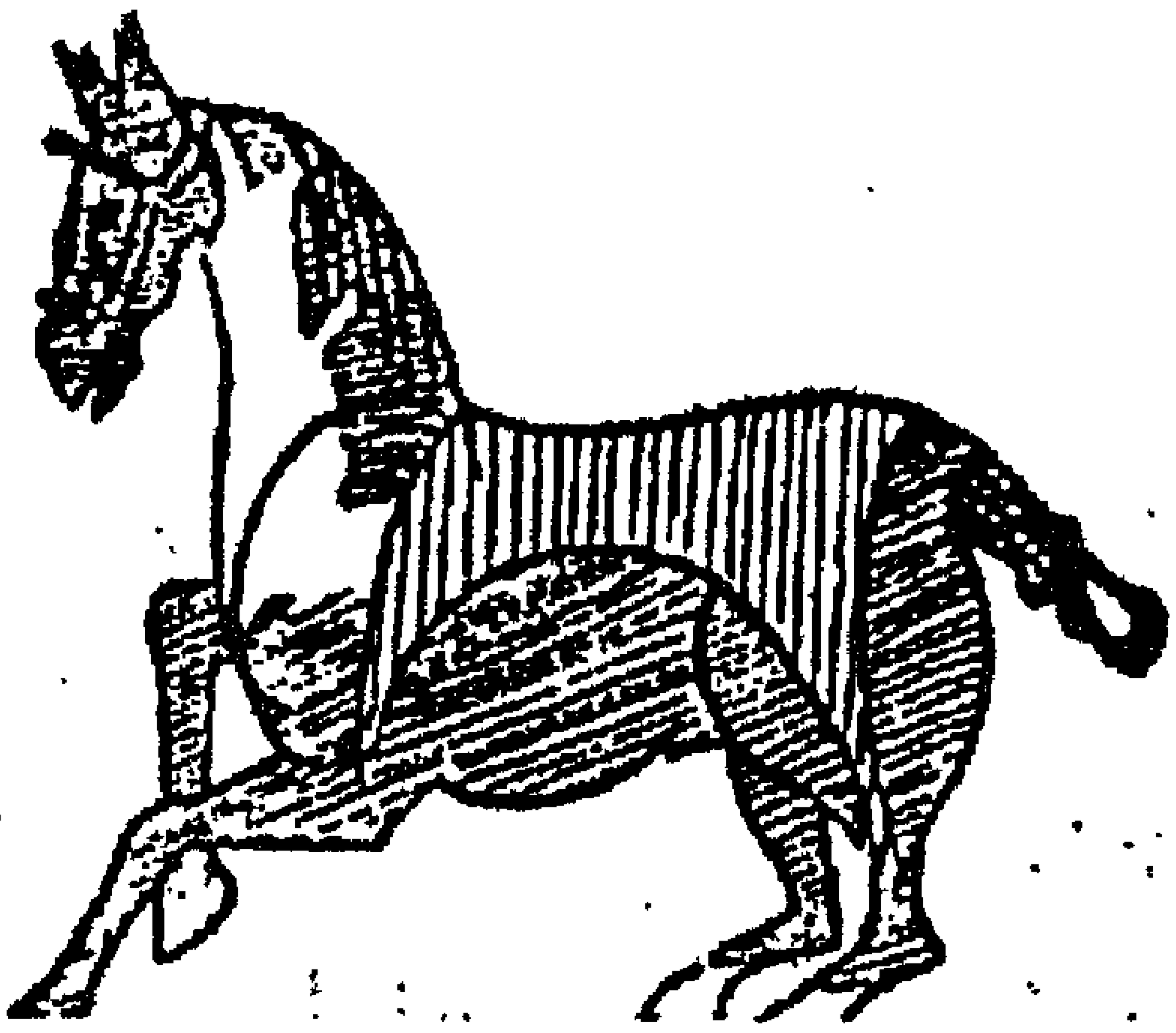

(شكل ٢٥ب) رسم على سلطانية من الخزف الميناتي، بمجموعة كلكيان، إيران، ق ٧هـ، عن: Pope, A., vol. V, fig. A, p. 1644.

كما تكرر الموضوع السابق نفسه، على سلطانية[1] أخرى من الخزف الميناتي، تنسب إلى تبريز في أواخر القرن السابع أو أوائل القرن الثامن للهجرة/ ١٣-١٤م.

فقوام الرسم على هذه السلطانية، دائرة مركزية يشغلها منظر لفارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ويُحيط بهذه الدائرة، شريط دائري يشغله سبعة أشخاص -رجل وست فتيات-يجلسون القرفصاء (شكل٥٣)، ويُلحظ أن الفارس، تاركًا عنان فرسه، رافعًا يديه؛ وكأنه يُؤدي حركات معينة وهو على صهوة وجواده، وربما يُوحي الأشخاص المحيطين به، أنهم يُشاهدون ملامح من فروسيته.

ويرتدي الفارس في هذا المنظر قميصًا مصمتًا، ولا يحتوي على حزام الوسط، ولهذا القميص فتحة رقبة دائرية محكمة القفل حول الرقبة، وله كُمان

---

[1] محفوظة في "مجموعة خاصة". عنها انظر، Pope, A., fig. 569, pp. 1639-1640

ضيقان طويلان يصلان حتى الرسغين، ويوجد حول العضدين شريطان، كما يرتدي الفارس أسفل القميص سروالاً.

أما الفرس فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج، حزاما المقدمة والمؤخرة، وكذلك اللبد، كما أن السرج مزود بركاب، وضع الفارس فيه قدمه، ويلاحظ ظهور شريط هذا الركاب.

أما فيما يتعلق باللجام، فيظهر من أجزائه أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والأنف، كما يبدو منه كذلك جزء من العنان.

(شكل ٥٣) رسم على سلطانية من الخزف الميناتي، بمجموعة خاصة، إيران أواخر ق ٧، أوائل ق ٨هـ، عن:
Pope, A., vol. II, fig. 569

ومن المناظر التي وصلتنا على الخزف الميناني الإيراني، ويُمكن اعتبارهـــا تمثل موضوعًا للتنزه أو التريض، منظر منفذ على سلطانية[١] تُنسب إلى إيـــران في القرن السابع الهجري/ ١٣م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ومن أعلاه وأسفله زخارف نباتية، بينما يوجد على يمينه ويساره كائنان خرافيان، لكل منهمـــا رأس سيدة وجسم طائر، وهذا النوع من الكائنات الخرافية، يُعرف باســـم "الخطـــاف- Harpy" (شكل ٥٤). والجدير بالذكر أن هناك اعتقاد يرى بـــأن لهـــذا الكـــائن وظيفة محددة في العالم الآخر؛ وهي حراسة الفردوس، ويُدعم ذلك أنه ظهر على تصويرة بها مشهد يُمثل الجنة[٢]، وظهور هذا الكائن في المنظر محل الدراســـة، يرجح ما سبق قوله، أن بعض مناظر التنزه التي بين أيدينا، قد ترمـــز إلـــى مـــا سينعم به المؤمنون في الجنة.

وأيًا كان الأمر، فيرتدي الفارس قميصًا له فتحة رقبة دائرية محكمة الغلـــق حول الرقبة، وله كُمان واسعان طويلان يصلان حتى الرسغين، وينفتح القمـــيص من الأمام أسفل الوسط، ظاهرًا جزءًا من سروال الفارس، كما يضع الفارس على رأسه غطاء مشدودًا بعصابه؛ يخرج منها شريط طويل يتطاير إلى الخلـــف، كمـــا ينتعل الفارس في قدمه حذاء، موضوع في ركاب الفرس.

أما الفرس فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج قربوس المـــؤخرة، ومن أسفل السرج لبد مستطيل الشكل، مزخرف بأشرطة طولية، كما يظهر مـــن هذه الأجزاء أيضًا حزاما المقدمة والمؤخرة، كما يظهر من هذه الأجـــزاء أيضـــا الركاب وقد بدا فيه شريطه؛ المتدلي من السرج.

---

١) عنها انظر، Baer, E., pl. XL, 69

٢) للاستزادة، راجع عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص١١٣، ١١٤.

أما فيما يتعلق بلجام الفرس، فهو منفذ بأسلوب إجمالي، لا يظهر تفاصيله بوضوح، وإن كنا نتبين منه جزءًا من العنان، الخارج من شكيمة الفرس.

(شكل ٥٤) رسم على سلطانية من الخزف الميناتي، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر، Baer, E., pl. XL, fig. 69.

في منتجات الخزف الميناتي الإيراني المنسوب إلى أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة/ ١٢- ١٣م، مناظر تمثل لقاء فارسين بينهما شجرة، ويمكن تصنيفها على اعتبار أنها من مناظر التنزه، ومنها منظر على سلطانية[١] من الري.

وقوام المنظر فيها، فارسان في وضع متقابل، بينهما شجرة، وأعلى كل فارس يوجد طائر، وكذلك أعلى الشجرة. ويلاحظ أن كل فارس رافع إحدى

---

(١) عنها انظر، Fehervari, G., pl. H

ذراعيه، مشـــيرًا فيـــها بســـبابته -كأنه يُحدث صاحبه- أما الذراع الآخر فيضعه حـــول وسطه (شكل ٥٥، لوحة٣٦).

ويرتدي كل من الفارسين قميصًا يشبه الآخر في هيئته التي تتميز بعدم وجود حزام الوســط، وينفتح إلى جزءين أســفل منطقة البطن، وله فتحة رقبة دائرية محكمة القفـل حول الرقبة، والكُمـــان ضيقـــان طويلان يصلان إلـــى الرســغين، وحول العضدين شريطان. أما زخرفة القميصين فمختلفة؛ إذ يزين قميص الفارس الأيمن زخرفة قوامها مناطق هندسية، أما قميص الفارس الآخر فمزخرف بلفائف نباتية، ويرتدي كل فارس أسفل القميص سروالاً، وحذاء يأخذ لـــون الســـروال، وهناك صعوبة في الفصل بينهما، كما يضع كل فارس علـــى رأســـه "شاشـــية" (شكل٢٣/ ٦٦).

أما الفرَســـان فهما مسرجان وملجمان، وكل سرج مزود بلبد؛ يمتـــد حتـــى قرب ذنب الفرس، ويظهر من أجزائهما أيضًـــا القربوســـان الخلفيـــان، وحزامـــا المقدمة والمؤخرة، وكذلك ركاب (شكل٢٣/ ٧٠) بدا شريطه المتدلي من السرج.

أما اللجامان؛ فيظهر من أجزائهما حزاما الوجنة، والأنف، وجزء من العنان. كما أنه يوجد أعلى رقبة كل فرس؛ شريط خال من الزخرفة، وتتدلى منه حلية.

(شكل ٥٥) رسم على سلطانية من الخزف المينائي، بمجموعة بارلو، إيـــران، أواخر ق ٦ أوائل ق ٧هـــ، عمل الباحث، انظـــر: Fehervari, G., pl.

والموضوع نفسه أيضًا نجده منفذ على سلطانية[١] أخرى من الخزف الميناثي، تنسب إلى تاريخ القطعة السابقة، حيث نجد عليها الفارسين المتقابلين وبينهما شجرة، ويُشير كل منهما بيديه كأنه يُحدث صاحبه- بينما يظهر أسفل المنظر طائران.

ويماثل المنظر في القطع السابقة، منظر آخر منفذ على سلطانية[٢] من الخزف الميناثي، تنسب إلى "قاشان"، وترجع أيضًا إلى تاريخ القطع السابقة، حيث نجد الفارسين المتقابلين، وبينهما شجرة الحياة، غير أنه يظهر أربعة طواويس؛ اثنان منها يحلقان خلف الفارسين، والأخريان واقفان على الأرض، كما يظهر حيوان يعدو أسفل الشجرة. جدير بالذكر أن "Shepherd"، ذكرت أن المنظر يُمثل لقاء فارسين في الفردوس أو الجنة "Horsemen in Paradise" إذ كان يُنظر للطواويس على اعتبار أنها من طيور الجنة[٣].

وقريب من القطع السابقة ومن التاريخ نفسه أيضًا، وصلتنا سلطانية تنسب إلى الري أو قاشان[٤]، منفذ عليها منظر لفارسين يتقابلان، وبينهما من أعلى ومن أسفل زخرفة نباتية محورة (لوحة٣٧)، كما يظهر طائران، كل منهما يحلق أعلى أحد الفارسين.

ويرتدي كل من الفارسين قميصًا غير مزخرف (شكل٥٦)، ولا يحتوي على حزام الوسط، وله فتحة رقبة دائرية محكمة القفل حول الرقبة، وكُمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، وينفتح القميص من الأمام أسفل منطقة البطن إلى

(١) محفوظة في مجموعة "Keir". عنها انظر، Grube, E., p. 206. no. 147

(٢) عنها انظر، Shepherd, D., Saljuq Textiles- A Study in Iconography, the Art of the Saljuqs in Iran and Anatolia, p. 211, pl. 200.

(٣) راجع، Shepherd, Dorothy, G., Saljūq Textiles- a Study in Iconography, The Art of the Saljūqs im Iran and Anatolia, California, 1994, pp. 211, 215, pl. 200.

(٤) عنها انظر، Fehervari, G., no. 122

جزءين، ويظهر أسفل هذه الفتحة جزء صغير من سروال، ومن أسفله حذاء ذو رقبة طويلة.

أما الفرسان فهما مسرجان وملجمان، ويظهر من أجزاء سرج كل منهما حزاما المقدمة والمؤخرة، ولبد بسيط أسفل السرج، وكذلك ركاب وضح شريطه، ويلاحظ أن ركاب الفارس الأيمن يتدلى من السرج في هيئة مستقيمة الشكل (شكل ٢٤/ ٧٠)، بينما ركاب الفارس الأيسر ذو هيئة مقوسة (شكل ٢٥/ ٧٠).

أما فيما يتعلق باللجامين، فيظهر من أجزائهما حزاما الوجنة، والفك. كما يوجد أعلى رقبة كل فرس شريط.

(شكل ٥٦) رسم على سلطانية من الخزف الميناتي، بمتحف Ashmolean، إيران، أواخر ق ٦ أوائل ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر: Fehervari, G., no. 122

كما ظهر منظر تقابل الفارسين وبينهما شجرة كذلك، منفذ على سلطانية[1] أخرى من الخزف الميناتي، ترجع إلى "الري"، وتُنسب إلى حوالي تاريخ القطع السابقة.

---

(١) محفوظ في متحف "فكتوريا وألبرت". انظر، Pope, A., vol. V, pl. 657 B

وقوام الرسم على هذه السلطانية، دائرة مركزية يشغلها رسم لفارسين متقابلين بينهما شجرة، ومن أسفلهما ومن خلفهما طاووسان، ويحيط بهذه الدائرة شريط دائري، مقسم إلى أربع مناطق، عن طريق وحدات زخرفية نباتية، وفي كل منطقة شخصان متشابكا اليدين يجلسان القرفصاء، ثم شريط ثالث يحتوي على كتابة بالخط الكوفي (لوحة٣٨).

ويلاحظ أن كلاً من الفارسين يرفع يديه في مقابلة بعضهما، وكأنهما يتحاوران، ويرتدي كل منهما قميصًا، يلاحظ أنه لا يحتوي على حزام الوسط، ومفتوح من الأمام أسفل منطقة البطن، وفتحة رقبة الفارس الأيمن دائرية محكمة الغلق حول الرقبة، أما فتحة رقبة الفارس الأيسر فعلى هيئة حرف "V"، وكُما كل من القميصين ضيقين وطويلين؛ يصلان حتى الرسغين، وحول كل عضد شريط.

أما الفرسان فهما مسرجان وملجمان، ونرى من كل سرج قربوس المؤخرة، وكذلك حزامي المقدمة والمؤخرة، هذا علاوة على لبد بسيط يتميز بوجود شريط زخرفي في نهايته من الخلف، كما أن كل سرج مزود بركاب؛ ظهر شريطه.

الجدير بالذكر أنه عند تناول "Hillenbrand" لهذا المنظر، ذكر أن الطواويس فيه ترمز إلى الفردوس أو الجنة "Symbols of Paradise"[1]، بمعنى أن المنظر يُمثل لقاء فارسين في الجنة.

وعلاوة على ما تقدم، فوصلنا أيضًا قاع إناء[2] من الخزف المينائي، ينسب إلى إيران في القرن السابع الهجري/ ١٣م، قوام زخرفته رسم لفارسين يمتطيان صهوة جوادهما، وبينهما رسم نباتي.

---

(١) راجع، Hillenbrand, R., pl. 69

(٢) محفوظ في متحف كلية الآثار جامعة القاهرة، رقم السجل: ١٢٧٠.

ويرتدي كل من الفارسين قميصًا أسفله سروال، وقميص الفارس الأيمن مزخرف بخطوط متقاطعة تكون أشكالاً هندسية مختلفة، أما قميص الفارس الأيسر فمزخرف بأشكال معينات متماسة الرؤوس، ويوجد شريط حول عضد كل فارس.

أما كسوة الفرَسين، فنرى من أجزاء السرج فيهما؛ جزءًا من لبد خال من الزخرفة، وإن كان ينتهي من الخلف بشريط، كما يشاهد في كل فرس حزام المقدمة، أما حزام المؤخرة فغير واضح بسبب فقد الجزء السفلي من كل فرس، كما زود كل سرج بركاب وضع الفارسان في كل منهما قدمه، ويلاحظ أن الركاب يتدلى من شريط يخرج من أسفل السرج.

وعلى الرغم من أن الفرسين ملجمان، فهناك صعوبة كاملة في تبين ماهية لجام الفرس الأيسر، أما لجام الفرس الأيمن فنرى منه أجزاء صغيرة جدًا من أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والأنف. ويلاحظ أنه يوجد أعلى رقبة هذا الفرس شريط يتدلى منه حلية مستدقة من أسفل.

وقريب من القطعة السابقة، قاع إناء[1] آخر من النوع نفسه، ويرجع إلى التاريخ نفسه أيضًا، عليه رسم قوامه فارسان بينهما رسم نباتي، داخل دائرة من الزخارف الهندسية.

ويرتدي كل من الفارسين قميصًا مزخرفًا بخطوط رفيعة، ومن أسفله سروال خال من الزخرفة، ويوجد شريط حول عضد كل فارس، ويلاحظ أن كل فارس يضع على رأسه غطاء يخرج منه شريط متطاير، يتميز بأنه طويل بشكل مبالغ فيه.

أما الفرَسان، فلا يمكننا أن نتحقق من كسوتهما إلا من جزء من اللبد، وحزام الصدر، وكذلك ركاب يتدلى من شريط يخرج من أسفل السرج.

---

(١) محفوظ في متحف كلية الآثار- جامعة القاهرة، رقم السجل: ١٢٦٩.

وينسب إلى إيران في القرن السابع الهجري/ ١٣م، مجموعة من أواني الخزف الميناني، مُثل عليها مناظر لفرسان يتنزهون أو يتريضون، ومنها قدر[١] من الري، يتضمن مجموعة من الأشرطة الأفقية؛ يشتمل أوسعها على مجموعة من الفرسان يمتطون صهوات جيادهم الراكضة، ويُلحظ أنهم يعدون خلف بعضهم في وضع متتابع، رافعين أياديهم في أوضاع مختلفة، كما أنه يفصل كل فارس عن الآخر شجيرة (شكل ٥٧، لوحة٣٩).

ويرتدي هؤلاء الفرسان، أقمصة مزينة بزخارف هندسية، ولها فتحات رقاب دائرية محكمة الغلق حول الرقبة، وأكممة ضيقة طويلة تصل حتى الرسغين، والأقمصة مفتوحة أسفل منطقة البطن من الأمام، كما أنهم يرتدون سراويلاً، وينتعلون أحذية ذات رقبة طويلة[٢]، كما يضع كل منهم على رأسه "شاشية".

أما فيما يتعلق بالخيول؛ فهي مسرجة وملجمة، ويظهر من أجزاء هذه السروج؛ حزاما المقدمة والمؤخرة، ومن أسفل السرج لبد، مزخرف بأشرطة أفقية، كما أنه يتدلى ثلاثة أشرطة من منتصف بعض السروج.

كما أن الخيول ملجمة؛ غير أنه يصعب التحقق من أجزائها، نظرًا لإجمال أسلوب تنفيذ رءوس الخيول، وما تضمنته من أجزاء اللجم.

---

(١) محفوظ في متحف "المترو بوليتان" بنيو يورك. عنه انظر، Pope, A., vol. V, pl. 657 A؛ ديماند، ص١٩٥، لوحة ملونة رقم (٢)؛ بارت. د، الفن الإسلامي ببلاد فارس، ترجمة أحمد عيسى، تراث فارس، لأربري. أ. ج وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م، ص١٦٩، لوحة ٣٦ب؛ ربيع حامد خليفة، فن التصوير عند الأتراك الأويغور وأثره على التصوير الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٩٨، لوحة ٤١.

(٢) راجع، ربيع حامد خليفة، فن التصوير عند الأتراك الأويغور، ص٩٨.

(شكل ٥٧) رسم على قدر من الخزف الميناثي، بمتحف المترو بوليتان، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر، Pope, A., vol. V, pl. 657.

كما وصلنا من الري كذلك قدر[1] آخر من الخزف الميناثي، يرجع إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م، على بدنه شريط أفقي عريض؛ يتضمن رسومًا لفرسان، يعدون خلف بعضهم، وبين كل منهم طائر محلق، والأرضية تخلو من أية زخرفة (شكل ٥٨، لوحة ٤٠).

ويرتدي الفرسان أقمصة؛ بعضها مزين بزخارف نباتية، وبعضها الآخر مزين بأشكال هندسية، ولكل منها كُمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، وحول العضدين شريطان، كما أن لكل قميص فتحة رقبة دائرية محكمة القفل حول الرقبة، وقد تميز أحد الأقمصة بأنه مشدود حول وسطه حزام، وأن المساحة بين فتحة الرقبة والحزام مقفلة، ثم ينفتح القميص أسفل الحزام من الأمام إلى

(١) محفوظ في مجموعة "E. M. M. Warburg". عنه انظر، Pope, A., vol. V, pl. 665

جزعين. ويتطاير من كل قميص جزء كبير إلى الخلف، فيغطي السرج وجزء كبير من اللبد. ويرتدي الفرسان أسفل هذه الأقمصة سراويلاً طويلة، وفي أقدامهم أحذية، كما يضع كل منهم على رأسه غطاء أشبه ما يكون بعمامة صغيرة.

أما الخيول؛ فهي مسرجة وملجمة، ونرى من أجزاء السروج؛ أحزمة المقدمة والمؤخرة، ومن أسفل كل سرج لبد بسيط، كما زود كل سرج بركاب (شكل٢٦/ ٧٠)، وضع الفارسان فيهما قدميهما، ويلاحظ ظهور جلد هذه الرُكب. وبالإضافة إلى ذلك فيتدلى من كل سرج ثلاثة أشرطة رفيعة.

أما بالنسبة للجم، فيظهر في بعضها أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والأنف، والفك. وقد تدلى من حزام فك أحد الخيول حلقة، يتصل بها شريط يمثل العنان (شكل١٩/ ٧١).

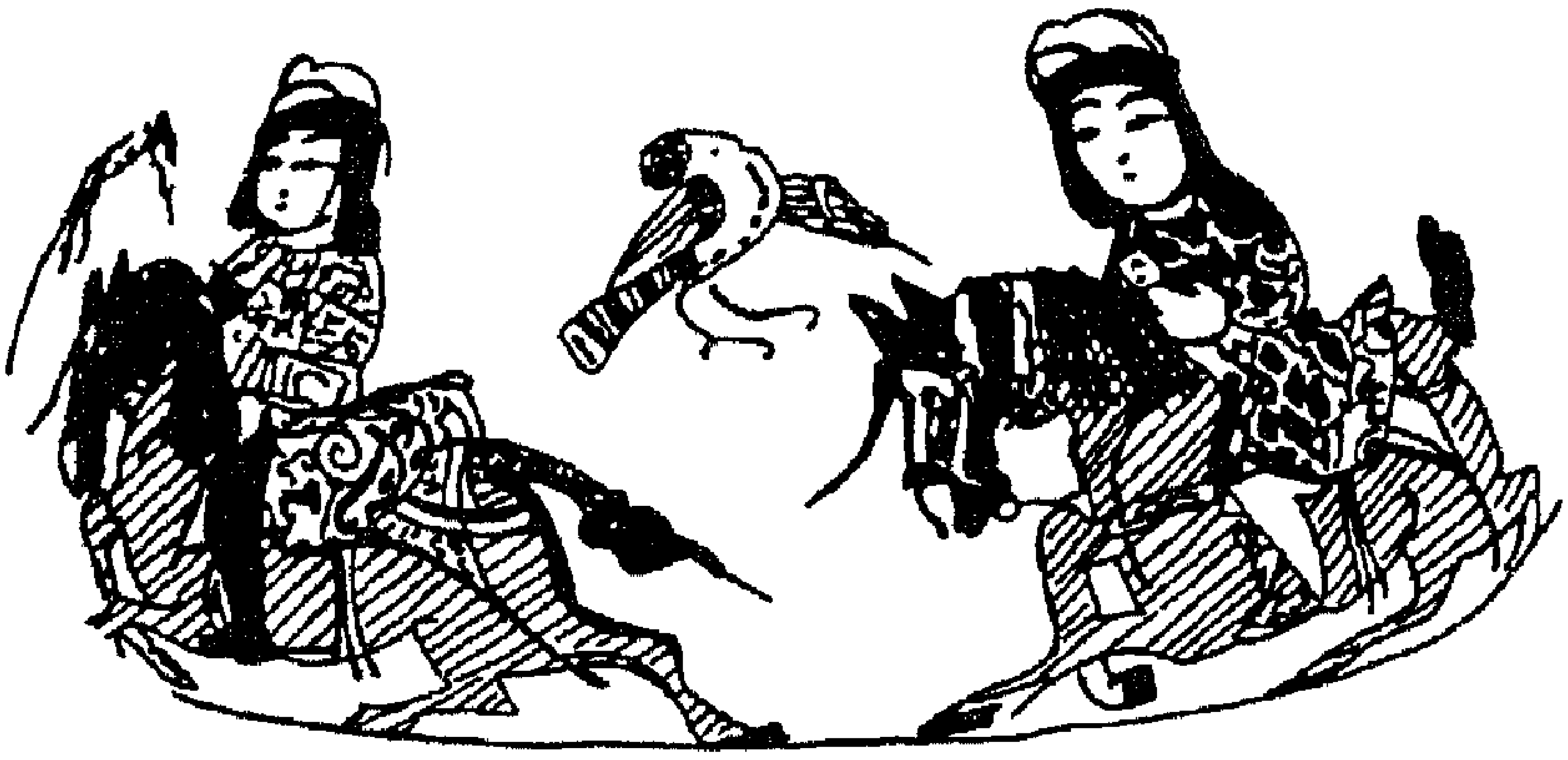

(شكل ٥٨) رسم على قدر من الخزف الميناني، بمجموعة E.M. M. Warburg، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر، Pope, A., pl. 665

ومن مناظر تنزه أو تريض الفرسان التي وصلتنا منفذة على الخزف الميناتي الإيراني، منظر على قنينة[١] من "الري"، تُنسب إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م (شكل ٥٩، لوحة٤١).

والقنينة مقسمة إلى عدة أشرطة أفقية، أوسعها الذي يزين البدن، يحتوي على منظر يمثل مجموعة من الفرسان، يمتطون صهوات جيادهم الراكضة، وهم في حالة عدو خلف بعضهم، ونلاحظ فيما بينهم ومن أسفل جيادهم أفرعًا نباتية، كما يحلق طائر بين كل منهم من أعلى، والجدير بالذكر أنه يعلو الشريط السابق، شريط آخر على كتف القنينة، يشغله مجموعة من الأشخاص الجلاس، بين كل منهما فرعًا نباتيًا، كما يتكرر الأشخاص الجلاس، وفيما بينهم الأفرع النباتية على الشريط الذي يدور حول رقبة القنينة، ولعلهم يرمزون إلى أشخاص يتابعون الفرسان وهم يظهرون فروسيتهم.

ويرتدي هؤلاء الفرسان ملابس هي على الأرجح أقبية؛ حيث يظهر في جهتها العلوية فتحة الجزء الأيمن مضمومة على الجزء الأيسر، كما تتضمن أحزمة مشدودة حول أوساطها، وعلاوة على ذلك فهي ضيقة من أعلى وتأخذ في الاتساع أسفل مستوى الأحزمة، ويُلحظ أن هذه الأقبية تتطاير إلى الخلف بحيث تغطي منطقة السرج واللبد، ولكل قباء كُمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، ويدور شريط حول كل عضد. ويرتدي الفرسان سراويلاً أسفل الأقبية، كما أنهم ينتعلون أحذية ذات رقاب طويلة.

---

(١) محفوظة في مجموعة "Parish- Watson". عنها انظر، Lane, A., Early Islamic Pottery, pl. 71C& Pope, A., vol. V, pl. 661 B؛ زكي محمد حسن، فنون الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون، ص٢٨٢، شكل ٢١١؛ كونل، أرنست، الفن الإسلامي، ترجمة: أحمد موسى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م، ص٨٢، صورة ٣٨ شمال.

أما بالنسبة للخيول؛ فيظهر في بعضها أجزاء بسيطة من السروج، كما يبدو منها أيضًا حزاما المقدمة والمؤخرة، هذا بالإضافة إلى الرُكب (شكل٢٧/ ٧٠)؛ التي وضع فيها الفرسان أقدامهم.

كما أن هذه الخيول ملجمة، ويظهر من أجزاء لُجم بعضها، أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والأنف، والفك، وكذا اللجام. ويحيط بأعلى رقبة كل فرس شريط؛ يُلحظ أنه تتدلى من أحدها حلية لوزية الشكل.

(شكل ٥٩) رسم على قنينة من الخزف المينائي، بمجموعة باريش وطسون، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر، Pope, A., vol. V, pl. 661 B

وعلاوة على النماذج السابقة، فقد وصلنا من إيران عدة نماذج جمعت في أسلوب تنفيذها بين الميناني والتذهيب، واحتوت على رسوم فرسان في حالة تنزه أو تريض، ومن هذه النماذج، سلطانية[1] من قاشان ترجع إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م.

---

(١) محفوظة في مجموعة "Mortimer Schiff". عنها انظر، Pope, A., vol. V., pl. 654

وقوام المنظر على هذه السلطانية، فارس يمتطي صـــهوة جــواده الـــراكض (شكل ٦٠)، ويظهر من خلفه طائر، لا شكله ولا موقعه يُشير إلى أنه طائر صيد، ويكاد هذا المنظر يشغل كامل مســاحة الســلطانية، والمســاحات الخاليــة منــه -الأرضية- مشغولة بزخارف نباتية.

ويرتدي الفارس زيًا، رغم عدم تبين حزام حول وسطه فهو أقرب إلى القباء، وله فتحة رقبة مقورة؛ يتدلى من أعلاها إلى أسفل شريط ضــيق؛ يمثــل علــى الأرجح حاشية الجزء الأيمن من القباء، وله كُمان -يظهــر أحــدهما- ضــيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، ويلاحظ أنهما ينثنيان من أســفل عنــد الرســغين، وحول عضديهما شريطان، كما أن هذا الزي مفتوح من أســفل منطقــة الــبطن، ويتطاير إلى الخلف كثيرًا؛ فيبدو كأنه معلق في الهواء، وهو مزخــرف بأشــكال هندسية؛ على هيئة المعينات، ويرتدي الفارس من أسفل هذا الزي سروالاً طويلاً مزخرفًا أيضًا بأشكال هندسية، كما أنه ينتعل في قدمه حذاء؛ له مقدمــة مدببــة الشكل.

أما الفرس فيلاحظ أن بدنه مزين بأكمله بزخارف هندسية؛ أكثرها على هيئة المعينات، وقليل منها مربع أو دائري الشكل.

والفرس مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج، حزاما المقدمة والمؤخرة، ويوجد أسفل السرج لبد مزخرف بأشكال هندسية غير منتظمة، وإن كان معظمها على هيئة المعينات، وينتهي اللبد من الخلف بشريط مزخرف بوحدات من أشكال معينات في وضع رأسي، وزود السرج بركاب وضع الفارس فيه قدمه.

أما بالنسبة للجام، فيظهر من أجزائه، أحزمــة قطعــة الــرأس، والجبهــة، والوجنة، والأنف، والفك. كما يوجد شريط خال من الزخرفة أعلى رقبة الفــرس، ومن أسفله شريط آخر مزين بزخرف على هيئة حبيبات اللؤلؤ.

(شكل ٦٠) رسم على سلطانية من الخزف المينائي والمذهب، بمجموعة Mortimer Schiff، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر: Pope, A., vol. V, pl. 654

كما وصلتنا كذلك سلطانية[١] أخرى من النوع السابق، ترجع إلى قاشان أيضًا في القرن السابع الهجري/ ١٣م، عليها منظر تكوينه العام مماثل للمنظر السابق.

فيظهر فيه فارس يمتطي صهوة جواده الراكض (شكل ٦١)، ومن خلفه طائر محلق، ويشغل هذا المنظر معظم مساحة السلطانية، كما أن المساحة الخالية منه -الأرضية- مشغولة بزخارف نباتية.

ومن الواضح أن الفارس هنا يرتدي قباءً، له فتحة رقبة مقورة، وتظهر حاشية جزئه الأيمن؛ وكذلك حزام الوسط الذي يلم هذا الجزء على الجزء الأيسر، ويتدلى من هذا الحزام شريط إلى أسفل، وللقباء كُمان -يظهر أحدهما- ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، ويلاحظ أنهما ينثنيان عند الرسغين، ويظهر أيضًا شريط حول العضد الظاهر في الرسم. ويرتدي الفارس أسفل هذا القباء سروالاً

(١) محفوظة في مجموعة "Raffy". عنها انظر، Pope, A., vol. V. pl. 655

طويلاً، مشغولاً في منتصفه بزخرفة زجزاجية في وضع رأسي، كما يضع على رأسه غطاء (شكل٢٤/ ٦٦) غريب الشكل، يتقدم جبهته ويتدلى إلى اليمين واليسار مكونًا شكلاً يتجاوز نصف الدائرة. كما ينتعل الفارس في قدمه حذاء مدببًا من الأمام.

أما بالنسبة للفرس، فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج حزاما المقدمة والمؤخرة، ومن أسفل السرج يوجد لبد، مقسم إلى مناطق هندسية، وينتهي من الخلف بشريط مشغول بوحدات زخرفية، قوامها أشكال معينات في وضع رأسي، كما أن السرج مزود بركاب (شكل٢٨/ ٧٠) يضع الفارس فيه قدمه.

أما اللجام، فيظهر من أجزائه أحزمة الجبهة، والوجنة، والأنف، والفك. ويوجد في أعلى رقبة الفرس أشرطة غير مزخرفة، تتدلى منها حلية على هيئة ورقة نباتية، ومن أسفل هذه الأشرطة يوجد شريط آخر مزين بأشكال حبيبات لؤلؤ.

(شكل ٦١) رسم على سلطانية من الخزف المينائي والمذهب بحوزة Raffy، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر: Pope, A., vol. V, pl. 655.

ومن مناظر التنزه أو التريض، التي وصلتنا منفذة بأسلوب البريق المعدني والمينائي أيضًا، منظر على سلطانية[1] ترجع إلى "ساوة" في القرن السابع للهجرة/ ١٣م (لوحة٤٢).

وقوام الرسم على هذه السلطانية، دائرة مركزية في المنتصف، مشغولة بمنظر لفارس يمتطي صهوة جواده الراكض، وذلك على أرضية من الزخارف النباتية، ويُلحظ أنه بينما رجلا الفارس في اتجاه عدو الفرس ناحية اليسار- فإن الجزء العلوي من جسمه في وضع مواجه.

ويُحيط بخارج هذه الدائرة المركزية، شريط دائري عريض مقسم إلى ست مناطق، عن طريق وحدات زخرفية قوامها أشكال تشبه البخاريات، وفي كل منطقة يوجد فارس يمتطي صهوة جواده الراكض.

ويرتدي الفارس الرئيس -بالدائرة المركزية- قباء خاليًا من الزخرفة؛ وتظهر حاشية فتحة جزئه الأيمن الملمومة على الجزء الأيسر، ومشدود حول وسطه بحزام، وله كُمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، ويرتدي الفارس من أسفل القباء سروالاً خاليًا من الزخرفة أيضًا، ويضع على رأسه "شاشية"، كما أنه ينتعل في قدمه حذاء.

أما فرس هذا الفارس؛ فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج حزاما المقدمة والمؤخرة، ومن أسفل السرج لبد يتكون من متن وحاشية، المتن مزخرف بأشكال شبه دائرية أما الحاشية؛ فهي عبارة عن إطار خال من الزخرفة، وقد زود السرج بركاب وضع الفارس فيه قدمه.

أما لجام هذا الفرس؛ فيظهر من أجزائه أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك. ويوجد في أعلى رقبة الفرس شريط تتدلى منه حلية

---

(١) محفوظة في مجموعة "V. Behar". عنها انظر، Pope, A., vol. V. pl. 669

حلقية الشكل تنتهي من أسفل بمنطقة ذات طرف مدبب، كما يوجد أسفل الشريط السابق -عند منتصف الرقبة- شريط آخر.

أما بالنسبة للفرسان الستة -حول الدائرة المركزية- فيرتدون أقمصة متباينة الزخرفة، وهي ذات فتحات رقاب دائرية محكمة القفل حول الرقبة، ومقفولة فيما بين الرقبة ومنطقة الوسط؛ ثم تنفتح إلى جزءين، ولها أكمام ضيقة وطويلة تصل إلى الرسغين؛ وحول عضدي كل منها شريط. ويلاحظ أن هذه الأقمصة تتطاير من الخلف؛ بحيث تغطي جزءًا كبيرًا من أظهر الخيول، ويرتدي هؤلاء الفرسان أسفل الأقمصة سراويلاً طويلة، وعلى رؤوسهم "شاشيات".

أما فيما يتعلق بكسوات خيول هؤلاء الفرسان، فهي قريبة من كسوة الفرس الذي يشغل الدائرة المركزية.

ومن مناظر الفرسان التي تُصنف على اعتبار أنها تُمثل موضوعات تنزه أو تريض، ووصلتنا منفذة علىَ قطع تجمع بين أسلوبي الميناتي والبريق المعدني أيضًا، منظر على سلطانية[1] من قاشان ترجع إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م.

وقوام هذا المنظر فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ويظهر إلى جانبه من الخلف طائر ساكن عن الحركة، ومن أمامه فرع نباتي، ينتهي بزهرة مغلقة (لوحة٤٣)، وعدا ذلك فالأرضية تخلو من أية زخرفة.

ويرتدي الفارس زيًا من نوع الرداء؛ مزخرف بأشكال مراوح نخيلية ودوائر بداخلها دوائر مطموسة أصغر حجمًا، وله فتحة رقبة دائرية محكمة الغلق، وكُمان ضيقان طويلان يصلان حتى رسغيه، ويوجد شريطان حول عضديه. ويلاحظ أن الرداء يتطاير إلى الخلف بطرف مدبب (شكل٦٢). أما غطاء رأس الفارس (شكل٢٥/ ٦٦) فهو عبارة عن "شاشية"، كما يلبس الفارس في قدمه حذاء له

(١) محفوظة في مجموعة " F. M. Gunther " وتحمل هذه السلطانية توقيع "محمد بن أبي الحسن المقري". انظر، Pope, A., vol. V, pl. 705

رقبة طويلة، يلاحظ أنه مزخرف عند منطقة الساق. ويمسك الفارس في يده اليسرى بمقرعة (شكل٣/ ٧٢)، يقرع بها على مؤخرة الفرس.

أما فيما يتعلق بالفرس، فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج حزاما المقدمة والمؤخرة، وحزام المقدمة عبارة عن شريط مزخرف بزخرفة زجزاجية، أما حزام المؤخرة، فيلاحظ وجود ورقة نباتية ثلاثية البتلات عند منتصفه تقريبًا، ولهذا السرج لبد خال من الزخرفة؛ اللهم إلا من شريط قرب نهايته الخلفية؛ يحتوي على خطوط تكون في تعرجاتها ما يشبه الجديلة، كما زود السرج بركاب؛ وضع الفارس فيه قدمه، ويلاحظ أن لهذا الركاب شريط يتميز بطوله.

أما بالنسبة للجام، فيظهر من أجزائه أحزمة الوجنة، والأنف، والفك، كما أنه يخرج من الشكيمة عنان (شكل٢٠/ ٧١) ينتهي في يد الفارس اليسرى. ويوجد في أعلى رقبة الفرس شريط تتدلى منه حلية، ذات شكل مميز؛ إذ أنها من أعلى تأخذ شكلاً قريبًا من هيئة رأس السهم، ويتصل بها من أسفل شكل شبه مستطيل.

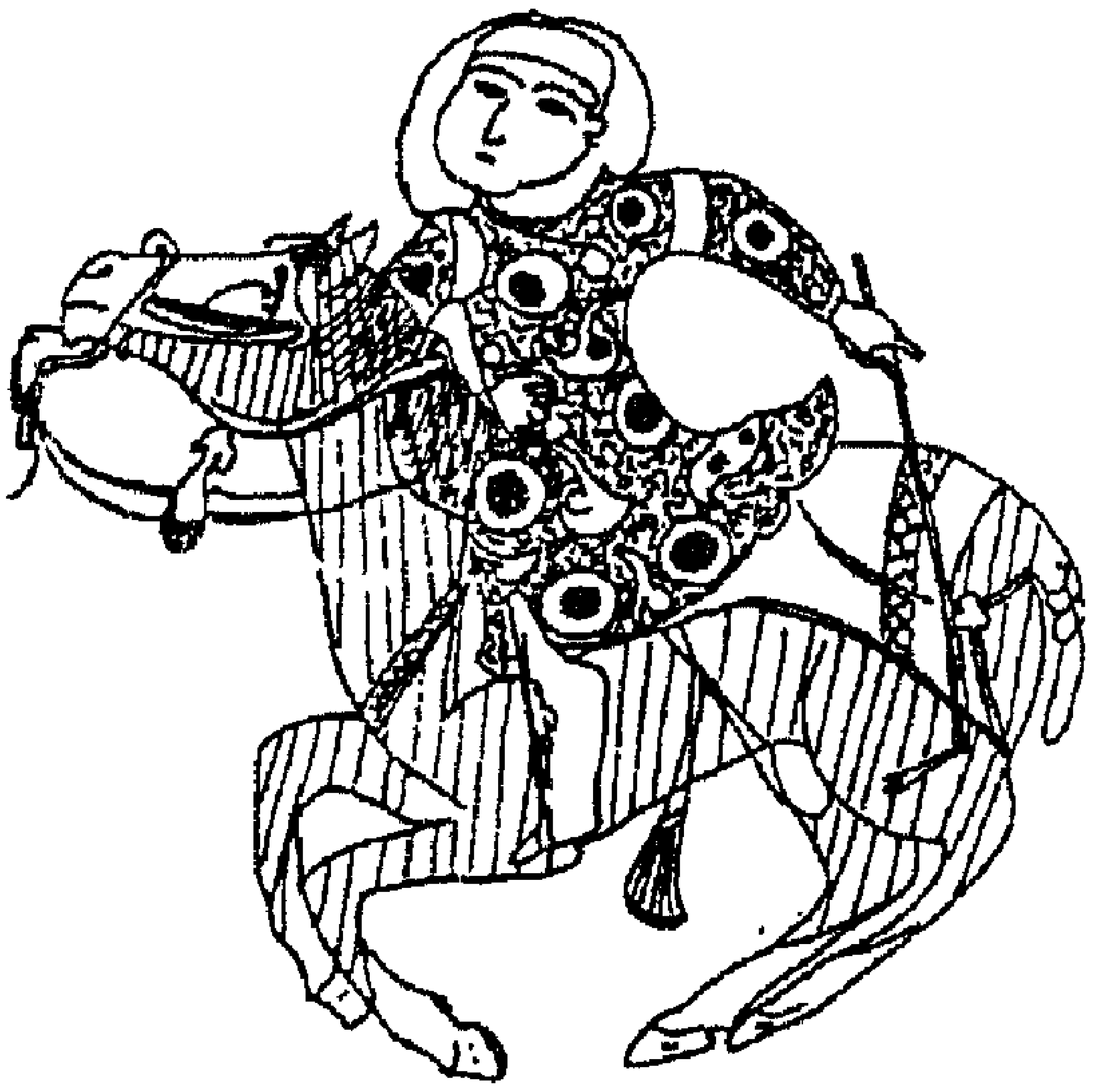

(شكل ٦٢) رسم على سلطانية من الخزف الميناثي والبريق المعدني، بمجموعة F. M. Gunther، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر: Pope, A., vol. V, pl. 705

ومن مناظر التنزه أو التريض التي وصلتنا على الخزف الإيراني، منظر منفذ على لوح[1] من القاشاني المموه بالمينا، والمزين بالزخارف المذهبة والمتعددة الألوان، يُنسب إلى قاشان أو الري في القرن السابع الهجري/ ١٣م.

وقوام هذا المنظر، فارسان يمتطيان صهوتي جوادهما الراكضين، وهما في حالة عدو خلف بعضهما إلى جهة اليسار، ويحيط بهما الأفرع النباتية والأزهار.

وفيما يتعلق بملابس الفارسين؛ فيرتدي كل منهما قميصًا، مشدودًا حول وسطه حزام، وله فتحة رقبة دائرية محكمة القفل حول الرقبة، وكمين طويلين ضيقين يصلان حتى الرسغين، حول أعضادها أشرطة، ويتميز قميص الفارس الأمامي بأنه مزخرف بزخرفة نباتيه قوامها أزهار رباعية البتلات، تتقابل فيما بينها فتكون أشكالاً دائرية، أما قميص الفارس الخلفي فهو مزخرف بأشكال هندسية على هيئة معينات متماسة الرؤوس. ويلاحظ أن طرف كل قميص يتطاير إلى الخلف مغطيًا سرج الفرس، أما من الأمام فهو مفتوح أسفل الحزام إلى جزءين يظهر بينهما جزء من السروال. كما ينتعل كل فارس حذاء له مقدمة مدببة الشكل، ويضع على رأسه غطاء من النوع المعروف باسم "الشاشية".

أما بالنسبة للفرسين؛ فهما مسرجان وملجمان، ويظهر من أجزاء السرج؛ حزاما المقدمة والمؤخرة، ومن أسفل السرج لبد مزخرف، مستطيل الشكل يمتد حتى بداية ذنب الفرس، كما أن كل سرج مزود بركاب وضع الفارس فيه قدمه.

أما فيما يتعلق باللجامين فيظهر من أجزاء كل منهما أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، كما زود كل لجام بعنان يخرج من الشكيمة. ويظهر أعلى رقبة كل فرس شريط، تتدلى منه حلية مدببة من أسفل.

---

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل: ١١٥٨٩. عنها انظر، Wiet, G., pl. XXIII.؛ زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص٢٨٣، شكل ٢١٤.

خزف كوبجي:

وقفت على أحد مناظر التنزه أو التريض، منفذًا على صحن[١] من هذا النوع يرجع إلى العصر الصفوي.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ومن أمامه شخص واقف، تُشير حركة أياديهما كأنهما يتحادثان، ويحيط بالمنظر أفرع وأوراق نباتية، هذا بالإضافة إلى ثلاثة طيور اثنان منها يقفان على غصنين، والثالث محلق في الهواء (شكل ٦٣، لوحة ٤٤)، مما يُشير إلى أن المنظر في روضة أو بستان.

ويرتدي الفارس في هذا المنظر زيًا طويلاً؛ يصل من أسفل إلى ما بعد ساقه، ويتمنطق حول وسطه بحزام، ولهذا الزي كُمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، كما أن له فتحة عند الرقبة على هيئة حرف "V"، ومن أسفل هذه الفتحة، حتى الحزام، يوجد مجموعة من أزرار مغلقة، وهو بهذه الهيئة أقرب ما يكون إلى شكل القفطان[٢]، ويبدو أن الفارس يرتدي أسفل هذا الزي -الفوقاني- زيًا أخر تحتاني، إذ يلاحظ عند فتحة رقبته -فوق ما يُشبه هيئة حرف الـ "V"- فتحة رقبة أخرى، تتميز بأنها مقورة. كما يضع الفارس على رأسه عمامة، وينتعل حذاء ذا رقبة طويلة.

أما فيما يتعلق بالفرس؛ فعلى الرغم من أن الفنان قد أظهر جزءًا من بحر السرج وقربوس المقدمة، فإنه لم يبين أيًا من الأحزمة الشادة لهذا السرج،

---

(١) محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل: ١٤٣٤٧.

(٢) القفطان أو الخفتان: من ملابس البدن الخارجية له أشكال مختلفة التفاصيل، ويمكن القول أنه لباس يتدلى حتى يبلغ منتصف الساقين، وقد يهبط إلى أكثر من ذلك، وقد يكون بأكمام قصيرة أو طويلة وقد يكون بدونها، ويتميز بأنه مفتوح من الأمام ومزرر من جهة الصدر. للاستزادة راجع، دوزي، ص. ص ١٣٣-١٣٨؛ صلاح حسين العبيدي، ص٢٥٣.

ويوجد من أسفل السرج لبد؛ يتكون من متن وحاشية، المتن خال من الزخرفـة، والحاشية عبارة عن إطار مشغول بوحدات شبه مستطيلة الشكل.

(شكل ٦٣) رسم على صحن من الخزف المعروف باسم "خزف كوبجي"، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل: ١٤٣٤٧، إيران، العصر الصفوي، عمل الباحث.

الخزف ذو الفواصل الجافة:

وقفت على أحد مناظر التنزه أو التريض، منفذ على بلاطة من إيران[١] عليها زخارف منفذة بالأسلوب المعروف باسم "الفواصل الجافة[٢] ـــ ، وهي تزين كوشة عقد أحد المباني؛ التي ترجع إلى القرن الحادي عشر الهجري/ ١٧م:

---

(١) عنها انظر، Porter, V., p. 67, pl. 72

(٢) يتلخص هذا الأسلوب في أنه بعد تشكيل الإناء -أو البلاطة هنا- لم يكن يزجج كله مرة واحدة بلون واحد، بل كان يقسم إلى أقسام يزجج كل واحد منها بواسطة الفرشاة بلون خاص، ويفصل كل لون عن الآخر حز عميق، ثم يسوى في الفرن بعد هذا التزجيج. محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت، بدون، ص١٠٥.

وقوام المنظر على هذه البلاطة، فارسان في حديقة، يمتطيان صهوتا جوادهما، اللذين يسيران بهما بتؤدة، وأمامهما بعض الأشخاص، ويظهر بين الفارسين من أعلى طائر محلق، كما تنتشر حولهما الأشجار والأزهار. ويُلحظ أن كلا الفارسين يضع سبابة يده اليمنى في فمه، بينما يده اليسرى ممسكة بلجام فرسه (لوحة٤٥، شكل ٦٤).

ويرتدي كل من الفارسين زيًا فوقانيًا يصل إلى مستوى ركبته، وحول وسطه حزام، وفتحة رقبة هذا الزي على هيئة حرف "V"، ومن أسفل هذه الفتحة يوجد ثلاثة أزرار مغلقة في منطقة صدر الفارس الخلفي، أما الفارس الأمامي فيظهر فيما بين فتحة الرقبة والحزام فتحة رأسية مغلقة وعلى يمينها ويسارها مناطق مستطيلة. ويلاحظ أنه يظهر بين فتحة رقبة كل زي جزء من الزي التحتاني، وهو ذو فتحة رقبة مقورة. وهذان الزيان -الفوقانيان- على هذا النحو قريبان من هيئة الزي الذي ظهر في الصحن الصفوي السابق تناوله (لوحة٤٣). ويضع الفارس الأمامي على رأسه تاجًا (شكل٢٦/ ٦٦)، مما يرجح أنه من الأمراء، أما الشخص الذي يتبعه فهو أحد رجال الحاشية، ويضع على رأسه عمامة (شكل٢٧/ ٦٦)؛ يخرج من منتصفها إلى أعلى شكل مروحي، كما ينتعل الفارسان أحذية ذات رقاب طويلة.

أما الفرسان؛ فلكل منهما سرج ولجام، ويظهر من أجزاء كل سرج حزام المقدمة، كما أن أسفل كل سرج لبد مستطيل الشكل، يمتد على ظهر الفرس إلى ما قرب بداية ذنبه، ولكل لبد متن خال من الزخرفة، واللبد الذي بأسفل سرج فرس الأمير له حاشية من شريطين، أما حاشية لبد التابع فمن شريط واحد.

أما اللجامان (الشكلان٢١/ ٧١، ٢٢/ ٧١) فيظهر من أجزاء كل منهما؛ أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، هذا بالإضافة إلى العنان الذي يخرج من الشكيمة. ويلاحظ أنه يوجد قلادة عند منتصف رقبة كل فرس، كما أن

الفرس الأمامي تميز بوجود شريط أعلى الرقبة؛ تتدلى منه حلية.

(شكل ٦٤) رسم على بلاطة من الخزف المزخرف بأسلوب الفواصل الجافة، إيران، ق ١١هـ، عمل الباحث، انظر، Porter, V., pl. 72

مصر:

مما يؤسف له ندرة النماذج التي وصلتنا من مصر؛ وتمثل فرساننا في حالة تنزه أو تريض، ومن الأمثلة القليلة التي تمكنت الدراسة من الوصول إليها، منظر منفذ على كسرة[1] من الخزف المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء، تنسب إلى العصر الأيوبي.

وقوام المنظر على هذه الكسرة، فارس -مفقود الرأس- يمتطي صهوة جواده الراكض، وقد التف الفارس بالجزء الأعلى من بدنه في وضع مواجهة تامة، ومما يُلحظ أنه ترك لجام فرسه حرًا، رافعًا يديه مشيرًا بأنامله، وكأنه يحدث

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل: ٦١٣٨. عنها انظر، عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر، ص ٨٩، شكل ٢١؛ La Céramique Égyptienne, pl.122.

شـــخصًا آخر (شكل٦٥)، والرسم قائم على أرضية من اللفائف والأوراق النباتية.

ويرتدي الفارس زيًا فوقانيًا؛ له طيات ظهرت قرب مستوى الركبـــة، وهـــذا الزي مزخرف بأشكال نباتية مختلفة، ومن أسفله زيًا تحتانيًا -ظهر أسفل طيات الزي الفوقاني- طويلاً يغطي كامل الساقين ومعظـــم الحـــذاء، وهـــذا الـــزي -التحتاني- خال من الزخرفة، وينتهي من أسفل بأشكال مفصصة، وللزي الفوقاني كُمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، ولكل منهما شريط حول العضد، كمـــا ينتعل الفارس حذاء، له طرف مدبب، باديًا من الركاب.

أما الفرس فيلاحظ أن كامل بدنه مزين بنقاط مطموسة، وعلى الرغم من أن القاسم الأعظم من رأس الفرس مفقود؛ فيمكننا أن نتبين مـــن الجـــزء البســـيط المتبقي أنه كان ملجمًا، كما أنه مسرج، ويظهر بحر سرجه؛ وقد طرح تحته لبـــد مستطيل الشكل، له متن وإطار، المتن مزين بأشكال زخرفية مطموسة، أما الإطار فعبارة عن شريط، كما يظهر من أجزاء السرج؛ حزاما المقدمة والمؤخرة، هـــذا بالإضافة إلى ركاب (شكل٢٩/ ٧٠) وضع الفارس فيه قدمه.

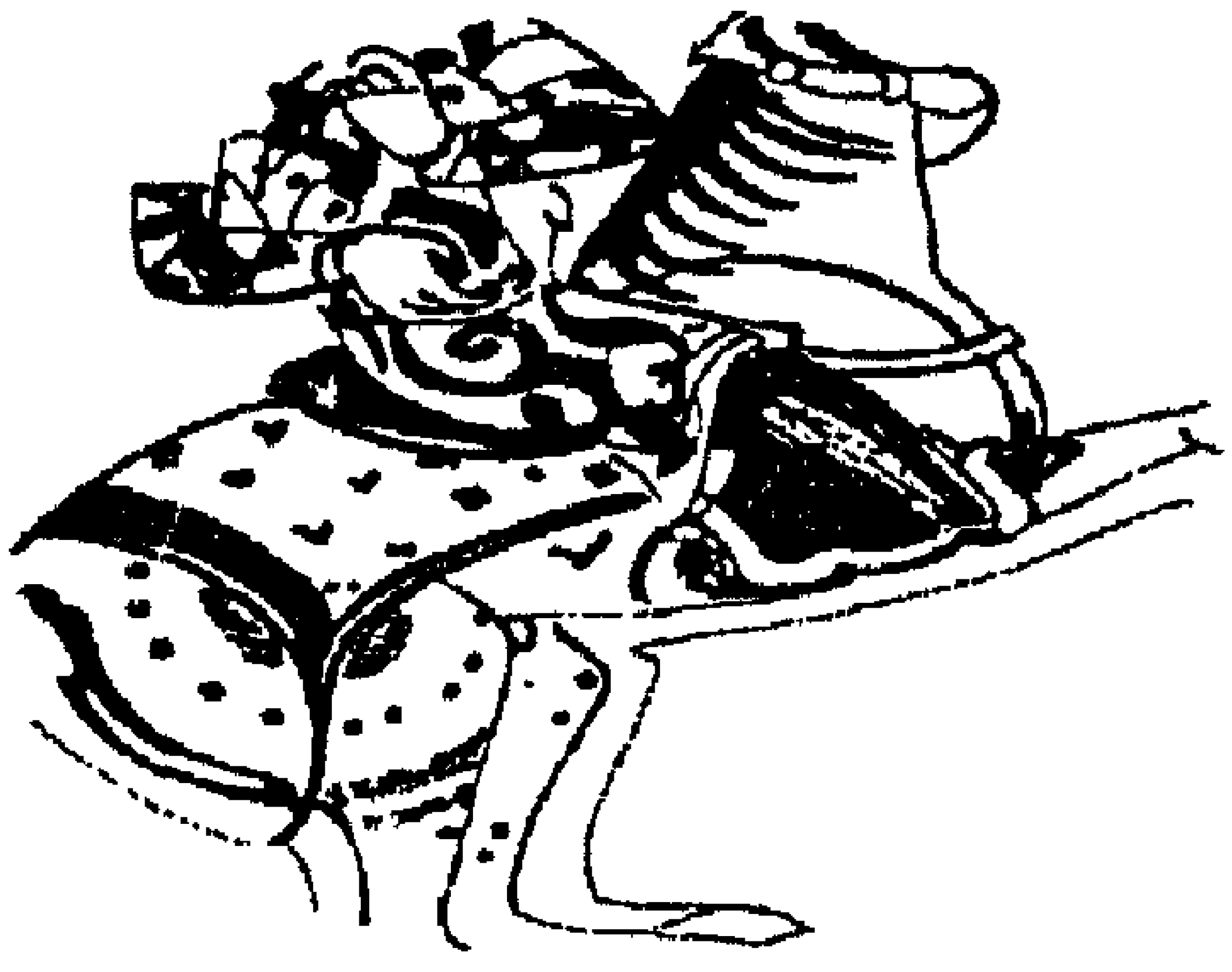

(شكل ٦٥) رسم على كسرة مـــن الخـــزف المرسوم بـــألوان متعـــددة، بمتحـــف الفـــن الإسلامي بالقاهرة، مصر، العصر الأيـــوبي، عمل الباحث.

ومما سبق يتضح أنه بخلاف إيران؛ فإن مناظر التنزه والتريض لم يشع تنفيذها على الخزف الإسلامي، إذ أن النماذج التي وصلتنا للفرسان على الخزف سواء في العراق، أو سوريا، أو غرب العالم الإسلامي، تخلو من تمثيل صريح لهذه النوعية من المناظر، كما أنه من الواضح ندرة ما وصلنا منها من مصر.

الفصل الرابع
الدراسـة التحليليـة

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية

اتضح من خلال دراستنا لمناظر الفروسية؛ التي وصلتنا منفذة على الخزف الإسلامي، أن هذه المناظر قد عرفت في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، كإيران، والعراق، والشام، ومصر، وغرب العالم الإسلامي (المغرب والأندلس). كما يمكننا القول: إن لإيران قصب السبق من هذه المناظر؛ حيث شاعت فيها – بجميع أنواعها- شيوعًا كبيرًا، وأنه ليصعب أن نجد قطرًا إسلاميًا آخر، جارى إيران في هذا المضمار.

والحق أن تحليل مناظر الفروسية الخاضعة للدراسة، تحليلاً متكاملاً، أمر ليس بالهين، خاصة إذا حاولنا مقارنة مختلف تصنيفات هذه المناظر مع بعضها، أو مقارنة ما وصلنا منها في الأقطار المختلفة، وربما احتاج هذا الأمر إلى دراسة مستقلة.

غير أنني سأركز هنا على بلورة أهم المشتملات التي احتوتها المناظر الخاضعة للدراسة، والمتمثلة فيما يخص الفرسان من الملابس والأسلحة، أو تخص الخيول من الكسوات وأجزائها، وما إلى ذلك.

ملابس الفرسان:

بالنظر إلى ما وصلنا من ملابس الفرسان في المناظر موضوع الدراسة، يتضح أن القميص المشدود حول وسطه حزام (كالأشكال ١، ١٣، ١٤، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٦- ٣٩، ٤٠، ٤٢- ٤٧أ، ٤٩، ٥٤، ٥٨)، أو بدون حزام (كالأشكال٤٨، ٥٣، ٥٠، ٥٥، اللوحتان٣٢، ٣٣)، ومن أسفله سروال، كان هو اللباس الرئيس، ومع ذلك فلم نعدم من ظهور ملابس

أخرى كالقباء (الأشكال ١٥، ٣١، ٦٠، ٦١ اللوحتان١٢، ٤٢)، الرداء (شكل٤١، اللوحتان٤٣، ٤٥)، العباءة (شكل٥)، القفطان (شكل٦٤، لوحة٤٤)، والقميص القصير أو السترة المحشوة بداخل السروال (شكل١٠، ٣٣، ٣٥، لوحة٧)، كما أن هناك نماذج ربما كان القصد منها تمثيل قميص الزرد (شكل١١ أ).

ويؤخذ في عين الاعتبار أن الدراسة قد اجتهدت في التعرف على بعض أنواع هذه الملابس، إذ وكما سبق القول فإن أوضاع الفرسان على الخيول؛ قد تحول في بعض الأحيان- بين التعرف بدقة على نوعية بعض الملابس، ناهيك عن أن الفنان -المنفذ لها- لم يكن يعنيه أن ينقل الواقع كما هو بالفعل.

أما فيما يتعلق بزخارف هذه الملابس، فقد كانت متنوعة ووجدنا يزينها زخارف نباتية (أرابسك) (كالأشكال١٤، ١٦، ١٧، ٢٨، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٤٧ أ، ٥٠، ٥٦)، وهندسية كالخطوط الطولية (شكل٤٦)، والأشكال الزجزاجية (شكل١٢)، والمربعات أو المستطيلات (لوحة٢٧)، والمعينات (الأشكال١٠، ٤٨، ٦٠)، والدوائر (شكل٦)، والمثلثات (شكل٣٣)، والنجوم (لوحة٣٣)، والنقاط المطموسة (الأشكال٣٨، ٣٩، ٤٠)، هذا بالإضافة إلى الخطوط المتقاطعة التي تكون أشكالاً هندسية مختلفة (كالأشكال ٥٧، ٥٨، ٥٩، لوحة٣٢)، وكذلك عنصر عين الطاووس (الشكلان١٥، ٦٢، لوحة٢١)، كما ظهر على بعضها زخارف لأشكال طيور (شكل٢٥) وغير ذلك. كما أننا وجدنا كثيرًا من هذه الملابس قد تضمنت أشرطة حول العضد (اللوحات ١- ٤، ١٢، ١٤ب، ١٩، ٣٣، ٣٤- ٣٦، ٤٠- ٤٣)، وكانت بعض هذه الأشرطة ذات كتابات (لوحة٢١).

أما أغطية رؤوس هؤلاء الفرسان (شكل ٦٦)؛ فقد كانت متنوعة أيضًا؛ ما بين عمامات (كالأشكال٩/ ٦٦، ١٢/ ٦٦، ١٣/ ٦٦، ١٥/ ٦٦، ١٦/ ٦٦، ١٧/ ٦٦، ١٧/ ٦٦، ١٨/ ٦٦، ٢٠/ ٦٦)، وخوذ (كالأشكال١/ ٦٦، ٥/ ٦٦، ٦/ ٦٦) وقلنسوات (كشكل ٥٠، شكل٤/ ٦٦)، وطواقي (كشكل١١/ ٦٦)، وشاشيات

(كالأشـــــــكال٣/ ٦٦، ١٠/ ٦٦، ٢١/ ٦٦، ٢٢/ ٦٦، ٢٥/ ٦٦)، وتيجـــــان (كالأشكال١٤/ ٦٦، ١٩/ ٦٦، ٢٦/ ٦٦)، وأغطية يصعب وجـود مسـمى لهـا (شكل٢٤/ ٤٨)، ويلاحظ أن العمامة والشاشية؛ كانتا أكثر أغطية الرأس تمثـيلاً في هذه المناظر، وقد زود كثير من هذه الأغطية بعصابات تخرج منهـا أشـرطة طائرة.

وبالنسبة إلى ما انتعله الفرسان، فقـد كـان الحـذاء ذو الرقبـة الطويلـة (كاللوحات٧، ٨، ١٧، ٣٠، ٣٣، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥)، أو بدون هذه الرقبة (اللوحات٢، ٤، ٧)، أكثر ما ظهر في مناظرنا، ووجدنا عدة نماذج يـرجح أن الحذاء فيها قد زود بواقية حول ساق الفارس (اللوحات١٠، ١١، ٢٧). كمـا لاحظنا أن الفنان كثيرًا ما كان لا يفصل ما بين موضع الحذاء والسروال (للوحات ١٤ب، ١٨، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٤٠)، وقد ظهر في أحد النماذج ما يشبه الشـريط الملفوف حول الساق والقدم (لوحة ٢٥)؛ ولم تستبعد الدراسة أن يكون القصد من ذلك هو ما يعرف بالسرموزة أو بالالشين. وفي هذا السياق يمكننـا القـول: إن التعرف بشيء من الدقة على بعض ملابس القدم؛ يعد أمرًا غير هين -خاصة إذا ما جعل الفنان كل الرِّجْل والقدم بلون واحد- ولعل ذلك يرجع فـي المقـام الأول، إلى أن الفنان قد صب اهتمامه الأكبر على نوعية الموضوع الذي ينفذه -موضوع ذو طابع حربي، أو يمثل الصيد والطرد، أو يمثل التنزه والتـريض- أكثـر مـن اهتمامه بتلك التفاصيل، ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن الفنـان لـم يصـور لنـا موضوعات تسجيلية، فينقل الواقع بحذافيره، بل كثيرًا ما كان يخضع فنـه هـذا لخياله وفكره الخاص.

ومن بين أجزاء هذه الملابس أيضًا؛ تلك القفازات التـي اتخـذها الفرسـان لوقاية أياديهم من مخالب البزاة، وقد وصلنا نوعين من هذه القفازات، نوع يبدو أنه غير متضمن لمواضع تقسيم الأنامل (الشكلان٢/ ٦٧، ٤/ ٦٧)، ونوع آخـر

تضمن هذه التقسيمات (الأشكال ٣/ ٦٧، ٥- ٨/ ٦٧)، ويلاحظ أن هذه القفازات قد احتوت على واقيات، تحمي الفرسان من مخالب البزاة.

الأسلحة ومعدات الوقاية:

تنوعت الأسلحة التي تسلح بها الفرسان في المناظر الخاضعة للدراسة (شكل ٦٨)، ما بين سيوف (كالأشكال ٦/ ٦٨، ١٠/ ٦٨، ١١/ ٦٨، ١٢/ ٦٨، ١٤/ ٦٨، ١٦/ ٦٨، ٢٠/ ٦٨)، ودبابيس (شكل ٢/ ٦٨)، ورماح (كالأشكال ٣/ ٦٨، ٤/ ٦٨، ٨/ ٦٨، ٩/ ٦٨، ١٩/ ٦٨)، وأقواس (كالأشكال ١/ ٦٨، ٧/ ٦٨، ١٣/ ٦٨)، هذا إلى جانب جعاب السهام، كما ظهر أيضًا سهام (شكل ١٥/ ٦٨) وإن توارت جعابها عن الظهور.

ويُلحظ أن السيف المستقيم؛ كان هو السلاح الرئيس بين هذه الأسلحة، ووصلنا منه نماذج تميزت بطرف مدبب (الأشكال ١٢/ ٦٨، ١٤/ ٦٨، ٢٠/ ٦٨)، وأخرى لها طرف نصف مستدير (الشكلان ٦/ ٦٨، ١٠/ ٦٨)، كما يؤخذ في عين الاعتبار أنه كانت هناك سيوف طويلة وأخرى قصيرة. ومن الجدير بالذكر أن جميع ما وصلنا من أغمدة هذه السيوف (الأشكال ٥/ ٦٨، ١٧/ ٦٨، ١٨/ ٦٨)؛ كانت معلقة في جوانب الفرسان، أي مشدودة في أوساطهم، وقد تميزت هذه الأغماد بأنها طويلة، ومستقيمة، ومدببة الطرف، مما يرجح أن السيوف التي كانت بداخلها على الشاكلة نفسها.

أما الرماح؛ فقد كانت بشكلها المعتاد، المكون من قناة تنتهي برأس حربة مدببة، وإن اختلف حجم رؤوس هذه الحراب (كالأشكال ٣/ ٦٨، ٨/ ٦٨، ٩/ ٦٨، ١٩/ ٦٨)، كما تميز بعضها بأنه طويل (كالشكلان ٣/ ٦٨، ٨/ ٦٨)، والبعض الآخر متوسط الطول (كشكل ٩/ ٦٨).

أما الأقواس؛ فنجد منها ما هو ذو نهاية معقوفة إلى الخارج (شكل٧/ ٦٨)، أو لها نهاية مستقيمة تأخذ وضع زاوية منفرجة مع نهاية انحناء القوس (شكل١/ ٦٨)، أو على هيئة قريبة من شكل الهلال أو نصف الدائرة؛ وغير مزودة بشيء في نهايتها (شكل١٣/ ٦٨).

أما فيما يتعلق بمعدات الوقاية ، فقد كان بعضها مما يخص الفرسان، وبعضها الآخر يخص الخيول، وفيما يتعلق بما يخص الفرسان (شكل ٦٩)؛ فنجد منها التروس (الأشكال١/ ٦٩، ٢/ ٦٩، ٤/ ٦٩)، والخوذ (الأشكال١/ ٦٦، ٦٦/٤، ٥/ ٦٦، ٦/ ٦٦)، وقمصان الزرد (شكل٣/ ٦٩).

ويلاحظ أن الترس المستدير (الشكلان١/ ٦٩، ٢/ ٦٩)، كان هو المُعَدّة الرئيسة، وإن كنا وجدنا نموذج مثلث الشكل (شكل٦٩/٤)، أما الخوذ؛ فكان منها ما هو مستدير الشكل (الشكلان١/ ٦٩، ٥/ ٦٩)، أو مخروطي (شكل٦/ ٥١)، وكان لبعضها مدارئ تقي الأذنين والرقبة "مغفر" (شكل ٥، شكل ٥/ ٦٩)، وللبعض الآخر مدارئ تقي الأذنين فقط (شكل ٤، شكل ٤/ ٦٩)، هذا بالإضافة إلى النوع الذي يقي الرأس فقط "بيضة".

أما فيما يتعلق بمعدات وقاية للخيول، فقد ظهر على أحد الخيول درع (لوحة ١ أ)، مما كان يستخدم لحماية الخيول أثناء المعارك الحربية.

كسوات الخيول:

يصعب أن نجد فرسًا في المناظر الخاضعة للدراسة غير محتوي على كسوة، وإن اختلفت كسوة عن أخرى من حيث مشتملاتها وتفاصيلها.

وكانت السروج وأجزاؤها من أهم مشتملات هذه الكسوات، وعلى الرغم من أن وضع هذه السروج -أسفل جلسة الراكب- تحول غالبًا بين تبين أشكالها، فقد

وجدنا منها ما له هيئة مفصصة (لوحة ٧، شكل ١٦)، ومنها ما له شكل مستطيل (لوحة ٤٤) وكانت أغلب السروج تحتوي على حزامي المقدمة والمؤخرة، وإن كان بعضها خرج عن الواقع؛ ووجدنا فيها حزام المقدمة فقط، كما ظهر في قليل منها حزام البطن (كالأشكال ٢٣، ٣٦، ٤٥، اللوحات ١٧، ١٨، ٢٥)، رغم أنه الأكثر أهمية بالنسبة إلى شد السرج.

وقد وجدنا بعض أحزمة المقدمة والمؤخرة مزينة بزخرفة على هيئة الدوائر أو حبيبات اللؤلؤ (الأشكال٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣١، ٤٨)، وأخرى تشبه أشكال المستطيلات (شكل١١ ب)، كما أنه تدلى من بعض هذه الأحزمة دلايات على هيئة الوحدات النباتية (شكل٣٥).

كما اشتملت معظم هذه السروج على لبد؛ قليل منها كان مفصص الشكل (لوحة٤، شكل٤٥)، وإن تميز القاسم الأعظم منها بأنه مستطيل الشكل، وقد اختلفت أحجامها؛ فمنها ما هو يمتد حتى بداية ذنب الفرس من أعلى، ومنها ما يصل حتى منتصف ظهر الفرس، كما كان منها ما يمتد إلى أسفل واصلاً حتى قرب نهاية ساقي وذراعي الفرس (لوحة١٠)، ووجدنا بعض هذه اللبد خال من الزخرفة، وبعضها الآخر مزخرف بأشكال نقاط مطموسة (لوحة١٠، ١١، ٢٣)، زخارف نباتية (لوحة١٣)، وزخارف مجردة (لوحة١٧)، وأشكال دوائر، وأشكال معينات (اللوحات١٦، ٤٣، ٤٤) وغير ذلك، ولاحظنا أن لبعض هذه اللبد ساحة وإطار، وللبعض الآخر شريط زخرفي قرب نهاية اللبد من الخلف، كما أن بعض هذه اللبد يتدلى من مؤخرتها دلايات (شكل٢٨).

وقد نوهت إلى أن البعض قد يعتقد أن هذه اللبد بمثابة غاشيات، غير أن غاشية السرج تعلوه، وما يكون تحت السرج فهو اللبد، وعلى الرغم من أن اللبد قد يكون على قدر مساحة السرج أو أكبر قليلاً، وما ظهر أسفل السروج لدينا كان يغطي جزءاً كبيرًا من ظهر الخيول، وتتميز بزخارفها المتنوعة، بمعنى أنه قد

يكون بمثابة كسوة من قماش تطرح على ظهر الفرس، فقد وسمتها باللبد، لأن المصادر المتخصصة لم تنص غير أن ما يكون تحت السرج هو "اللِّبْدُ"، ومن تحت السرج هو المرشحة أو الأَسْمَاطُ، ووظيفة الأخيرة هذه أن تُنَشِّف الرَّشْحَ أي العرق.

ومن ناحية أخرى فقد ظهر من أجزاء هذه السروج قرابيس، تميز بعضها بأنه مرتفع بشكل مبالغ فيه (كالوحات١٦، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٤٤)، وتميز بعضها الآخر بلطفه (كاللوحات ٦، ١٠، ١١، ١٧، ٢٣، ٣٤، ٣٦).

كما زودت أكثر هذه السروج برُكب (شكل ٧٠)، اختلفت أنواعها، فمنها ما له شكل على هيئة الحلقة (كالشكلان٥/ ٧٠، ١٥/ ٧٠)، ومنها ما له هيئة مستطيلة (كالأشكال٤/ ٧٠، ١٢- ١٤/ ٧٠، ١٧/ ٧٠، ٢٩/ ٧٠)، وأخرى ذات هيئة مثلثة (شكل١١/ ٧٠)، ومنها ما يلتف على القدم بهيئة شبه دائرية (كالأشكال ٢/ ٧٠، ٣/ ٧٠، ٦- ١٠/ ٧٠، ١٨- ٢١/ ٧٠) وغير ذلك، كما كان لهذه الرُكب أشرطة تتدلى من السروج- بعضها طويل، وبعضها الآخر متوسط الطول.

ومن الجدير بالذكر أن القليل النادر من هذه الركب كان في الناحية اليمنى للفرس (الأشكال ٨/ ٧٠، ١٠/ ٧٠، ٢٥/ ٧٠، ٢٩/ ٧٠)؛ ويضع فيها الفارس قدمه اليمنى، أما القاسم الأعظم منها فكان في الجهة اليسرى للفرس (الأشكال١- ٤/ ٧٠، ٦، ٧، ٩/ ٧٠، ١١- ٢٨/ ٧٠)، ويضع فيها الفارس قدمه اليسرى، أي أنه يرتكز بهذه القدم داخل الركاب، ثم يقفز بالقدم اليمنى.

أما فيما يتعلق باللجم (شكل٧١)، فقد كان القاسم الأعظم من الخيول ملجمة، وإن اختلف ظهور أجزاء لجام عن آخر، بحسب اختلاف وضع كل فرس، أو بحسب رغبة الفنان المنفذ لها، وكان من الطبيعي أن تتشابه أحزمة هذه الألجمة.

كما وصلنا أشكالاً مختلفة لنهايات الأعنة، فمنها ما هو على هيئة مثلثة الشكل (شكل١٣/ ٧١)، أو مستطيلة الشكل (شكل٢/ ٧١)، ومنها ما هو على هيئة القلب (شكل١٢/ ٧١) وغير ذلك.

كما اشتملت بعض الخيول على أشرطة في أعلى رقابها، بعض هذه الأشرطة خلو من الزخرفة، وبعضها الآخر مزين بأشكال حبيبات لؤلؤ (كاللوحات ٢، ١٩، ٢٠، ٤٢، ٢٩، الأشكال ١٥، ١٨، ٤٨، ٦٠، ٦١)، وقد تتدلى من بعض هذه الأشرطة حليات؛ بعضها على هيئة أشكال لوزية (لوحة١٨،٤١، ٤٢، ٤٥)، أو مثلثة (اللوحتان٢، ٨)، أو بيضاوية (شكل٤٧أ)، وفي أعلى بعضها شكل يشبه رأس السهم (شكل ٦٢، لوحة٤٣) وغير ذلك.

كما لم تستبعد الدراسة أن يكون لبعض الخيول كسوات من عباءات (شكل ١٠)، وإن كان ذلك أمر يجب أخذه بشيء من الحذر، إذ أن كثيرًا من الخيول قد زخرف بدنها (الأشكال ١٢، ١٤، ١٥- ١٧، ١٨، ٢٥، ٣٨، ٣٩، ٤٠- ٤٥، ٦٠، ٦٥) بزخارف متنوعة -مشتقة من الفصيلة النباتية والأشكال الهندسية- وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى خلط؛ إذا ما اعتبرنا هذه الزخارف تمثل كسوات"أو عباءات للخيول.

ومن الجدير بالذكر أن بعض الفرسان قد حملوا في أياديهم مقارع (شكل٣٩، ٤٩، ٦٢، ٧٢)؛ مما تستخدم لقرع الخيول إذا تقاعست عن العدو، كما أن بعضهم أمسك بعصا "الجوكان" (شكل٤٢، ٤٣، ٧٣)؛ التي تستخدم في لعبة البولو.

وعلاوة على ذلك، فقد ظهر على بعض الخيول طبول (لوحة٣)؛ مما تستخدم أثناء الحرب، أو عند مرور مواكب بعض الشخصيات المهمة في المجتمع.

(شكل ٦٦) أغطية الرأس

(تابع شكل ٦٦) أغطية الرأس

(شكل ٦٧) القفازات

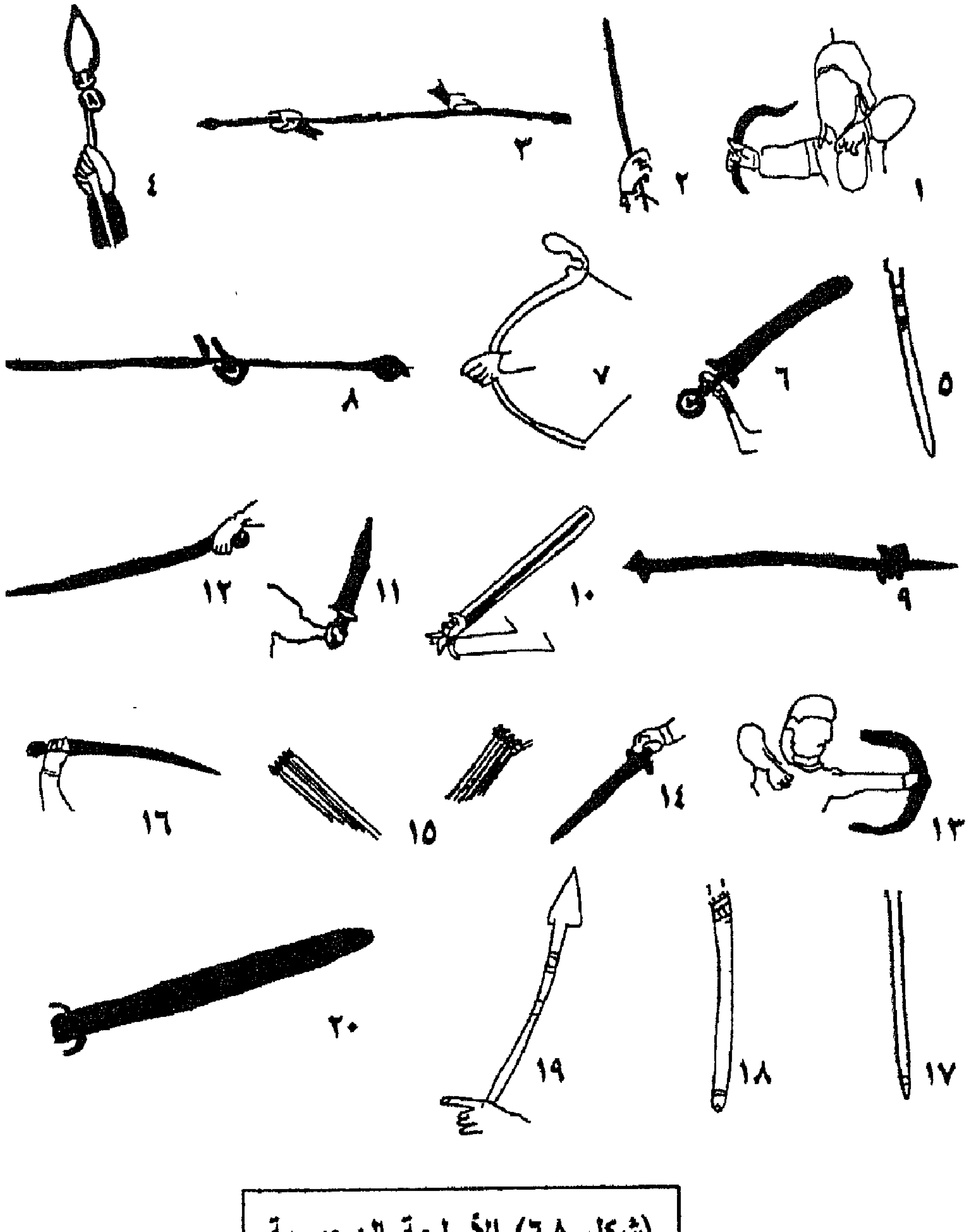

(شكل ٦٨) الأسلحة الهجومية

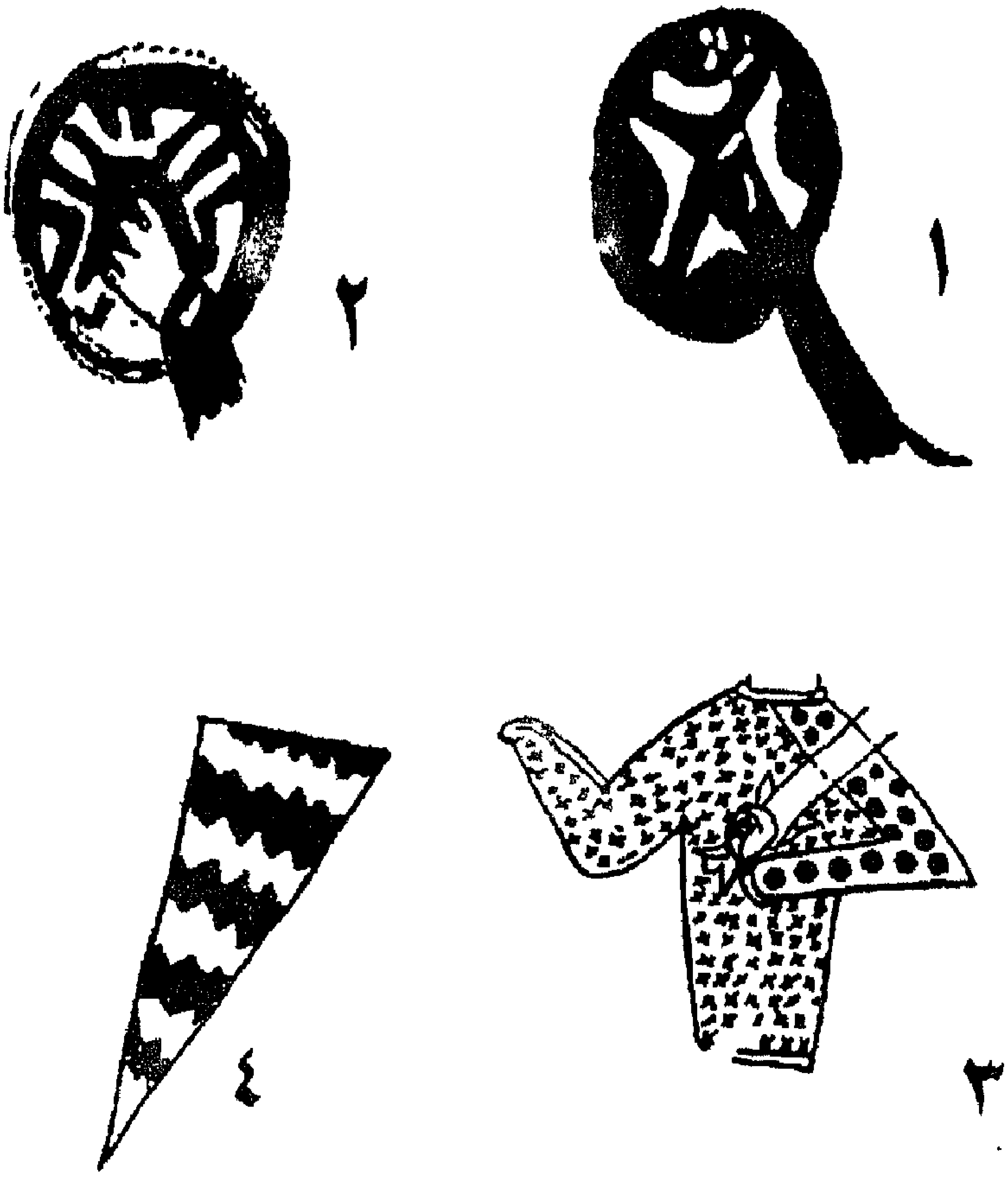

(شكل ٦٩) معدات الوقاية

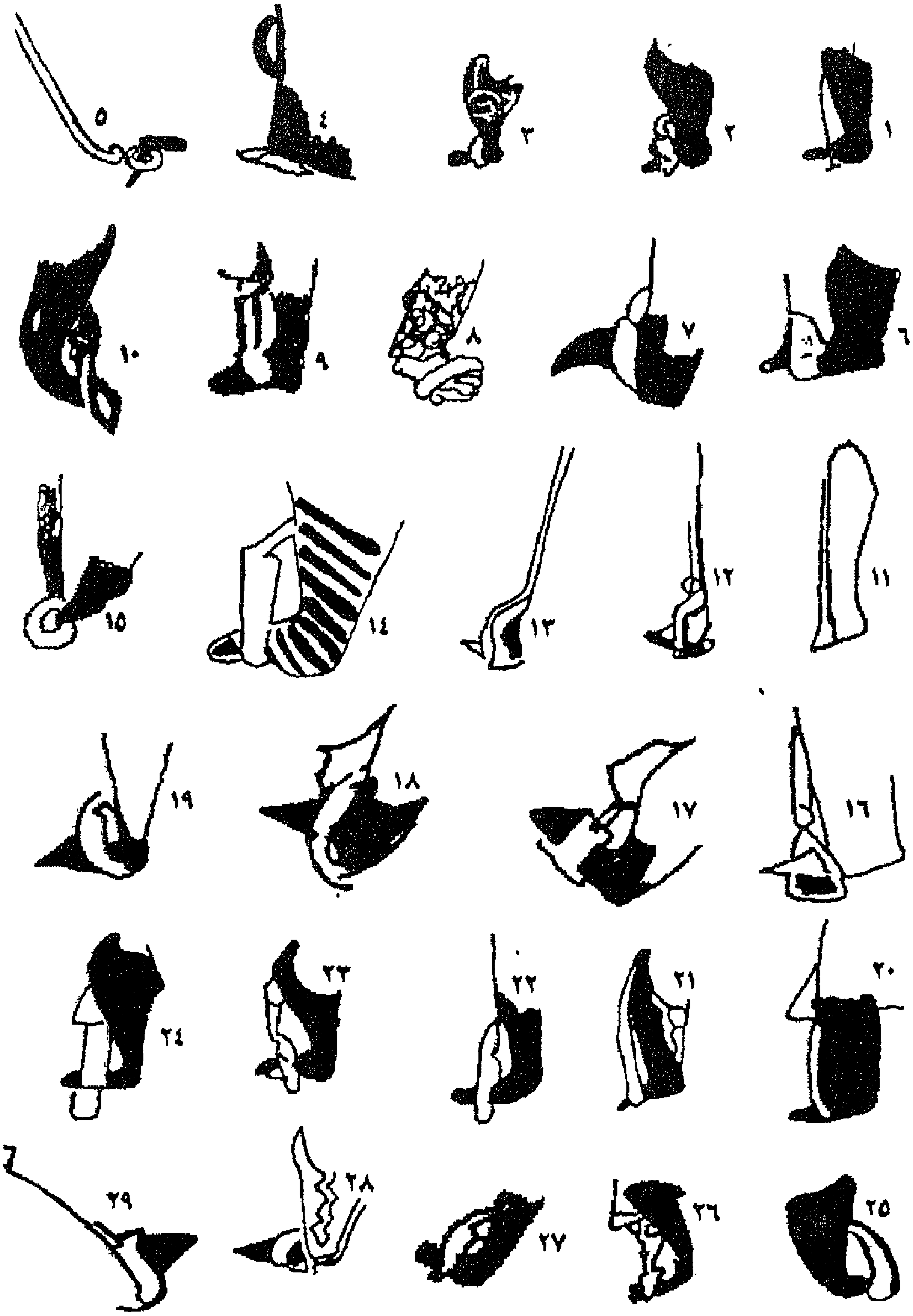

(شكل ٧٠) الركب.

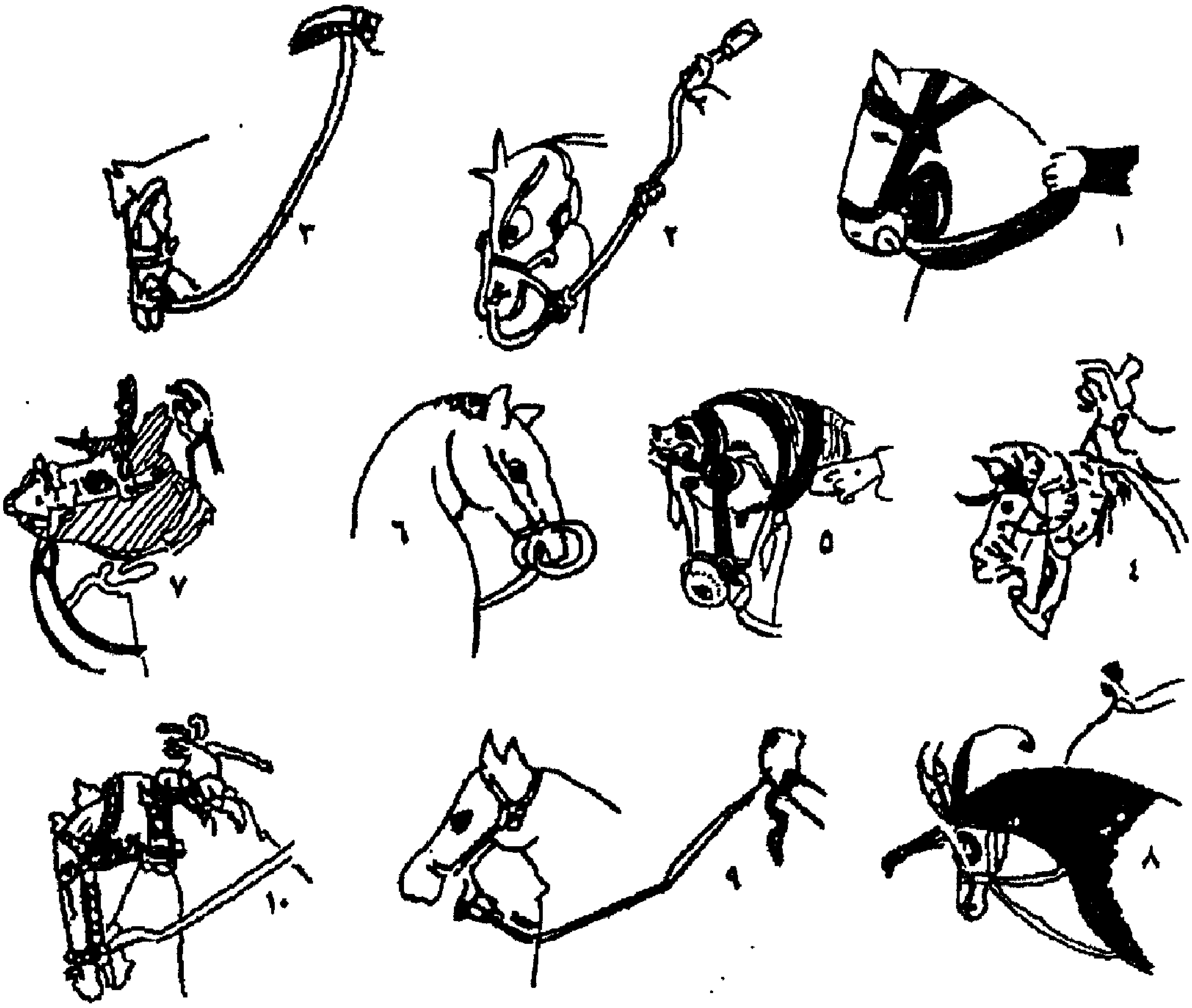

(شكل ٧١) الأعنة.

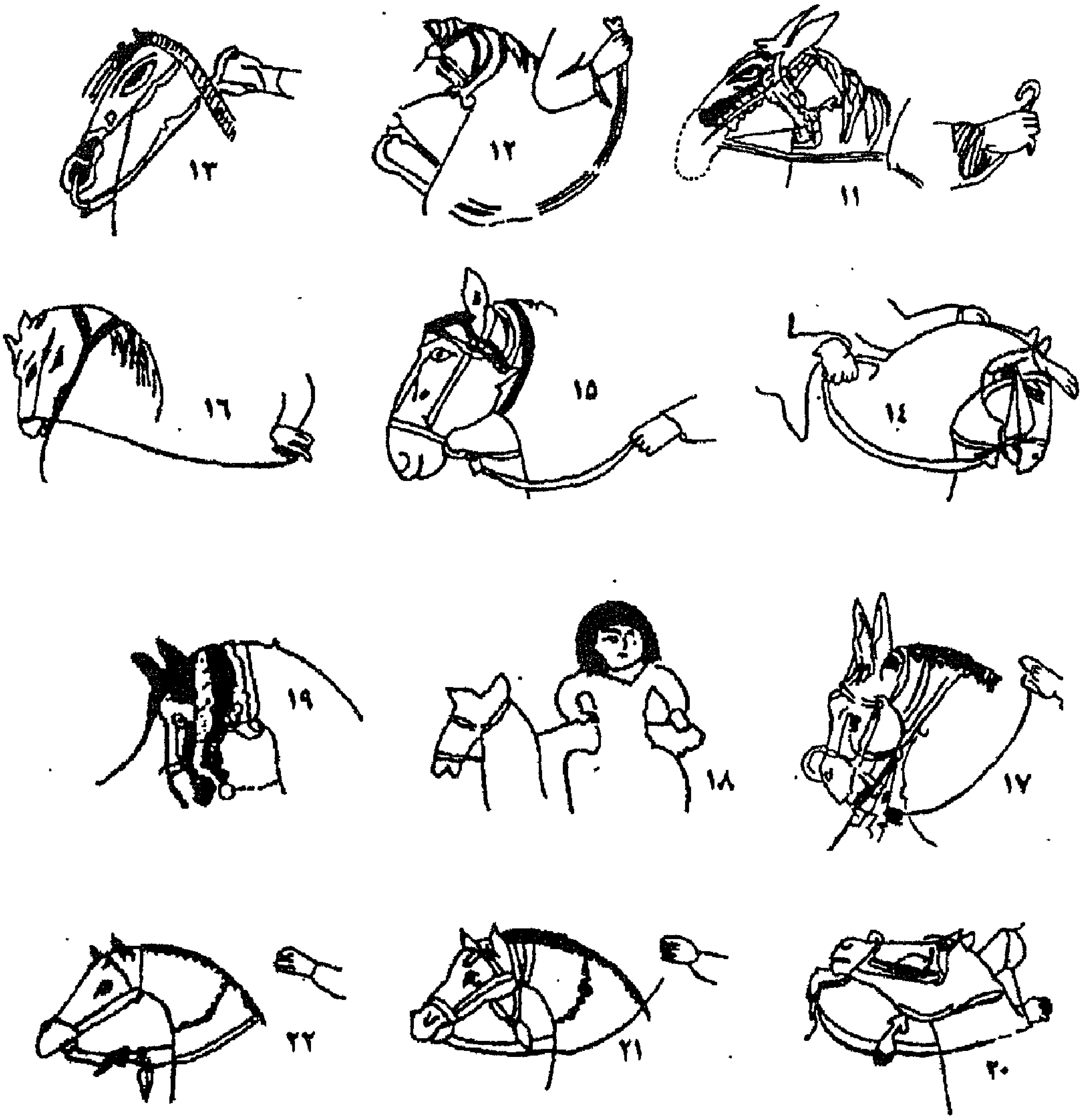

(تابع شكل ٧١) الأعنة.

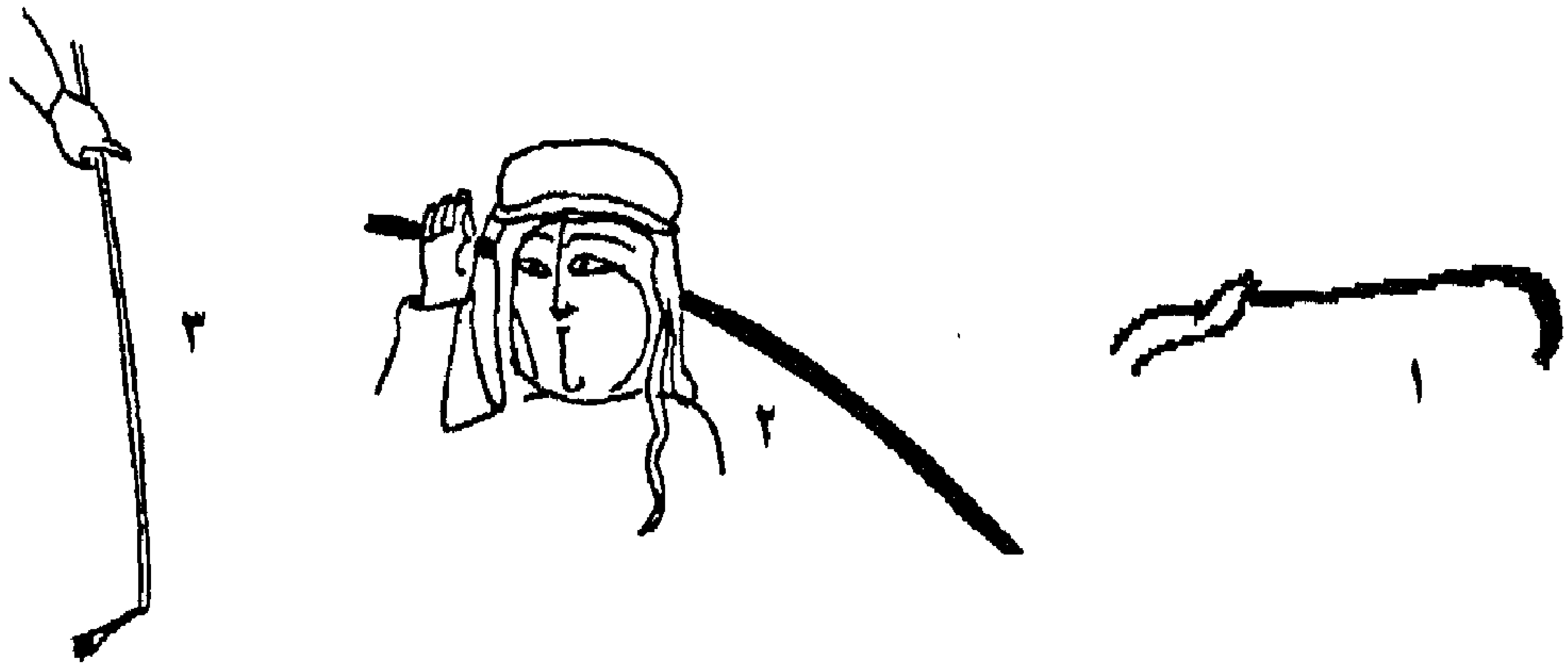

(شكل ٧٢) المقارع

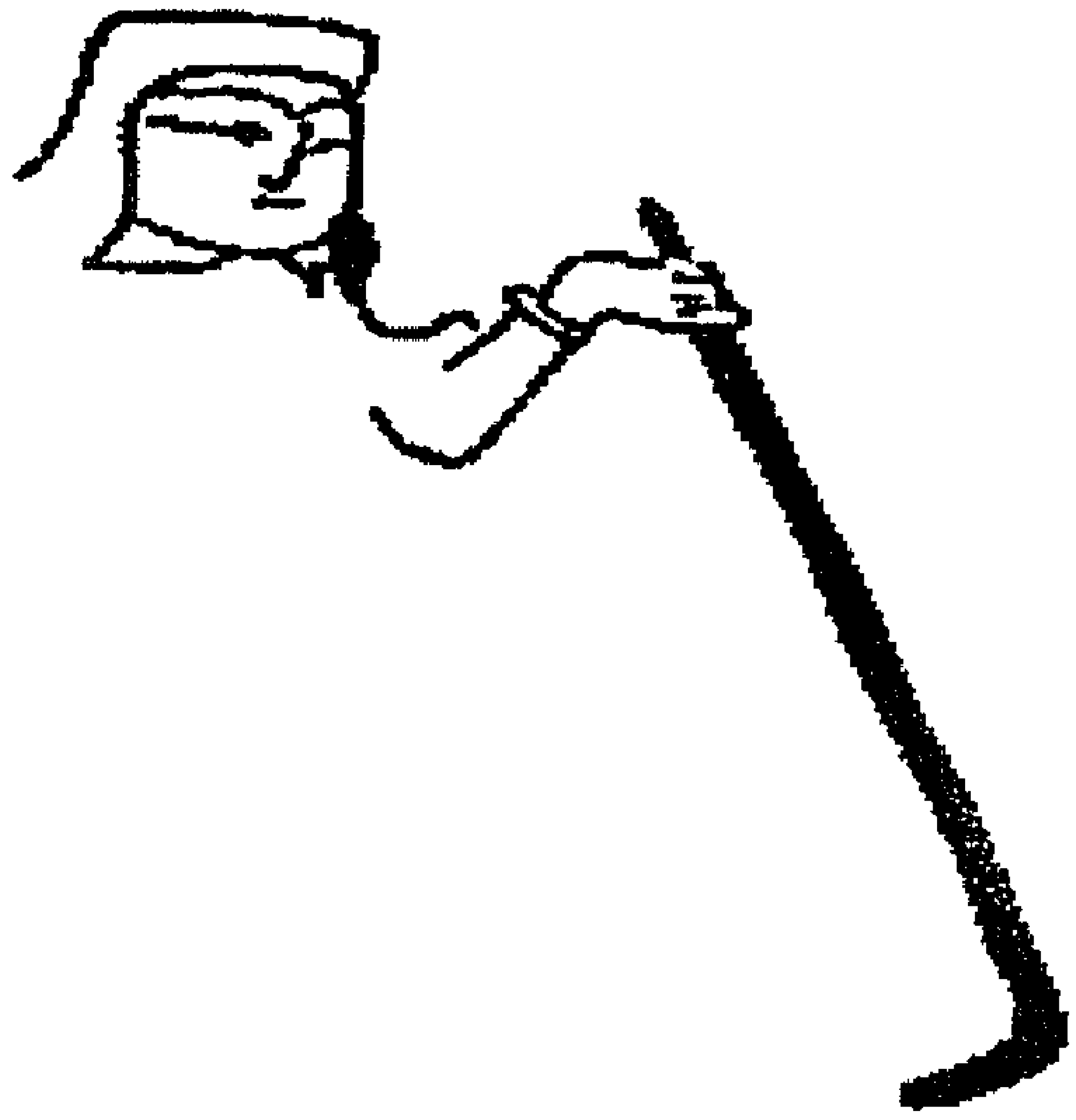

(شكل ٧٣) عصا بولو.

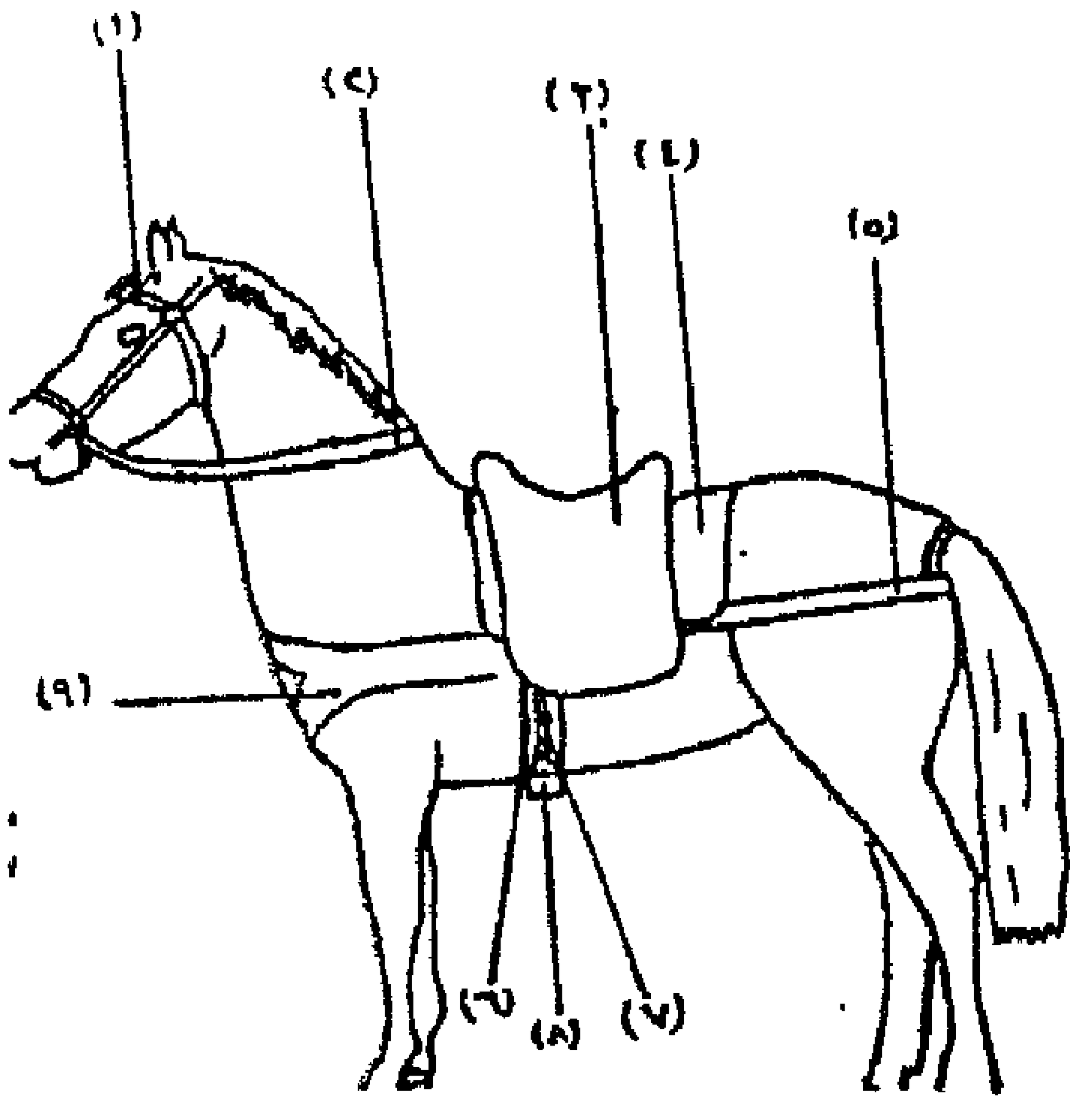

(شكل A) أجزاء كسوة الخيل، عن: محمد غيطاس، التصوير في بلاد النوبة، شكل ٧. (١) اللجام، (٢) العنان، (٣) السرج، (٤) اللبد، (٥) حزام المؤخرة، (٦) حزام البطن، (٧) جلدة الركاب، (٨) الركاب، (٩) حزام البط.

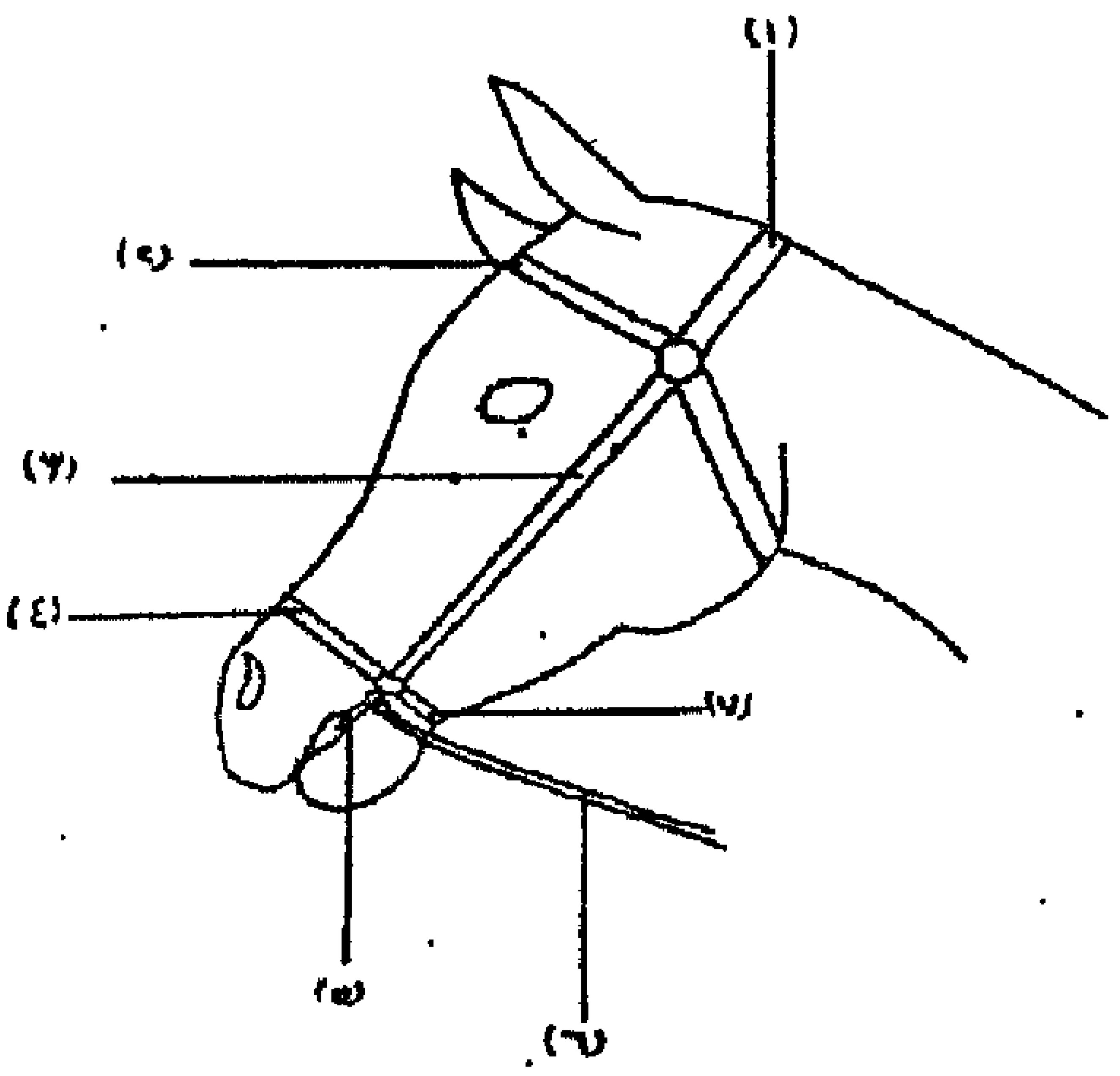

(شكل B) أجزاء لجام الخيل، عن: محمد غيطاس، المرجع نفسه، شكل ٨. (١) قطعة الرأس، (٢) حزام الجبهة، (٣) حزام الوجنة، (٤) حزام الأنف، (٥) لقمة اللجام، (٦) العنان، (٧) حزام الفك.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- ابن الأثير، عز الدين:
أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق، خيري سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت.

- الأزدي، أبو بكر محمد:
صفة السرج واللجام، حققه واستدرك عليه، مناف مهدي محمد، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات، القاهرة، ١٩٩٢م.

- ابن إياس، محمد بن أحمد:
بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق، محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.

- البخاري، أبي عبد الله محمد:

البخاري مشكول بحاشية السندي، جـ ١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت.

- ابن تغري بردي، جمال الدين:
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٣٣.

- الحجاري، أبو عبد الله محمد وآخرون:
المغرب في حلي المغرب (١)، حققه وعلق عليه، شوقي ضيف، سلسلة ذخائر العرب (١٠)، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، د. ت.

- الحسن بن عبد الله:
آثار الأول في ترتيب الدول، ط بولاق، ١٢٩٥هـ.

- ديوان امرئ القيس وملحقاته:
بشرح أبي سعيد السكري المتوفي سنة ٢٧٥هـ، دراسة وتحقيق، أنور عليان أبو سويلم، ومحمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث، الإمارات، ٢٠٠٠م.

- ديوان تميم بن المعز لدين الله:
تقديم، إبراهيم الدسوقي جاد الرب، سلسلة الذخائر، العدد (٨٤)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

- ديوان ابن حمديس:
صححه وقدم له، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ت.

- ديوان طفيل الغنوي:
شرح الأصمعي، تحقيق، حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.

- ديوان عنترة:

تحقيق بدر الدين حاضري، ومحمد حمامي، دار الشرق العربي، بيروت، ١٩٩٢م.

- ديوان أبي نواس:

تحقيق، أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

- الرسولي، المجاهد علي بن رسول:

الخيول اليمنية في المملكة الرسولية، تحقيق، هلال ناجي، مجلة المورد، عدد خاص، بعنوان: (الفكر العسكري عند العرب، العدد الرابع، المجلد الثاني عشر، بغداد، شتاء ١٩٨٣م.

- الزمخشري، جار الله أبي القاسم:

أساس البلاغة، سلسلة الذخائر، العدد (٩٦)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، منتصف مايو ٢٠٠٣م.

- ابن سعيد، أبي الحسن علي بن موسى:

الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق، إبراهيم الإبياري، سلسلة ذخائر العرب، العدد (١٤)، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

- ابن سلام، أبو عبيد القاسم:
كتاب السلاح، تحقيق: حاتم صالح الضامن، المورد، العدد الرابع (عدد خاص بعنوان "الفكر العسكري عند العرب")، المجلد الثاني عشر، بغداد، شتاء ١٩٨٣م.

- أبو شامة، شهاب الدين أبي محمد:
الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجيل، بيروت، د. ت.

- ابن عبد ربه، أبي عمر أحمد:
العقد الفريد، تحقيق، محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١ م.

- الفيروزآبادي،
القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٠م.

- القلقشندي، أحمد بن علي:
صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، جـ ٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧م.

- ابن قيم الجوزية (شمس الدين أبي عبد الله):
* حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، تحقيق، طه عبد الرءوف سعد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت.
* الفروسية، تحقيق: عزت العطار الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

- مجهول:
خزانة السلاح تحقيق: نبيل عبد العزيز، مع دراسة عن خزانة السلاح ومحتوياتها على عصر الأيوبيين والمماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م.

- المرزباني، أبي عبيد الله محمد:
معجم الشعراء، تحقيق، عبد الستار أحمد فراج، سلسلة الذخائر، العدد (٩٣)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، أول إبريل ٢٠٠٣م.

- المقريزي، تقي الدين أبي العباس:

السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل:
لسان العرب، تحقيق، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

- ابن منكلي، محمد بن محمود:
التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، تحقيق، صادق محمود الجميلي، مجلة المورد، عدد خاص، بعنوان: (الفكر العسكري عند العرب، العدد الرابع، المجلد الثاني عشر، بغداد، شتاء ١٩٨٣م.

ثانيًا: المراجع العربية:

- أبو الحمد محمود فرغلي:
القنون الزخرفية الإسلامية في عصر الصفويين بإيران، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠م.

- أحمد عبد الرازق:
* وسائل التسلية عند المسلمين، دراسات في الحضارة الإسلامية، بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.
* الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي، كلية الآداب، جامعة عين شمس، د. ت.

- أنور الرفاعي:
تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، ط ٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٧م.

- ثروت عكاشة:
* التصوير الإسلامي، (٥) الديني والعربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧م.
* التصوير الفارسي والتركي (٦)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٨٣م.
* موسوعة التصوير الإسلامي، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠١م.

- جرجي زيدان:
تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.

- ربيع حامد خليفة:
* فن التصوير عند الأتراك الأويغور وأثره على التصوير الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م.
* نظرة جديدة على الخزف المعروف باسم كوبجي، مجلة اليمن الجديد، العدد الثالث، السنة السادسة عشر، رجب ١٤٠٧هـ/ مارس ١٩٨٧م.

- زكي محمد حسن:

* أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، القاهرة، ١٩٥٦م.
* كنوز الفاطميين، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م.
* فنون الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت.

- سعاد ماهر:

مشهد الإمام علي في النجف وما به من الهدايا والتحف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.

- سعيد محمد مصيلحي:

الخزف الإيراني المعروف بالميناني في ضوء مجموعة متحف الفن الإسلامي، ندوة الآثار في شرق العالم الإسلامي، ٣٠ نوفمبر - ١ ديسمبر ١٩٩٨م.

- سليمان أحمد سليمان:

قطع من السلاح الإيراني بمتحف الفن الإسلامي، دراسات في الفن الفارسي، كتاب تذكاري احتفاء بمرور ٢٥٠٠ عام على تأسيس الإمبراطورية الفارسية، القاهرة، ١٩٧١م.

- صلاح حسين العبيدي:

الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر

التاريخية والأثرية، العراق، ١٩٨٠م.

- عبد الرحمن رأفت باشا:

الصيد عند العرب، أدواته وطرقـــه- حيوانـــه الصـــائد والمصـــيد، مؤسسة الرسالة، دار النفائس، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م.

- عبد العزيز صلاح سالم:

* الرياضة عبر العصور، تاريخها وآثارها، مركز الكتاب للنشر، د. م، د. ت.
* العائلة المقدسة والتصاوير المسيحية في الفنـــون الإســـلامية، أسبوع القبطيات التاسع، ملف خـــاص عـــن هـــروب العائلـــة المقدسة إلى أرض مصـــر (١٩٩٩م- ١٧١٦ش)، القـــاهرة، ٢٠٠٢م.

- عبد العزيز محمد:

الفتوة في المفهوم الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٨م.

- عبد الناصر ياسين:

* الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية (دراسة في "ميتافيزيقا" الفن الإسلامي، مجلة كلية الآداب بســـوهاج، العـــدد الثالـــث والعشرون، الجزء الثاني، إصدار خاص: دراســـات آثاريـــة، أكتوبر ٢٠٠٠م.

* الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصـــر الأيـــوبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.
* الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، (دراسة آثاريـــة حضـــارية للتـــأثيرات الفنية الوافدة)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.
* الأعلام في العصر الإسلامي، أنواعها، صفاتها وخصائصـــها، مع دراسة للأعلام المنفذة على الخزف الإسلامي، دراسة تحت النشر بمجلة العصور.
* الأسلحة الهجومية في العصـــر الإســـلامي (بـــالتطبيق علـــى زخارف الفنون التطبيقيـــة والعمـــائر)، مجلـــة كليـــة الآداب بسوهاج، العدد الرابع والعشرون، الجـــزء الثـــاني، أكتـــوبر ٢٠٠١م.
* الأسلحة الدفاعية في العصر الإسلامي (بالتطبيق على زخارف الفنون التطبيقية والعمائر)، المؤتمر الخامس لجمعية الآثاريين العرب، دراسات في الوطن العربـــي (٣)، النـــدوة العلميـــة الرابعة، ١٣- ١٤ شعبان ١٤٢٣هـــ، ١٩- ٢٠ أكتـــوبر، ٢٠٠٢م.

- عفيف بهنسي:

الفن الإسلامي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشـــر، دمشـــق، ١٩٨٦م.

- فتحي عبد المحسن محمد:

الشعر في مصر في ظل الدولتين الطولونية والإخشيدية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- محمد جمال الدين محفوظ:

العسكرية في الإسلام، سلسلة اقرأ، العدد (٥٩٨)، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

- محمد عبد العزيز مرزوق:

الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت، بدون، ص١٠٥.

- محمد غيطاس:

التصوير في بلاد النوبة، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب، العدد ٢٦، المجلس الأعلى للآثار المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م.

- محمد مصطفى:

الفتوة والفروسية العربية، مجلة المورد، عدد خاص، بعنوان: (الفكر العسكري عند العرب، العدد الرابع، المجلد الثاني عشر، بغداد، شتاء ١٩٨٣م.

- محمد بن فارس الجميل:
اللباس في عصر الرسول (ص)، دراسة مستمدة من مصادر الحديث النبوي الشريف، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الرابعة عشر، الرسالة الحادية والتسعون، ١٤١٤-١٤١٥هـ/ ١٩٩٣-١٩٩٤م.

- محسن محمد حسين:
الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، تركيبه- تنظيمه- أسلحته- بحريته وأبرز المعارك التي خاضها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

- محمود إبراهيم حسين:
الفنون الإسلامية في العصر الفاطمي، جـ١، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٩م.

- محمود نديم أحمد فهيم:
الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م.

- منى بدر:
* الأعلام الإسلامية منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)، بالتطبيق على صور المخطوطات، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد ٦، جـ١، ١٩٦٦م.

* أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر، الجزء الثالث "الفنون الزخرفية"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٣م.

- نبيل عبد العزيز:

* الخيل ورياضتها في عصر سلاطين المماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.
* رياضة الصيد في عصر سلاطين المماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م.
* الملاعيب في عصر سلاطين المماليك، القسم الأول الرياضة البدنية مع ملحق بداغات ورسوم الخيل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

- نعمت إسماعيل علام:

فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

ثالثًا: المراجع المعربة:

- بارت. د:

الفن الإسلامي ببلاد فارس، ترجمة أحمد عيسى، تراث فارس، لأربري. أ. ج وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م.

- دوزى، ر:

المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب، ترجمة: أكرم فاضل، وزارة الإعلام العراقية، سلسلة المعاجم (١)، العراق، ١٩٧١م.

- ديماند. م. س:

الفنون الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد عيسى، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

- رايس، د. ت:

الفن الإسلامي، ترجمة: منير صلاحي الأصبحي، دمشق، ١٩٧٧م.

- ماير، ل. أ:

الملابس المملوكية، ترجمة: صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م.

- كونل، أرنست:

الفن الإسلامي، ترجمة: أحمد موسى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

- غالي، واصف بطرس:

تقاليد الفروسية عند العرب، ترجمة، أنــور لوقــا، دار المعــارف، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٢م.

رابعًا: المراجع الأجنبية:

Abd Ar-Raziq, A.,

Trois Fragments de Céramique Lustrée Représentations Humaines, Extrait de la Revue des Etudes Islamiques, XXXVIII-2, Paris, 1970.

Atil, E.,

Art of the Arab World, Freer Gallery, Washington, 1975.

Baer, E.,

Sphinxes and Harpies in Medieval Islamic Art an Iconographical Study, Jerusalem, 1965.

Bahgat, A., et Massoul, F.,

La Céramique Musulmane de l' Égypte, Le Caire, 1930.

Bahrami, M.,

Gurgan Faiences, Cairo, 1949.

Basil, G.,

Shahnama Illustration from Firdausi to the Mongol Invasions, The Art of Saljūqs in Iran and Anatolia, California, 1994.

Bloom, J., and Blair, Sh.,

Islamic Art, London, 1997.

Daneshvari, A.,

A Preliminary Study of the Iconography of the Peacock in Medieval Islam, The Art of the Saljūqs in Iran and Anatolia, California, 1994.

Grube, E.,

Islamic Pottery of the Eight to the Fifteenth Century in the Keir Collection, London, 1976.

Hassan, Z, M.,

Hunting as Practised in Arab Countries of Middle Ages, Cairo,

Bulaq, 1937.

Hillenbrand, R.,

The Relationship Between Book Painting and Luxury Ceramics in 13th- Century Iran, The Art of Saljūqs in Iran and Anatolia, California, 1994.

Hillenbrand, R.,

Islamic Art and Architecture, London, 1999.

James, D.,

Islamic art an Introduction, London, 1974.

Jenkins, M.,

Western Islamic Influences on Fatimid Egyptian Iconography, Kunst des Orients, vol. X, 1975.

Lane, A.,

Early Islamic Pottery, Mesopotamia, Egypt and Persia, London.

Lane, A.,

Later Islamic Pottery, Persia, Syria, Egypt, Turkey, London.

La Céramique Égyptienne de l' Epoque

Musulmane (Musée de l' Art Arabe de Caire)

Pupliée sos les Auspices du Comité de Conservation

des Monuments du l' Art Arabe, 1922.

Migeon, G.,

Manuel d' Art Musulman, Tom. II, Paris, 1927.

Mostafa, M.,

Miniature Painting in Some Mamluk Manuscripts,

Bulletin de l' Institut d' Égypte, T. LII, S. 1970-71,

le Caire, 1972.

Nicolle, D.,

Saljuq Arms and Arms in Art and Literature, The

Art of Saljūqs in Iran and Anatolia, California, 1994.

Pope, A, U.,

A Survey of Persian Art, from Prehistoric Times to

the Present. vol. II, London and New York, 1939.

Philon, H.,

Early Islamic Ceramics, Ninth to Twelfth Centuries, vol. 1, Benaki Museum Athens, Islamic Art Publication, 1980.

Porter, V.,

Islamic Tiles, British Museum, London, 1995.

R ice, D, T.,

Islamic Art, London.

Schepherd, D.,

Saljūq Textiles – aStudy in Iconography, the Art of Saljūqs in Iran and Anatolia, California, 1994. the

Schmitz, B.,

A Fragmentary Mina'i Bowl With Scenes From the Shahnama, the Art of the Saljūqs in Iran and Anatolia, California, 1994.

Wiet, G.,

l' Exposition Persane de 1931, Imprimerie de l' Institut

Français d' Archéologie Orientale, 1933.

Wilkinson, Ch, K.,

Nishapur: Pottery of the Early Islamic Period, the Metropolitan Museum of Art, New York.

Wilson, E.,

Islamic Designs, British Museum, London, 1988.

اللوحـــــات

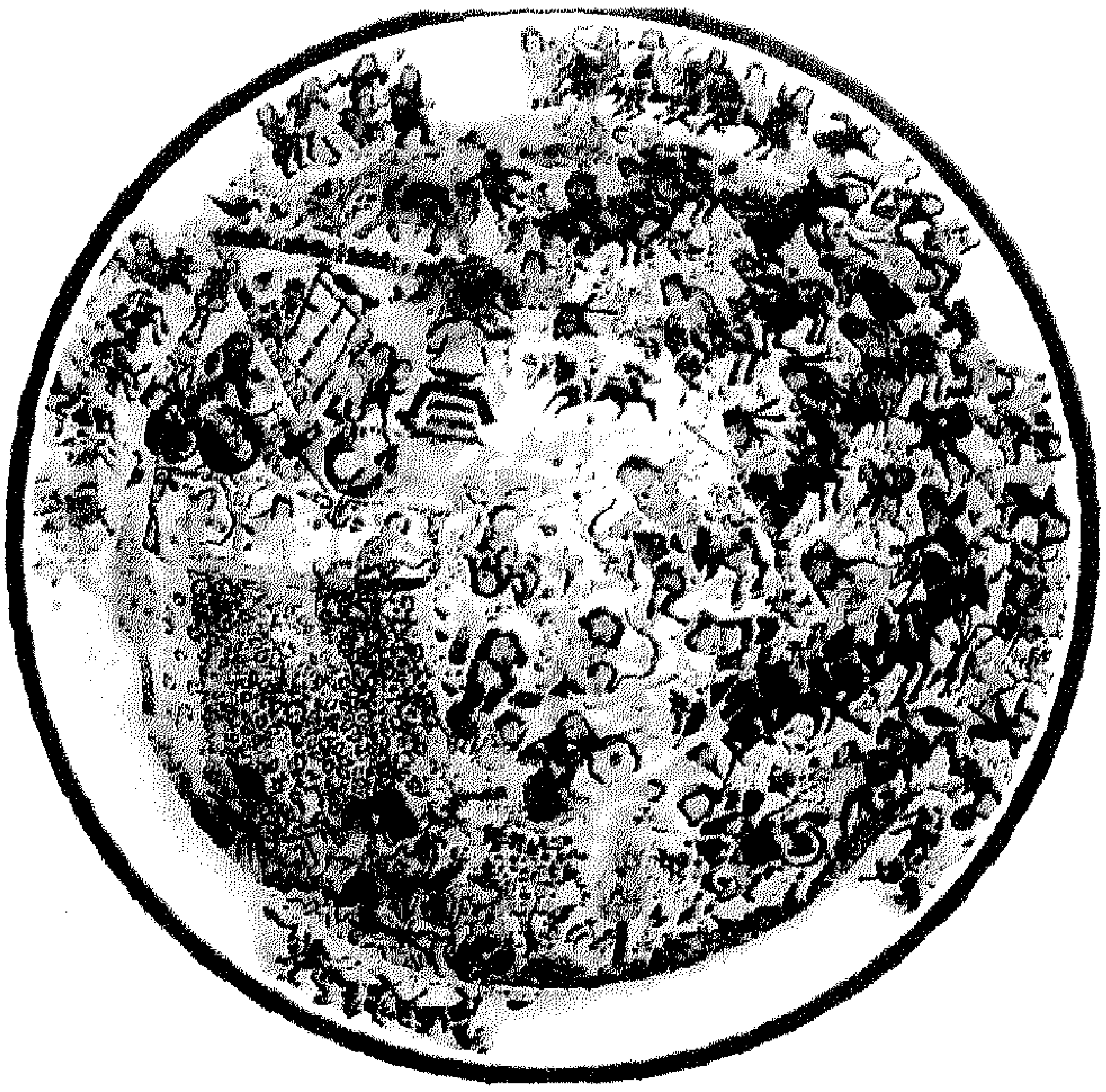

(لوحة ١ أ) صحن من الخزف الميناثي، بمجموعة كلكيان، إيران، ق ٧هـ، عن، عكاشة، موسوعة التصوير الإسلامي، لوحة ٣٤م.

(لوحة ١ ب) تفصيل من الصحن نفسه.

(لوحة ٢) صحن من الخزف الميناني، بجوزة Rabenon، إيـــران، ق ٧هــ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 673, A

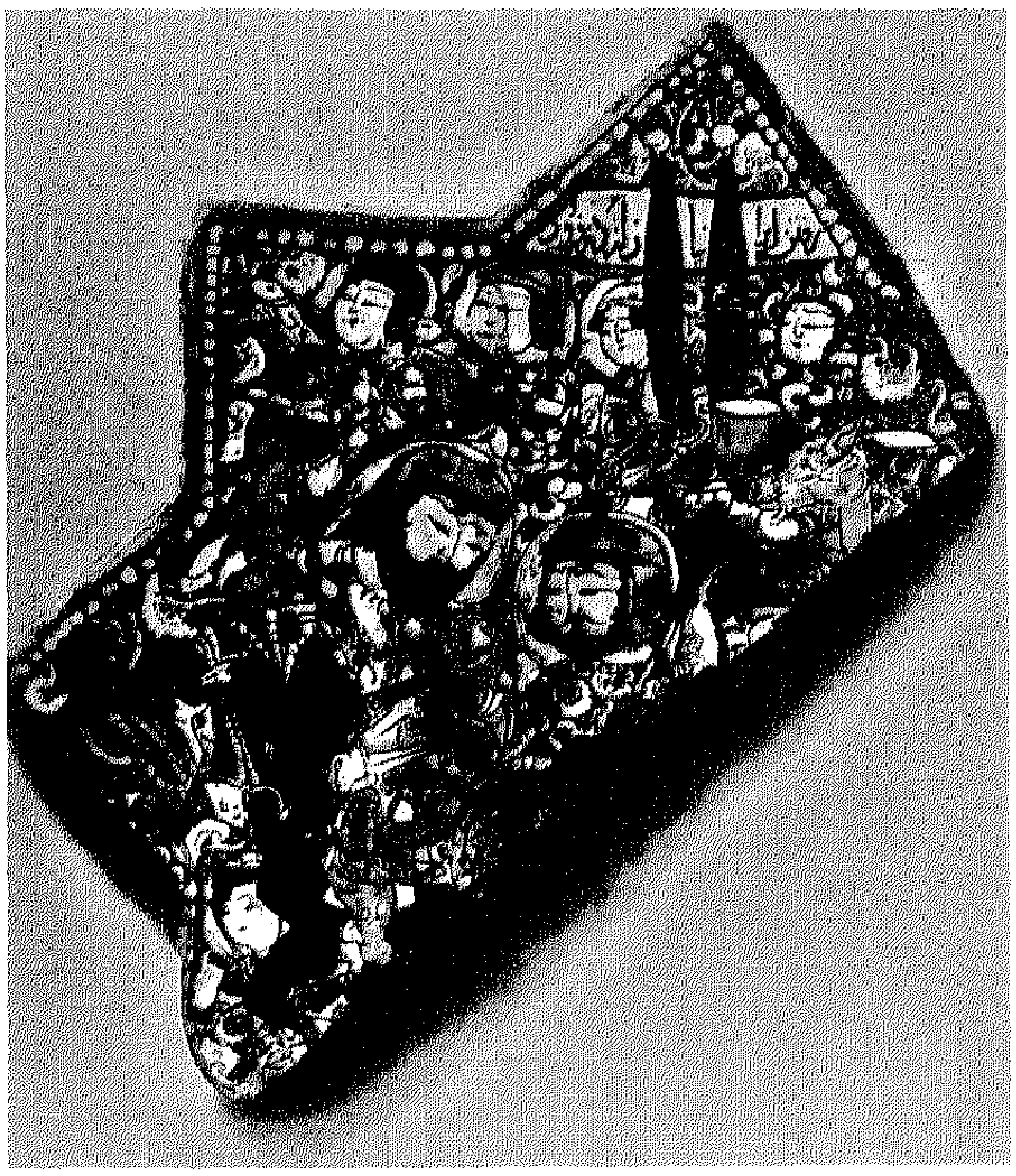

(لوحة ٣) جزء من بلاطة من الخزف المرسوم فوق الطلاء والـــبريق المعدني، بمتحف بوسطن للفنون الجميلة، إيران، ق ٧هـــــ، عـــن، Pope, A., vol. V, pl. 607

(لوحة ٤) بلاطة من الخزف متعدد الألوان، كانت بمجموعة بتلـــر الخاصة، إيران، ق ١٠هـــ، عن، أبو الحمد فرغلي، لوحة ٥٢.

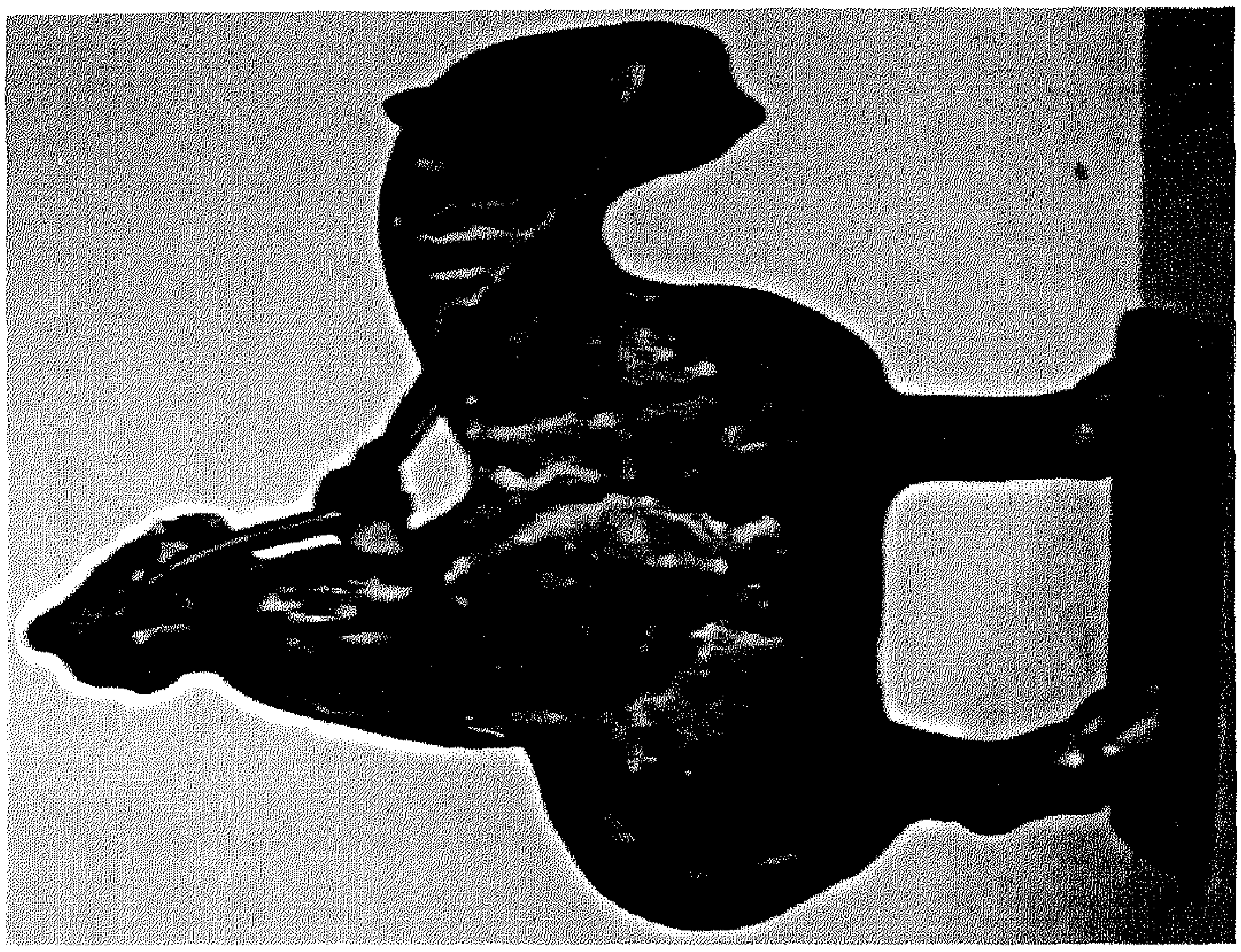

(لوحة ٥) تمثال من الخزف ذي الدهان الأزرق والنقوش السوداء، بمجموعـــة Ralph Ellis، إيران، ق ٧هـــ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 739

(لوحة ٦) صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعة "كـــير" بواشنطن، العراق، ق ٤هـــ، عن، Grube, E., no. 37

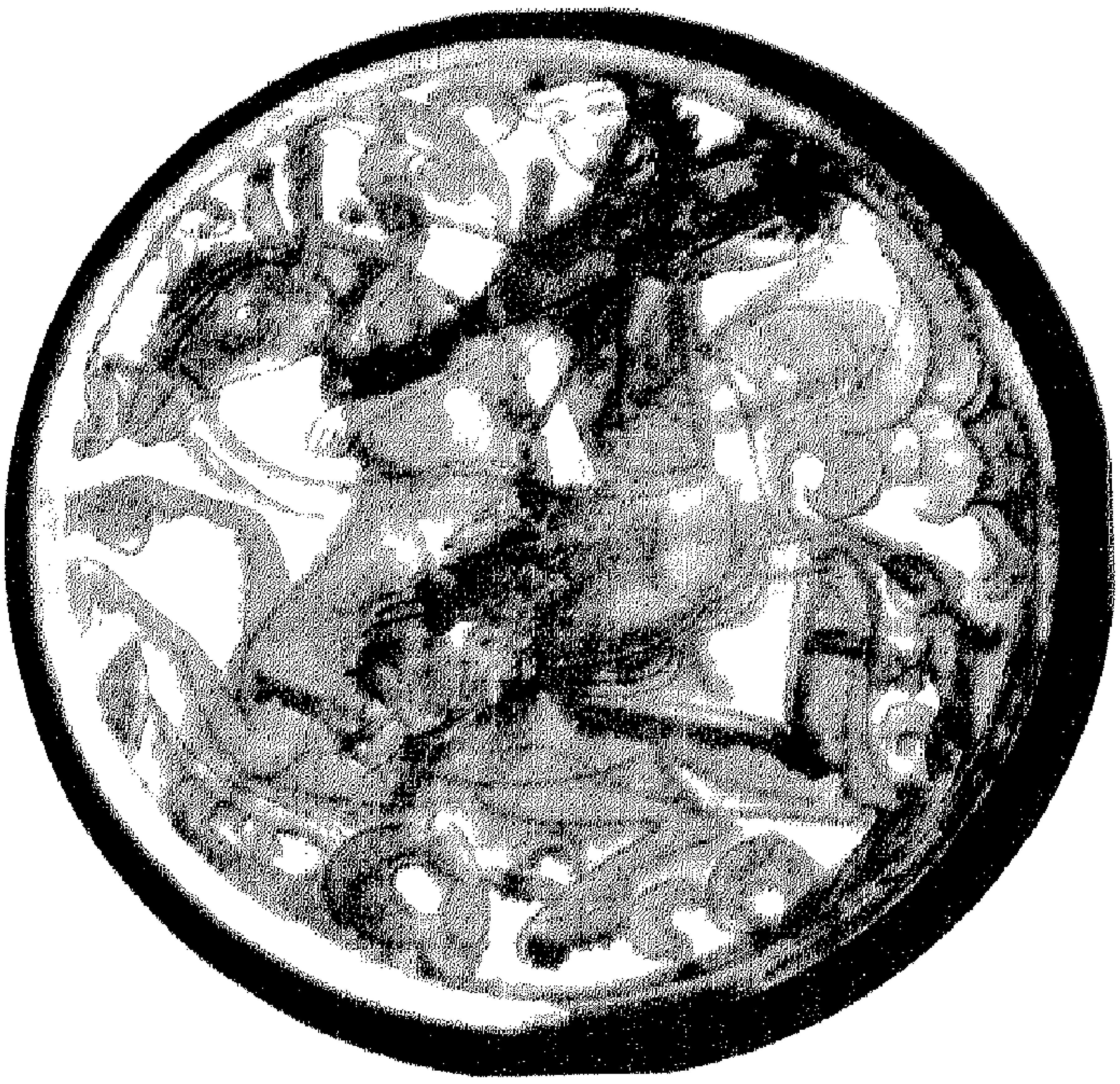

(لوحة ٧) صحن من الخزف المزخرف بأســلوب الـــ "Sgraffiato"، بالمتحف البريطاني بلندن، سوريا، ق ٧هـــ، عن، عبد الرازق، الفنـــون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي، لوحة ١٢٩.

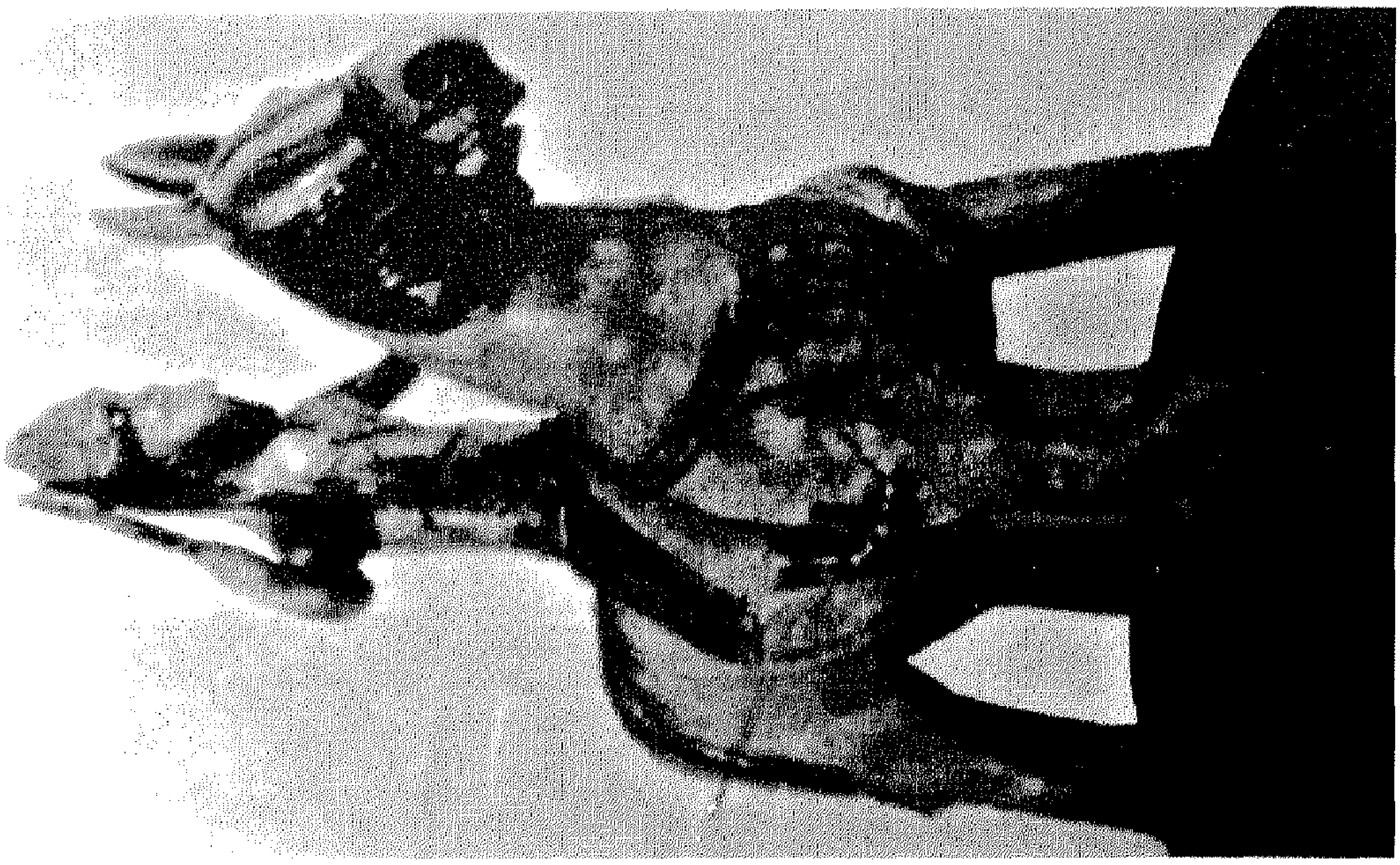

(لوحة ٨) تمثال من الخزف متعدد الألوان، بمتحف دمشق، سـوريا، ق ٧هـ، عن، Rice, T., pl. 137

(لوحة ٩) كسرة من الخزف المرسوم بألوان متعددة، بمتحف بناكي بأثينـا، شمال أفريقيا، ق ٤- ٥هـ، عن، Philon, H., vol. I, pl. VI, A

(لوحة ١٠) صحن من الفخار المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء، بمتحف إيران، إيران، ق ٣- ٤هـ، عن، Williknson, Ch., pl. 62, A

(لوحة ١١) صحن من الفخار المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء، بمتحف المتروبوليتان بنيويورك، إيران، ق ٤هـ، عن، Rice, T., pl. 43

(لوحة ١٢) صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعـــة خاصـــة، إيران، ق ٧هــ، عن، عفيف بهنسي، لوحة ١٤١.

(لوحة ١٣) بلاطة من الخزف المرسوم فوق الطلاء والمذهب، بمجموعـــة ألكسندر، عن، Pope, A., vol. V, pl. 680, A

(لوحة ١٤ أ) كأس من الخزف المينائي، بمجموعة فرير، إيران، أواخر ق ٦ أوائل ق ٧هـ، عن، Ploom, J., pl. 143

(لوحة ١٤ ب) تفصيل من الكأس نفسه.

(لوحة ١٥) صحن من الخزف المينـــائي، بمجموعـــة Engel- Gros، إيران، ق. ٧هـــ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 664

(لوحة ١٦) صحن من الخزف المعروف باسم "خـــــزف كوبجـي" بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

(لوحة ١٧) بلاطة من الخزف متعدد الألوان، بمتحف فكتوريا وألــبرت، إيران، حوالي ٦٧٦هـــ، عن، Lane, A., Later, pl. 63, A

(لوحة ١٨) صحن من الخزف المرسوم تحت الطلاء، سوريا، أواخر ق ٦ أوائل ق ٧هـــ، عن، Lane, A., Early, pl. 78, B

(لوحة ١٩) صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعة فرير، مصر، ق ٦هـ، عن، Atil, E., pl. 17

(لوحة ٢٠) كسر من صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٦هـ، عن، زكي حسن، كنوز الفاطميين، لوحة ٣٠.

(لوحة ٢١) كسرة من الخزف ذي البريق المعـــدني، بمتحــف الفــن الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٥- ٦هـــــ، عـــن، Bahgat, A., et Massoul, F., pl. XXIII, A.

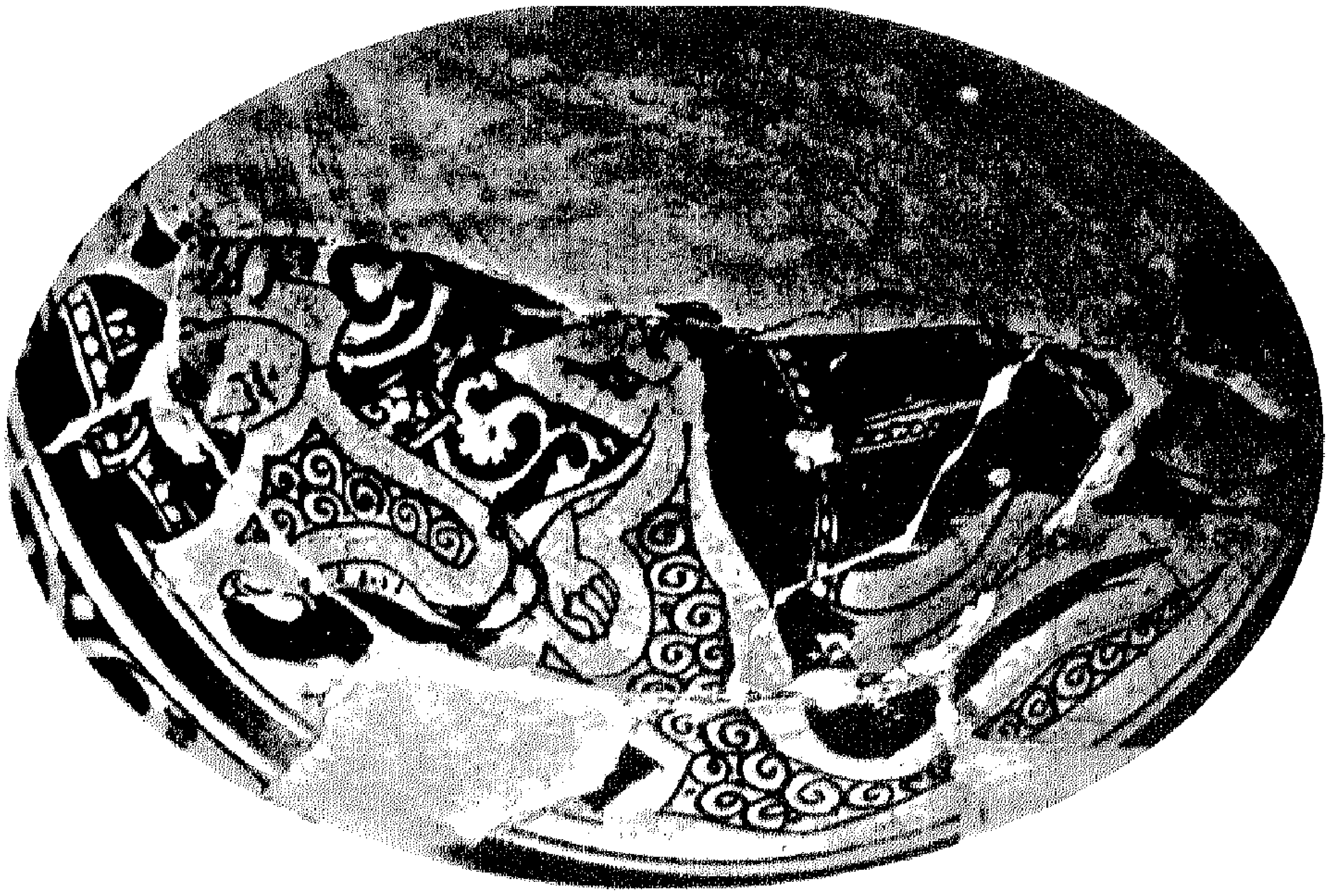

(لوحة ٢٢) كسرة من الخزف ذي البريق المعـــدني، بمتحــف الفــن الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٥- ٦هـــــ، عـــن، La Céramique Égyptienne, pl. 53.

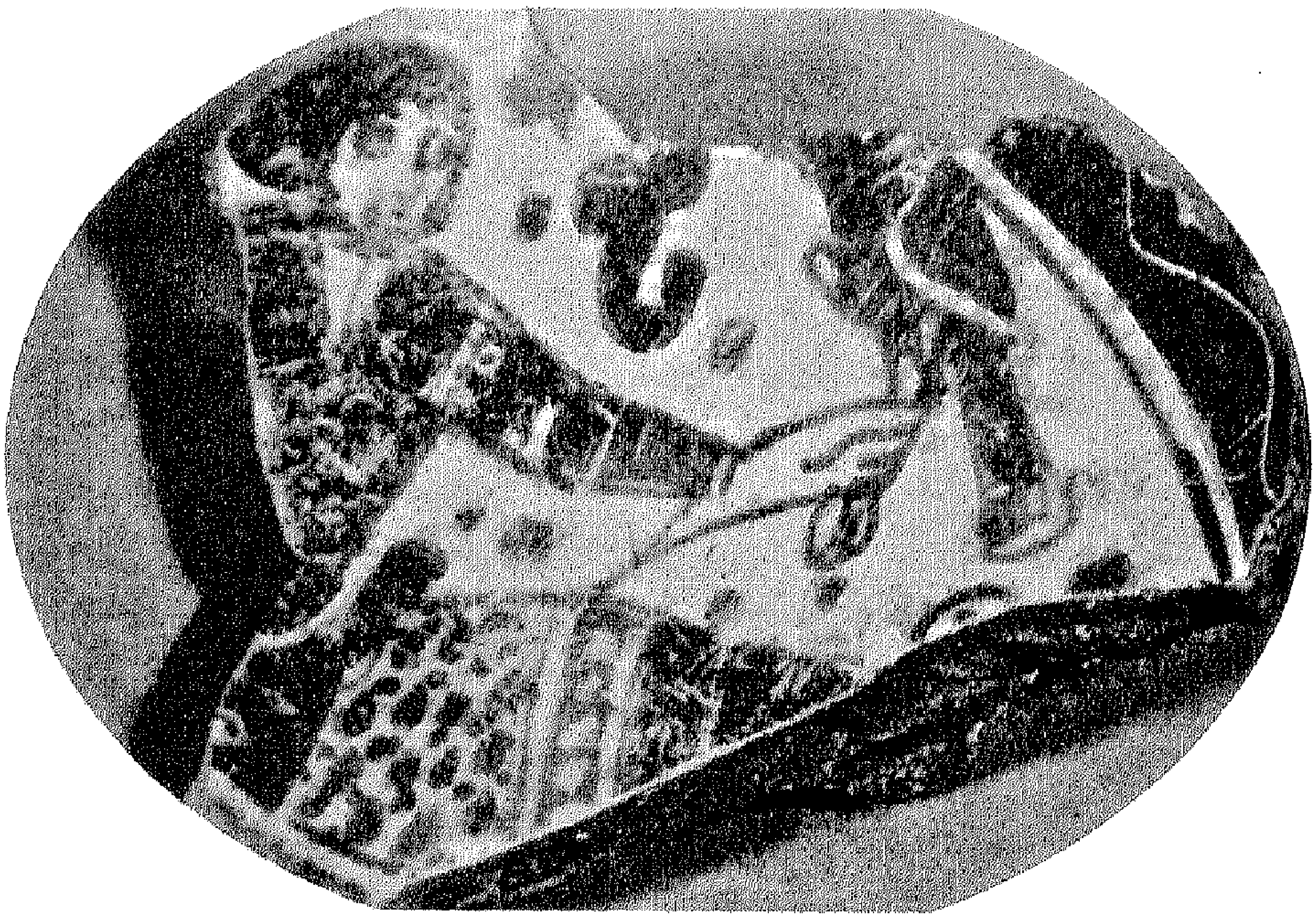

(لوحة ٢٣) كسرة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف بنـــاكي
بأثينا، مصر، ق ٦هـ، عن، Philon, H., vol. I, pl. XXVIII, B

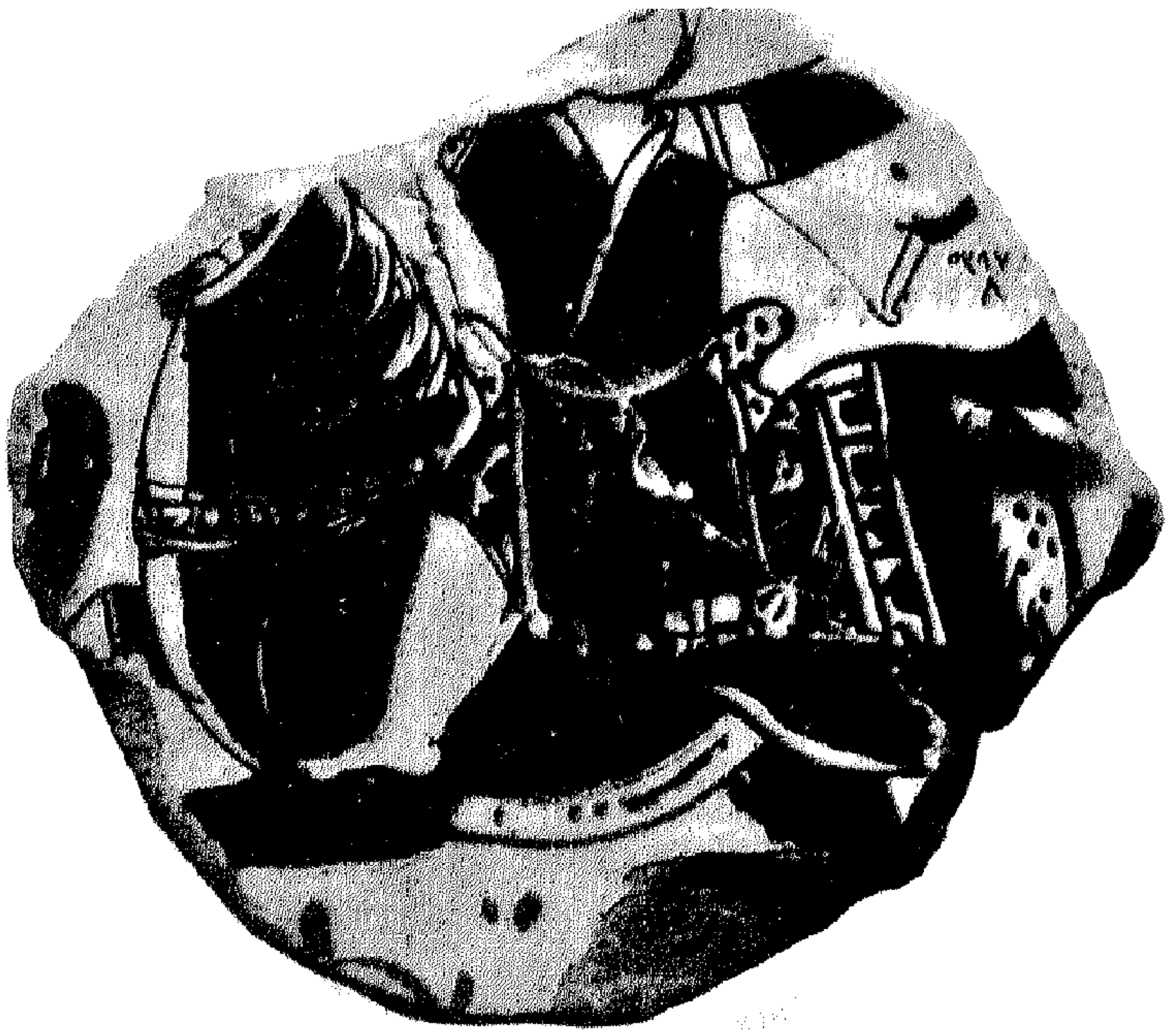

(لوحة ٢٤) كسرة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف الفـــن الإســـلامي
بالقاهرة، مصر، ق ٥- ٦هـ، عن، La Céramique Égyptienne, pl. 52.

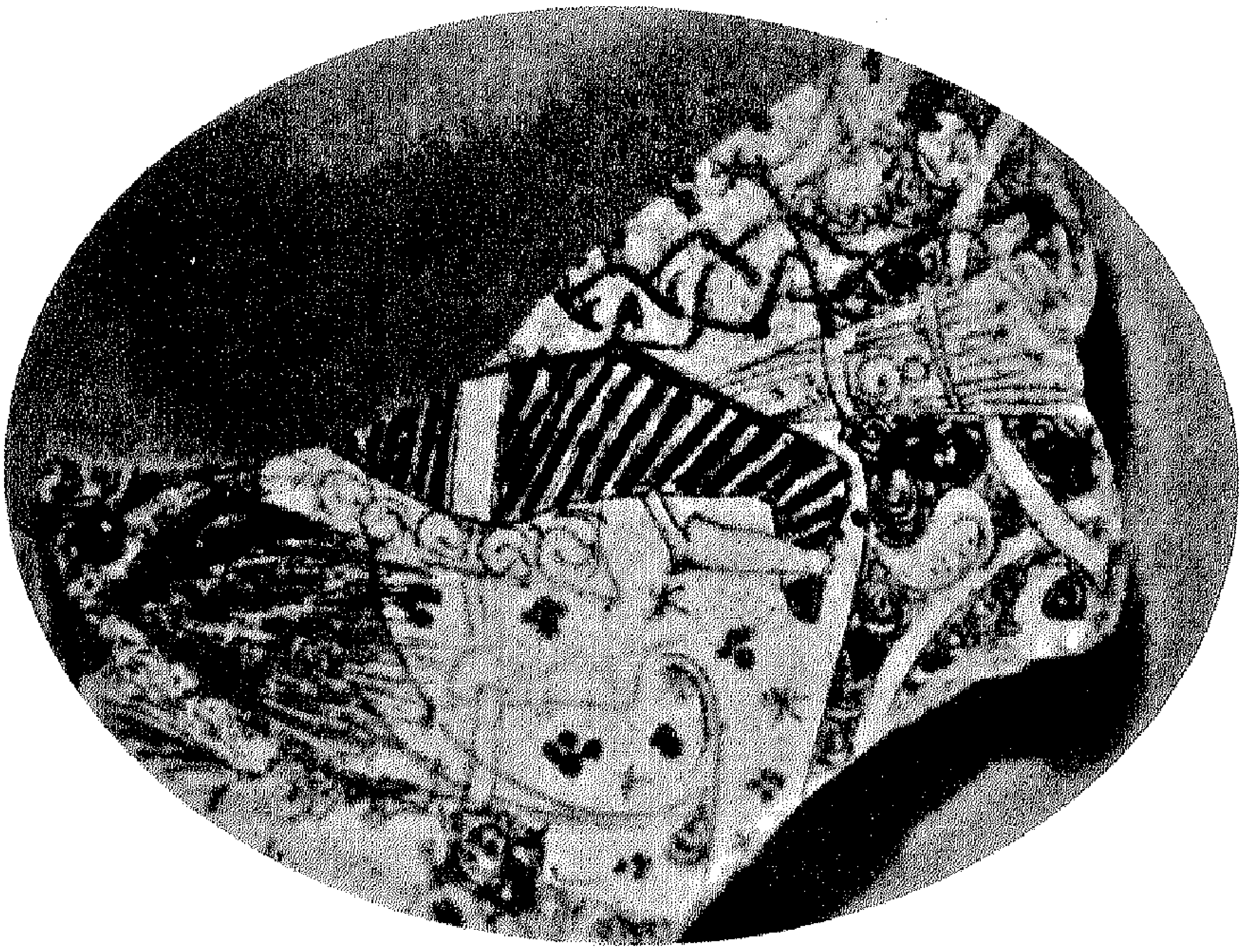

(لوحة ٢٥) كسرة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحـــف بنـــاكي بأثينا، مصر، ق ٦هـــ، عن، Philon, H., vol. I, pl. XXVIII, B

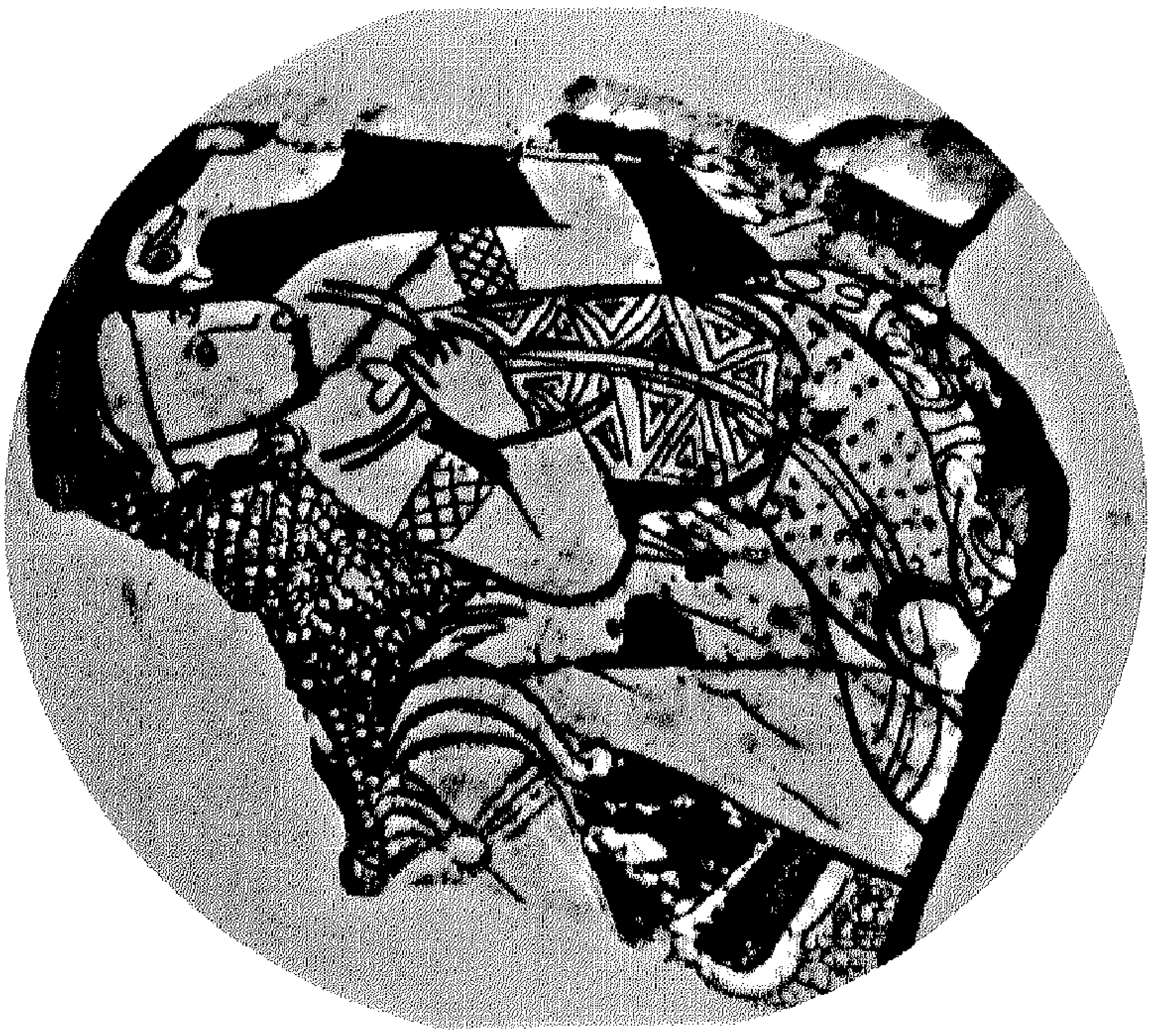

(لوحة ٢٦) كسرة من الفخار المطلي، بمتحف الفن الإسلامي بالقـــاهرة، مصر، ق ٨هـــ، عن، Bahgat, A., et Massoul, F., pl. LI, 2

(لوحة ٢٧) سلطانية من الفخار المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء، بمجموعة ديفيد، إيران، ق ٤هـ، عن، Irwin, R., fig. 205

(لوحة ٢٨) سلطانية من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف كليفلاند، إيران، أواخر ق ٦ أوائل ق ٧هـ، عن، Lane, A., Early, pl. 55, C

(لوحة ٢٩) سلطانية من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف فكتوريا وألــــبرت، إيران، أواخر ق ٦ أوائل ق ٧هـــ؛ عن، Lane, A., Early, pl. 55, C

(لوحة ٣٠) صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعة كلكيان، إيـــران، ٦٠٤هـــ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 703, B

(لوحة ٣١) تفصيل من قنينة من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعـــة Assad Bassili Pacha، إيران، أواخر ق ٦هـــ، عن، Bahrami, M., pl. XL

(لوحة ٣٢) تفصيل من سلطانية من الخزف المينائي، بمتحف الفن الإســـلامي بالقاهرة، إيران، ق ٧هـــ.

(لوحة ٣٣) سلطانية من الخزف الميناتي، بمجموعـــــة Mortimer Schiff، إيران، ق ٧هـــ، عن، Pope, A., vol. V. pl. 667

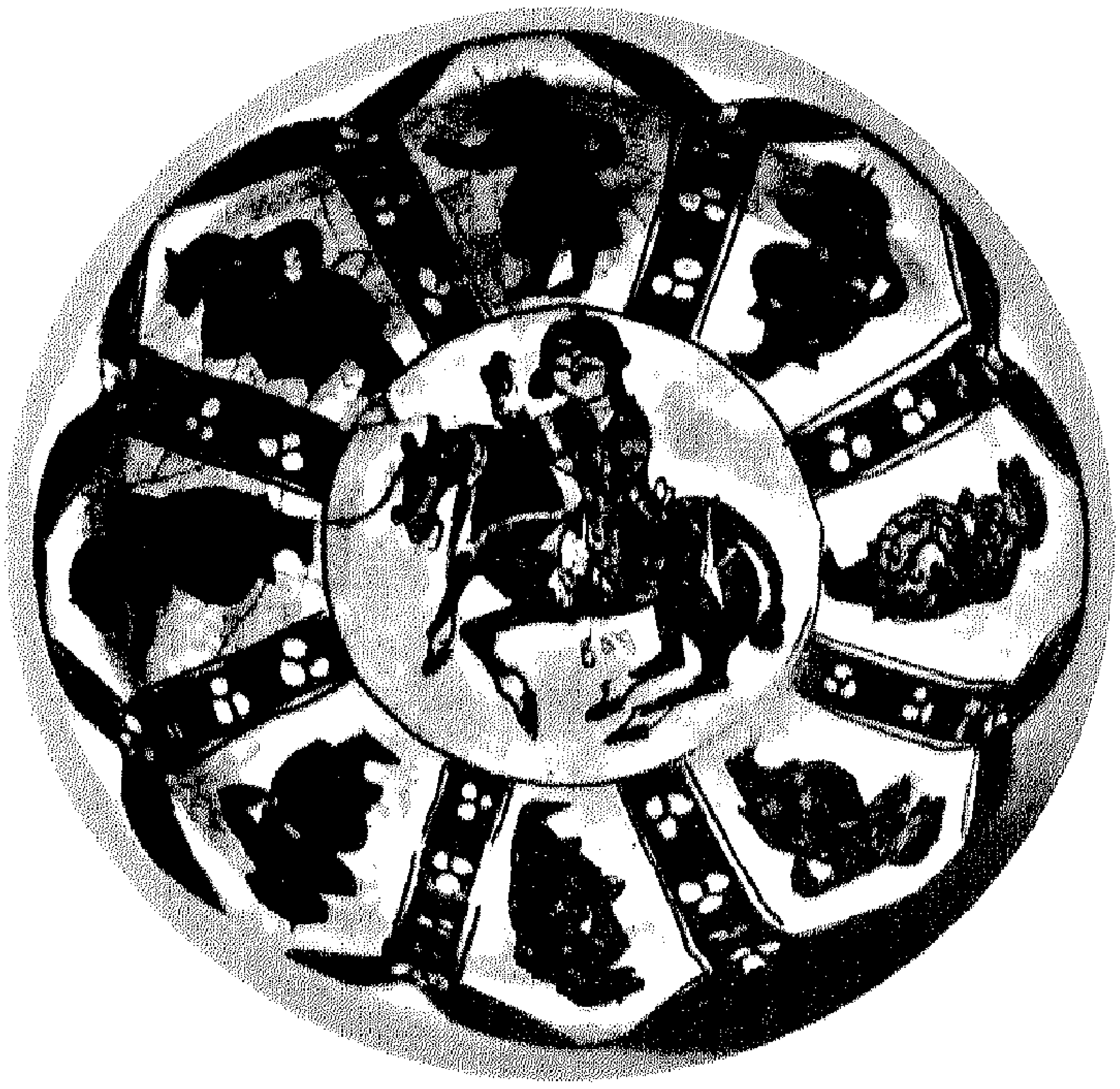

(لوحة ٣٤) سلطانية من الخزف الميناتي، بحوزة Nazare- Aga، إيـــران، ق ٧هـــ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 668

(لوحة ٣٥) سلطانية من الخزف المينائي، بمجموعة كلكيان، إيران، ق ٧هـ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 661, A

(لوحة ٣٦) تفصيل من سلطانية من الخزف المينائي، بمجموعة بارلو، إيران، أواخر ق ٦هـ أوائل ق ٧هـ، عن، Fehervari, G., pl. H

(لوحة ٣٧) تفصيل من سلطانية من الخزف الميـنـائي، بمتحـف Ashmolean، إيران، أواخر ق ٦هـ أوائل ق ٧هـ، عن، Fehervari, G., no. 122

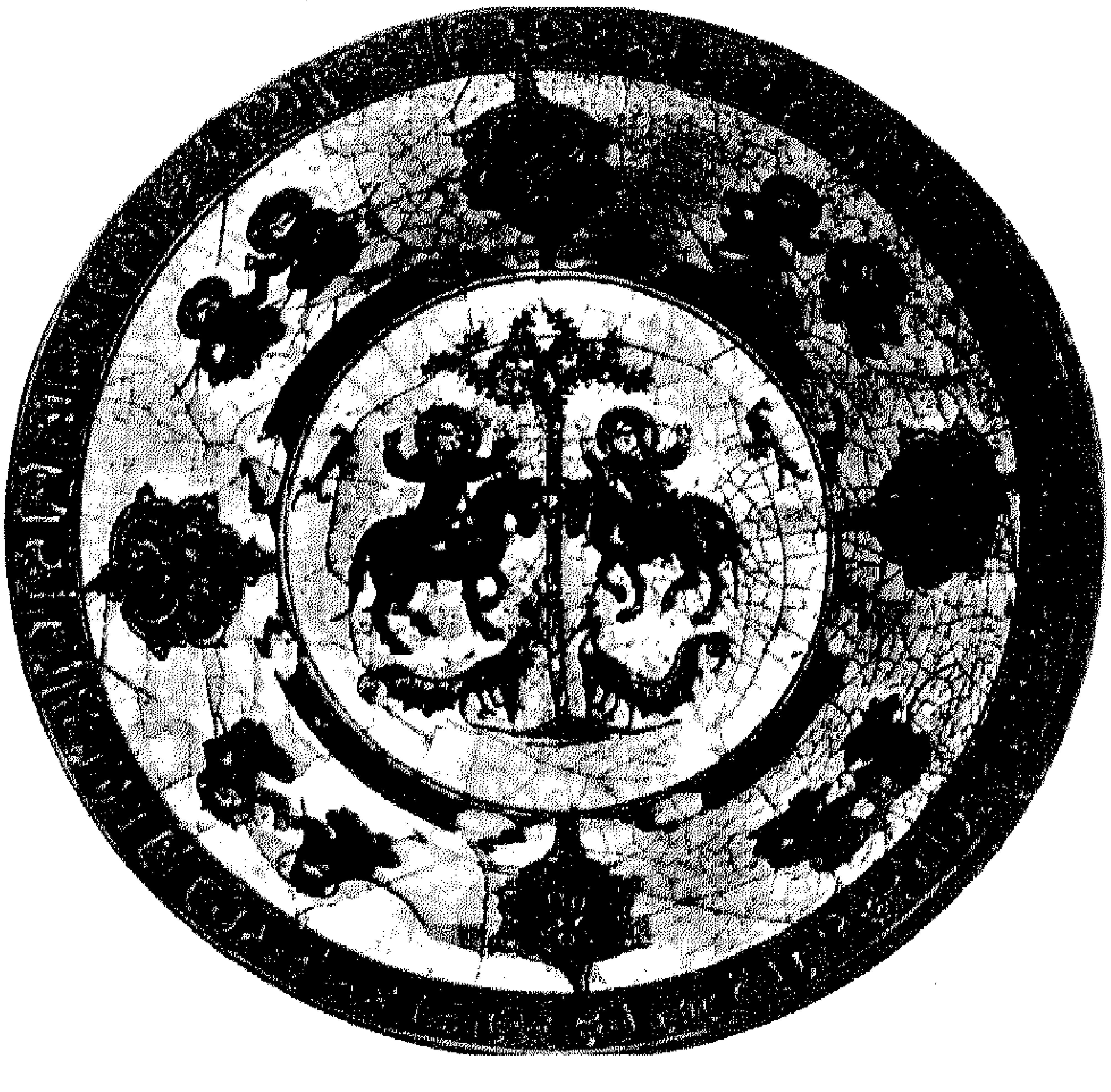

(لوحة ٣٨) سلطانية من الخزف المينائي، بمتحف فكتوريا وألـبرت، إيـران أواخر ق ٧هـ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 657, B

(لوحة ٣٩) قدر من الخزف الميناثي، بمتحف المتروبوليتان بنيويورك، إيــران، ق ٧هــ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 657A

(لوحة ٤٠) قدر من الخزف الميناثي، بمجموعــــة E. M. M. Warburg، إيران، ق ٧هــ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 665

(لوحة ٤١) دورق من الخزف الميناني، بمجموعة Parsh- Watson، إيران، ق ٧هـ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 661, A

(لوحة ٤٢) سلطانية من الخزف الميناني، بمجموعة V. Behar، إيـران، ق ٧هـ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 669

(لوحة ٤٣) سلطانية من الخزف الميـنــائي، بمجموعـــة F. M. Gunther، إيران، ق ٧هـــ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 705

(لوحة ٤٤) تفصيل من صحن من الخزف المعـــروف باســـم "خـــزف كوبجي"، إيران، العصر الصفوي، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

(لوحة ٤٥) بلاطة من الخزف، إيران، ق ١١هـ، عن، Porter, V., pl. 72

مناظر الفروسية

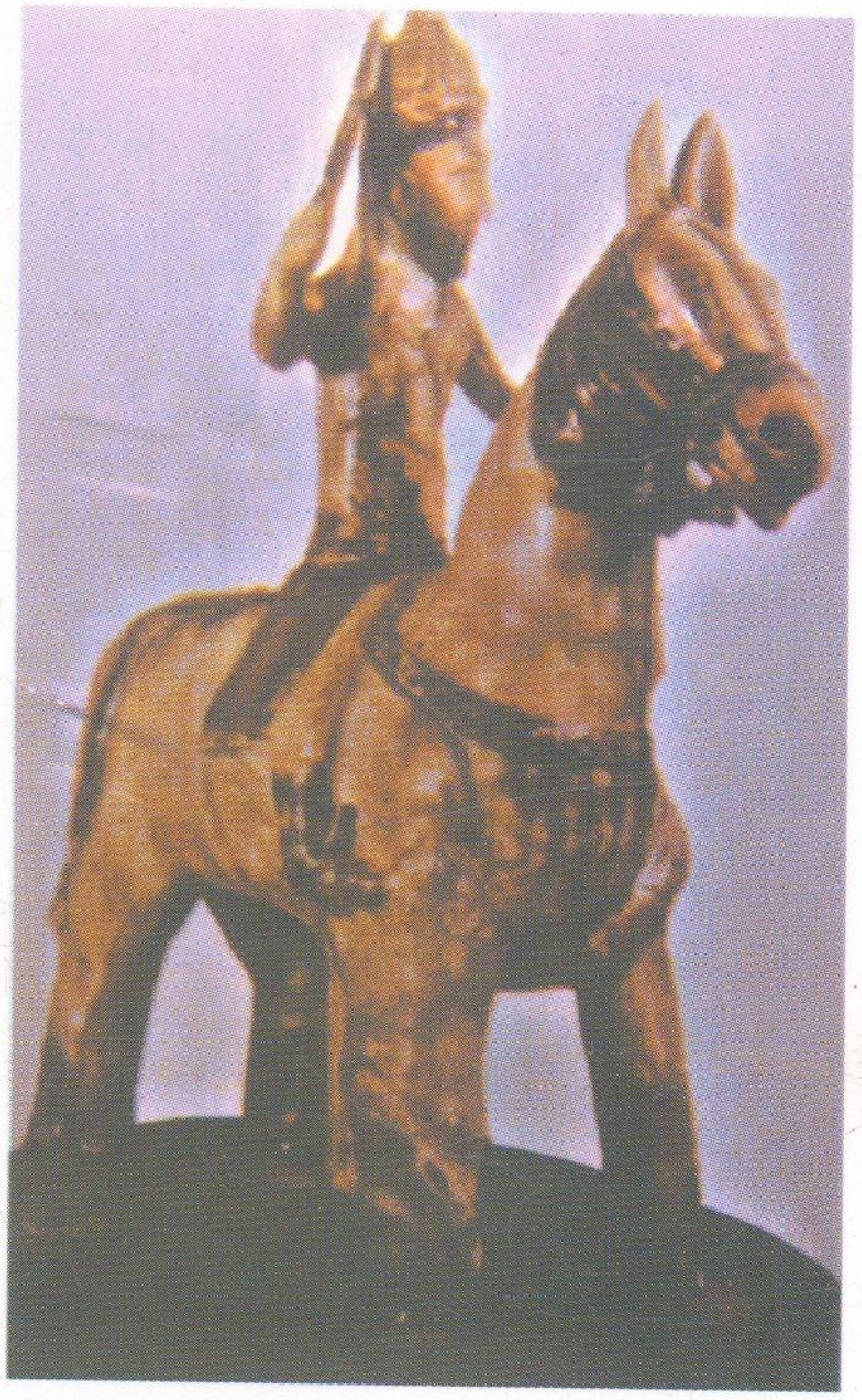

ت: ٣٩٢٩١٩٢ موبايل: ٠١٢٣١٧٧٥١٠